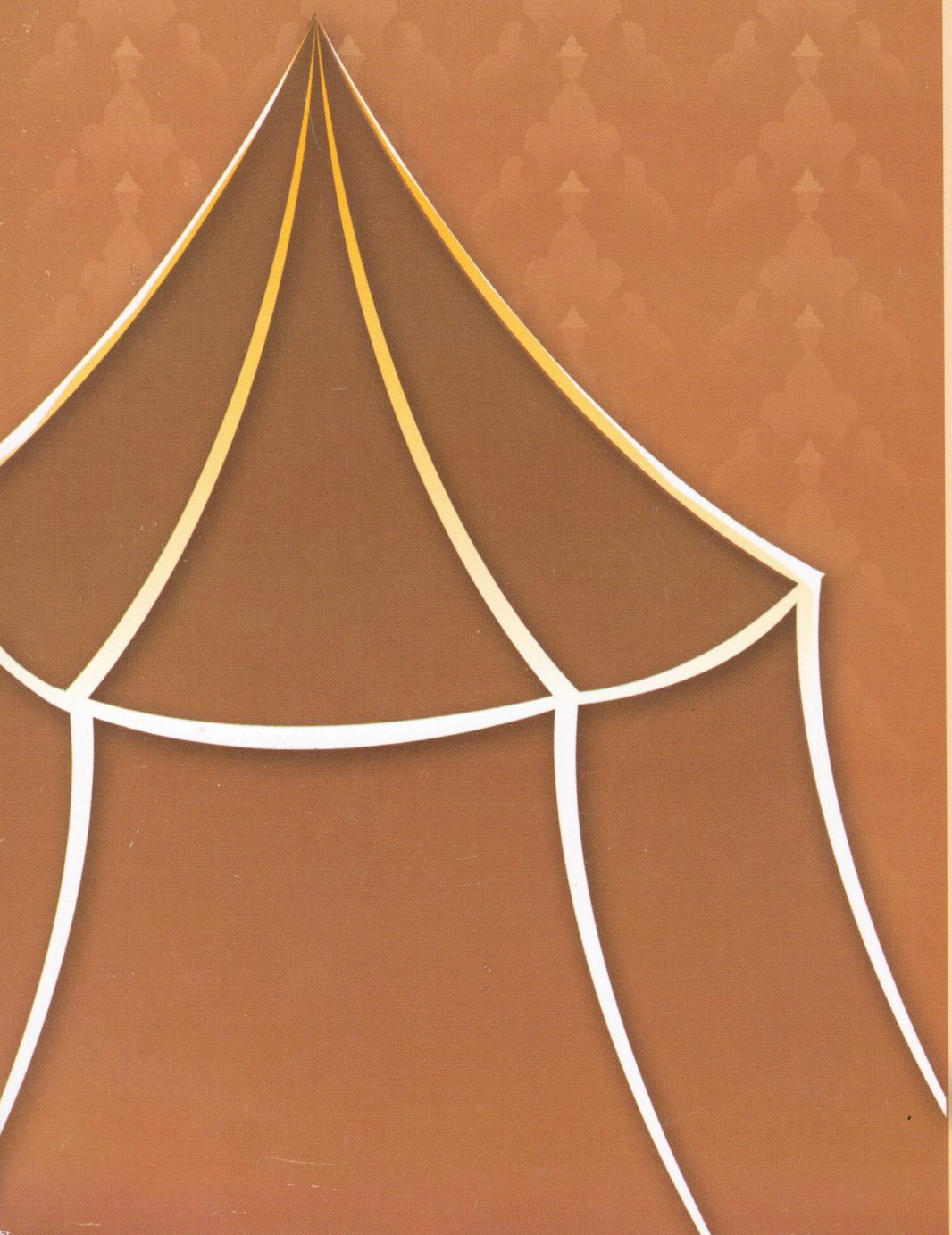
عروض آل الرسول (ص)

لمؤلفه

سراج الغرباء و تاج الادباء

الأديب الدرّه صوفي



بسم الله الرحمن الرحيم

المحصول

في إيضاح قواعد

عروض آل الرسول عليهم السلام



لمؤلفه

سراج الغرباء وتاج الادباء

محمد زكي الجعفري الأديب الدرة صوفي

جعفری، محمد زکی، ۱۳۹۳ ـ
المحصول في إيضاح قواعد عروض آل الرسول عليهم السلام / المؤلف محمد زکی الجعفري. مشهد: تکسوار حجاز، ۱۳۸۲.
۲۷۲ص. شابك X ـ ۲۵ ـ ۸۱۰۰ ـ ۹۶٤
کتابنامه بصورت زیرنویس.
۱. عروض عربی ۲. چهارده معصوم ـ شعر عربی.
۸۰۸/۰٤۹۲۷ PJA
۲۱۹٤
م۲۶۲ج ۳م۷ج/

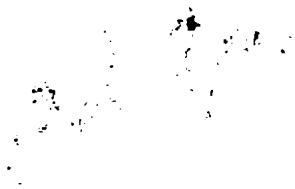
المحصول

في إيضاح قواعد عروض آل الرسول عليهم السلام

المؤلف: محمّد زكي الجعفري الأديب الدرّه‌صوفي
تنضيد الحروف: السيّد محمّد المعلّم
الناشر: تكسوار حجاز
عدد الصفحات: ۲۷۲ صفحة وزيري
الطبعة: الأُولى ـ شعبان ۱٤۲٤
عدد المطبوع: ۱۵۰۰ نسخة
السعر: ۱۳۰۰ تومان
الشابك: X ـ ۲۵ ـ ۸۱۰۰ ـ ۹٦٤
مشهد المقدّسة ـ تقاطع شهداء ـ سوق فيروزه ـ انتشارات تكسوار حجاز
الهاتف: ۲۲۳٤۷۳۷



المؤلف مع استاذه العلامة الأديب الحجة الهاشمي الخراساني دام ظله العالي



بسم تعالی شانه

الحمد لله الذی علا بحوله ودنف بطوله مانح کل غنیمة وفضل ومکاشف کل غربة وذل

والصلوة والسلام علی الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق المخاطب بلولاک

والمخاطب بما عرفناک وعلی آله الکرام الابرار والائمة الاطهار لاسیما نفس

والجوهر القدیس بداقته الباسطة وعین الله الناظرة وازن الله الواعیة و

الامام الثانی عشر الحجة المنتظر المظهر العظیم والهیکل الجسیم لایات الالهیة و

الحقائق الربانیه واللعن الدائم علی ظالمیهم غاصبی الخلافة والعدل ما دام سلک

وسلک وبعد چنین گوید این حقیر ناچیز وفقیر بی حال وتمیز چون علوم ادب سلم علوم و

نردبان بسوی اطلاع یافتن براسرار عربیت وکشف اسرار در سر قرآن وحدیث ودانستن

اعجاز بیت علماء کثیر مدل توجه کرده وحرف بحث نموده در تشیید مبانی وتحقیق لسان

وتدقیق در اسرار وتعمق در بحار این علوم وکتابها در این فنون ودفاتر در این علوم پرشانه

دبس اسف وحسرت که این علوم شریفه در این زمان متروک وعنکبوت بیان در این ادان سرآن

تنیده ودابق منها الاصابة ودر این عصر یکی از افاضل بنام سید سند وحبر معتمد حجة الاسلام

آقای سید محمد زکی جعفری دام افضاله کتابی بنام المصقل وایضاح قواعد عروض آل الرسول

علیهم السلام تالیف کرده ودر توضیح قواعد وتشیید مبانی رنج بسیار کشیده ودر باب

خود ممتاز وبی نظیر است و مدد وره وعلیه اجره وشایسته است علماء اعلام و

فضلاء کرام باچشم عزت واحترام بنگرند وار فوائد شش عوائد وار عوائدش

فوائد کسب نمایند والسلام علی من اتبع الهدی

حجت کوه کمری

وقعه

۱۴۲۴ قمری

تقريظ المدرّس الشهير والأديب الكبير، مقباس العلم والأدب ونبراس الفضيلة والحسب الحجّة الهاشمي الخراساني دام ظلّه الظليل وعظم شانه الجليل

بسمه تعالى شأنه

الحمد لله الذي علا بحوله، ودنا بطوله، مانح كلّ غنيمة وفضل، وكاشف كلّ عزيمة وأزل، والصلوة والسلام على الخاتم لما سبق، والفاتح لما انغلق، المخاطَب بلولاك والمخاطِب بما عرفناك، وعلى آله الكرام الأبرار، والأئمّة الأطهار، لاسيّما نفسه النفيس والجوهر القدّيس، يدالله الباسطة، وعين الله الناظرة، وأُذن الله الواعية، والإمام الثاني عشر، الحجة المنتظر، المظهر العظيم، والهيكل الجسيم، لآيات الالهيّة، والحقائق الربانيّة، واللعن الدائم على ظالميهم، غاصبي الخلافة والفدك، مادام سماك وسمك.

وبعد؛ چنین گوید: این حقیر ناچیز، و فقیر بی‌حال و تمیز، چون علوم ادب سُلّمِ علوم و نردبان بسوی اطلاع یافتن بر اسرار عربیّت و کشف اسرار و رموز قرآن و حدیث و دانستن اعجاز است، علماء کثیر بذل توجّه کرده و صرف همّت نموده در تشیید مبانی و تحقیق معانی و تدقیق در اسرار و تعمّق در بحار این علوم و کتابها در این فنون و دفاتر در این علوم نوشته‌اند و بس اسف و حسرت که این علوم شریفه در این زمان متروک و عناکب نسیان در این اَوان بر آن تنیده **ومابقي منها إلّا صبابة.**

و در این عصر یکی از افاضلِ بنام، سیّد سند وحبر معتمد حجّة الاسلام آقای **سیّد محمّد زكي جعفري دام افضاله** کتابی بنام **«المحصول في إيضاح قواعد عروض آل الرسول عليهم السلام»** تألیف کرده، در توضیح قواعد و تشیید مبانی رنج بسیار کشیده و در باب خود ممتاز و بی‌نظیر است. **ولله درّه وعليه أجره**، و شایسته است علماء عظام و فضلاء کرام با چشم عزّت و احترام به او بنگرند و از فوائدش عوائد و از عوائدش فرائد کسب نمایند. **والسلام على من اتبع الهدى.**

حجّت هاشمی خراسانی

وفّقه الله

١٤٢٤ هجری قمری

ترجمة عن حياة ودراسة المؤلّف بقلمه

كان مولدي (كما كتب والدي) في ١١ صفر الخير سنة ١٣٩٣ هجريّة في قرية توتاش[١] من قُرى دَرَّه صُوْف، كُوْرَةٍ من كُوَرِ سِمِنْجان[٢] «سمنگان» في أفغانستان وأرسلني والدي إلى المدرسة الدينيّة منذ ريعان الشباب وبعد سنتين من دخول المدرسة غادرت الوطن للاستمرار على التحصيل ودخلت إيران سنة ١٤١٠ هجريّة فتوطّنت قم واشتغلت هناك بمقدّمات العلوم خمس سنين، ولمّا كنت

---

(١) مغيّرة من كلمة «دَوَداش» التركية بمعنى الإبل والحجر، إذ، دَوَ، بمعنى الإبل و، داش بمعنى الحجر، ولمّا كان في مسيلها تمثال إبل من الحجر، قيل لها دوداش، وكان الأرض مسكن الأتراك ثمّ هاجر إليها أجدادنا العلويّون.

(٢) قال ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي سمنجان، بكسر أوّله وثانيه، ونون ساكنة ثمّ جيم وآخره نون بلدة من طخارستان وراء بلخ وبَغْلان وبها شعاب كثيرة وبها طائفة من عرب تميم، ومن بلخ إلى خُلْم يومان ومن خُلْم إلى سمنجان خمسة أيّام ومن سمنجان إلى أندرابة خمسة أيّام وكان دعبل بن علي الشاعر وليها للعبّاس بن جعفر ومحمّد بن الأشعث مكلّم الذئب، ينسب إليها، أبوالحسن عليّ بن عبدالرحمان بن محمّد السمنجاني، كان إماماً فاضلاً، متقناً متبحراً في العلم، حسن السيرة، كثير العبادة، دائم التلاوة تفقّه على أُبيّ بن سهل الأبيوردي وسمع منه الحديث ومن محمّد بن عبدالعزيز القنطريّ، وأبي عبدالله محمّد بن أحمد السُرَّقيّ، روى عنه ثامر بن سعيد الكوفيّ، وإسماعيل بن محمّد بن الفضل التميمي وغيرهما وتوفّي بإصبهان سنة ٥٥٢ وأبوالحسن علي بن أحمد بن محمّد بن جعفر بن سعيد السمنجاني روى عن عبدالسلام بن عبدالعزيز بن خلف النصيبي أبي القاسم وعمر بن عبدالله بن جعفر الصوفي أبي الفرج، ومحمّد بن عبدالجليل الفقيه أبي نصر، روى عنه نصر المقدسي وعبدالسلام، إنتهى. معجم البلدان ٢٥٢/٣ ط دار صادر، بيروت في خمسة أجزاء.

ولعاً بالعلوم العربيّة وكان ذلك متعسّراً في قم بل متعذّراً غادرتها سنة ١٤١٥ هجريّة راجعاً إلى خراسان محط رحال الرّجال الأفاضل ورافع رايات الأدب منذ بدايات القرون فتعلّقت فيها بذيل مقباس العلم والأدب، ونبراس الفضيلة والحسب المدرّس الشهير والأديب الكبير أبي معين حميدالدين علي بن الحسين الموسوي، المعروف بالحجّة الهاشمي الخراساني دام ظلّه العالي وأخذت منه الصرف والنحو وفنون البلاغة (المعاني والبيان والبديع) وأدب المقامات، ونبذاً من المنطق والأُصول، ثمّ أتممت العربيّة بقرائة العروض والقافية على الشيخ أبي ليلى قيس بن بهجة العطّار البغدادي شيخ أهل العراق وشاعرهم وتعلّمت الفقه من السيّد الجليل ميرزا حسين الصالحي المدرّس دام عزّه ثمّ أكملت الفقه وأخذت الأُصول من الشيخ الأجل والعلم العيلم، زبدة الفقهاء والأُصوليين آية الله الشيخ محمّد إسماعيل المحقّق الفقيه البلخي أدام الله ظلّه الظليل.

ولم أزل مشغولاً بالتدريس في أثناء الدراسة، فدرّست العربيّة للمشتاقين في خراسان وضممت إليه التصنيف، فصنّفتُ:

١ ـ قرّة الطرف في علم الصرف.

٢ ـ إيضاح المسائل من شرح العوامل في النحو.

٣ ـ تبيين المرام من مشكل شرح النظام في الصرف والخطّ.

٤ ـ المحصول في إيضاح قواعد عروض آل الرسول ﷺ في العروض والقوافي.

٥ ـ الحاشية على ميزان الذهب في العروض أيضاً.

٦ ـ البيان اللطيف في توضيح مشكل شرح التصريف.

٧ ـ شرح صرف مير بالفارسيّة، على نهج بديع وأُسلوب جديد.

٨ ـ مفتاح النجاح في شرح المراح في الصرف والإشتقاق إلى كتب أُخرى.

ولو أتاح الله لي زيارة العراق لألقيت رحل الإقامة في النجف الأشرف.

نسب المؤلّف

يتّصل نسبي بالإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي‌طالب عليهم السلام وإليك سلسلة النسب:

محمّد زكي الجعفري ابن حافظ علي المولوي بن مسلم شاه بن معصوم بن عزيزشاه بن قلندرشاه بن شاه تولّي بن نضرشاه بن نضرشاه كلان بن زين‌العابدين بن شاه أحمد بن شاه محمّدعلي بن مناف بن تراب بن زين‌العارفين بن محمّد بن السلطان سيّد أحمد الكبير بن شاه إبراهيم بن زيد بن محمّد بن علي بن عبدالله بن يحيى بن إسماعيل بن محمّد بن أحمد (خورشيدوار) بن عبدالله بن جعفر بن محمّد بن زيد أبو العشائر بن محمّد بن علي حمزة بن محمّد الأصغر بن أحمد السكين بن جعفر الشاعر بن محمّد بن العبد الصالح الشهيد زيد بن الإمام أبي محمّد زين العابدين علي الأوسط بن الشهيد السبط الحسين بن أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

من لم يكن علويّاً حين تنسبه فما له في قديم الدهر مفتخر

كلمة المؤلّف

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللّهمّ وافِرَ الكرم بالهداية النبويّة، وكامِلَ النّعم بالولاية العلويّة، حمداً مديداً غير بسيط، وشكراً طويلاً لا يحيط به محيط، ونسألك سلامة ميزان الإيمان عن علّة وزحاف، وبرائة قوافي الأركان من إقواء وإصراف.

ونصلّي ونسلّم على وتد الأرض وسبب النجاة محمّد الرسول الكامل، وعلى آله أعاريض أبيات الحقّ وضروب بحور العلوم ودوائر الفضائل.

ونتقارب إليه وإليهم باللعن المجتث لعدوّهم اجتثاثاً سريعاً لأهل الظلم والعدوان، والتعدّي والطغيان، من الغاصب والناكث والقاسط والمارق، ونتدارك ذلك باللعن على مضارعهم من الأوّل والآخر والسابق واللاحق.

وبعد؛ فيقول الغريب عن الأهل والأوطان، والعشيرة والإخوان، السيّد أبوالقاسم شرف الدين محمّد زكي الجعفريّ العلويّ الحسينيّ المدعوّ بـ«الأديب الدرّه صوفي»:

لمّا كان الشعر من أهمّ أركان الأدب، وترجمان لغة العرب، إذ به يعرف مقدار الأُدباء، وبسببه يسبر غور عقول الشعراء، وكانت معرفة أوزانه، والاطّلاع على تمام بحوره ونقصانه منوطة بعلم العروض التي ابتدعه النحويّ الجليل، واللغويّ النبيل، ابن أحمد البصريّ المعروف بالخليل ﷺ، أحببت أن أذكر في هذه الرسالة قواعده الشريفة، وفوائده اللطيفة، ملتزماً بإيراد الأمثلة والشواهد من مدائح أهل البيت ومراثيهم مهما استطعت. وأخذت على نفسي في كلّ ذلك بالضبط

والتحقيق والتعمّق والتدقيق، وسمّيتها بعد ما أتممتها بـ«**المحصول في إيضاح قواعد عروض آل الرسول**» صلّى الله عليه وعليهم أجمعين. وتقرّبت بها إلى الله ورسوله وآله لعلّها تنفعني في الآجل، وإن لم تجلب المنفعة في العاجل، إذ الأدب ركدت في زماننا ريحه، وخبت مصابيحه، فابتدر الناس بإكرام الجاهل أو عالم غير كامل، فأورث العلم حرماناً، والفضل نقصاناً، والجهل عزّاً وسلطاناً، والحمق جاهاً وشاناً، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

ورتّبتها على مقدّمة ومقصدين وخاتمة[١].

(١) المقدّمة في مهمّات مسائل العروض، والمقصد الأوّل في الأوزان العروضيّة، والمقصد الثاني في سائر فنون الشعر، والخاتمة في القوافي.

المقدّمة

وفيها مطالب:

المطلب الأوّل: في شرف الشعر بشرف الغرض

إعلم أنّه لا يكون الشعر مجرّد ألفاظ مسبوكة في قالَب النظم، ولا كلمات منضّدة على سِلْك القريض فحسب، بل هو ديوان العرب وترجمان الأدب، وفيه المعارف واللطائف من علمي الكتاب والسنّة، وهو مدرسة الحكمة والعِبَرْ، والتاريخ والسِّيَرْ، مضافاً إلى ما فيه من فنون الأدب وموادّ لغة العرب، والشعر الجامع لهذه الأغراض بُغْيَة العالم، ومقصد الحكيم، وطَلِبة الأديب، ومأرب الأريب، ومنية المؤرّخ، وريحانة المترنّم.

واعلم أيضاً أنّ الغرض الذي سُبِك الشعر لأجله في بوتقة النظم، يزيده بِهاءً وحُسناً، ويكسوه ملاحةً وشرفاً، فالشعر السياسيّ والمذهبيّ لكلٍّ منهما قيمته الخاصّة به، ولكلّ منهما أغراض متفاوتة تُوْجِب رِفْعَة الشعر أو ضَعَته، فالشعر المذهبيّ إذا كان مشتملاً على الحجاج في المذهب، ودعوة الخلق إلى الحقّ، أو بثّ فضائل أهل بيت الوحي عليهم السلام، ونشر معارف العترة وما تحمّلوا لله في سبيل إحياء السُنّة النبويّة من الظلم والأذى والقتل والتشريد، وكانت تلك الأمور فيه بصورة خلّابة وأُسلوب بديع، كان للأرواح ممازِجاً، وللعقول مخالِطاً، وللآذان مقرِّطاً، وللقاصي والداني مُهاتِفاً.

وهو الذي يحدو به الحُداة، ويغنّي به المغنّي في مجالس الملوك والأُمراء،

ويناغي به الأُمّهاتُ الرُضَّعَ في المهود، ويلقّنه الآباءُ الأولادَ، أفترى الشعر المذهبيّ مع هذه المزايا يسدّ مسدّه خطابةُ المِصْقَع اللَسِن، وتكلّمُ الخطيب الهِبْرَزِيّ، أو يقدر إدراكه السيف والقلم؟

كلّا ألف كلّا، ولذا قال النبيّ الطاهر صلوات الله عليه: «إنّ من الشعر لحكمةً، وإنّ من البيان لسحراً».(١)

ولمّا كانت رِفْعَة الشعر برفعة المنحى، وقيمته بجلالة المغزى، وتأثيره في النفوس السليمة والأذواق المستقيمة فوق كلّ مؤثّر ومبلِّغ، فأيّ ملتفت عاقل يتلو ميميّة الفرزدق في جدّي عليّ بن الحسين زين العابدين وسيّد الساجدين يريد أن يطير شوقاً، بل يقدر أن يطير ذوقاً إلى الممدوح وحبّاً له، وأيّ منشِد منصف ينشد هاشميّات الكميت يجد نفسه مُحَاجّاً للحقّ، وأيّ مترنّم يترنّم بعينيّة الحميري يعلم أنّ الحقّ يدور على الممدوح بها، وأيّ قارئ يقرأ قصائد ابن أبي الحديد، يتمنّي أن يكتبها بماء التِّبْر على وجنات الحور، وأيّ مسلم بل إنسان يُلْقى عليه تائيّة دعبل يبكي على أهل البيت بدل الدموع دماً، وأيّ سمع يُصكّ بميميّة أبي فراس يخاطب كلّ عضو منه بأعلى صوته القوم بقوله:

يا باعة الخمر كفّوا عن مفاخركم لعصبة بيعهم يوم الهياج دَمُ

وهكذا أشعار سائر شعراء أهل البيت عليهم السلام.

ولهذه الغاية كان الشعر في الدولتين النبويّة والعلويّة (مدحاً وهجاءً ورثاءً) كالسيف الصارم المسلول على أعداء الله، وسهماً صائباً في أكباد أعداء النبيّ

---

(١) العمدة لابن رشيق ٢٧/١؛ شرح مقامات الحريريّ: ص٢؛ مسند أحمد بن حنبل ٢٦٩/١ و٢٧٣ و٣٠٣ و٣٣٢؛ سنن الدارميّ ٢٩٦/٢؛ صحيح البخاريّ، كتاب الطبّ، باب إنّ من البيان لسحرا؛ المجنى لابن دريد: ص٢٢؛ تاريخ بغداد ٩٨/٣ و٢٥٨ و٢٥٤/٤ و١٨/٨ و٣١٤؛ البيان والتبيين للجاحظ ٢١٢/١ و٢٧٥؛ تاريخ ابن كثير ٤٥/٩؛ تاريخ ابن عساكر ٣٤٨/١ و٤٢٣/٦ إلى كتب أُخرى.

الطاهر وآله الطاهرين، ولساناً داعياً إلى ولاء آل الله في كلّ صُقْع ومكان، وكانوا صلوات الله عليهم ينفقون في ترويجه أموالاً جليلة، ويبذلون للشعراء ما يغنيهم عن الاشتغال بغيره، ويهدون الشعراء إلى هذه الناحية، ويحرّضون الناس عليها ويبشّرونهم بمثل قولهم: «من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتاً في الجنّة» ويحثّونهم على تعلّم ما قيل فيهم وحفظه بمثل قول الصادق عليه السلام: «علّموا أولادكم بشعر العبديّ[1]» وقوله: «ما قال فينا قائل بيت شعر حتّى يؤيّد بروح القدس».[2]

المطلب الثاني: أوّل من نطق بالشعر

إنّ ما ينطق به التاريخ ويعضده الحديث النبويّ والعلويّ أنّ أوّلَ مَنْ نطق بالشعر هو آدم أبو البشر عليه السلام عند ما قتل قابيل أخاه هابيل، فقال عليه السلام يرثي ابنه هابيل:

تغيّرت البلاد ومَنْ عليها فوجه الأرض مغبّرٌ قبيحُ

تغيّر كلّ ذي طعمٍ ولونٍ وقلّ بشاشةَ الوجهُ المليحُ

وقال بعضهم: هذا قول يعرب بن قحطان أبو العرب في ترجمة مرثية أبي البشر عليه السلام وليس قوله؛ لأنّ لسانه لم يكن عربيّاً بل سريانيّاً، وردّه العلّامة الحجّة الشيخ محمّد تقي الأديب النيسابوريّ رحمه الله[3] بأنّ القرآن ينطق بخلاف هذا

---

(١) هو أبو محمّد سفيان بن مصعب العبديّ الكوفيّ، من شعراء الشيعة في الدولة العبّاسيّة، وكان يأخذ الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام في مناقب العترة الطاهرة فينظمه في الحال ثمّ يعرضه عليه، وفي شعره الجودة والجزالة والسهولة والعذوبة والفخامة والحلاوة والمتانة، وهذه تشهد بنبوغه في الشعر وتضلّعه في فنونه، وتقدّمه وبروزه في القريض. ذكر المجتهد الأكبر في الأعيان ١/ ٣٧٠ أنّه توفّي سنة ١٢٠ هـ، واعترف صاحب الغدير بأنّه لم يقف للشاعر على تاريخ الولادة والوفاة (الغدير ٢/ ٢٩٧).

(٢) الغدير ٢/ ٣.

(٣) هو الشيخ محمّد تقي بن الملّا أسد الله الهرويّ المعروف بالأديب النيسابوريّ، أحد رؤساء الحكماء

القول حيث قال تعالى فيه: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾، وهذه الآية تشهد بأنّه كان له أن يتكلّم بكلّ لسان[١]؛ ونعم ما قال.

والبيتان أنشدهما ابن الشجري في أماليه[٢] وذكر أنّه يقولهما بعد أن قتل قابيل أخاه هابيل.

وحكى أبو سعيد السيرافي قال: حضرت مجلس أبي بكر بن دريد، ولم أكن قبل ذلك رأيته، فجلست في ذيل المجلس، فأنشده أحد الحاضرين بيتين يعزيان إلى آدم عليه السلام قالهما لمّا قتل ابنه قابيل هابيل، وهما:

* تغيّرت البلاد ... البيتين *

فقال أبوبكر: هذا شعر قد قيل في صدر الدنيا وجاء فيه الإقواء (من عيوب القافية وهو تحريك المجرى بحركتين مختلفتين غير متباعدتين مثل الكسرة والضمّة).

فقلت: إنّ له وجهاً يخرجه من الإقواء.

فقال: ما هو؟

➲ والمتأدّبين من الإماميّة، والأوحد من شيوخ الشيعة في الأدب في زمانه، ومن أئمّة اللغة ومنتجع الفضيلة والكمال. كان أُستاذاً في الشعر وأساليبه، وينتهي إليه السير، ويلقى لديه المقالد، ولم يختلف اثنان ممّن اطّلع على شعره في تقدّمه عند حلبات القريض، ولا في تولّعه بولاء آل الله الأكرمين صلوات الله عليهم، وكان آية في الحفظ والذكاء، وهو أخمل في زمانه شعراء إيران عن بكرة أبيهم. ولد في سنة ١٣١٢ هـ. ق في خيرآباد من توابع عشق آباد في نيسابور، وتوفّي في اليوم العشرين من ذي الحجّة سنة ١٣٩٦ عن أربع وثمانين سنة، ودفن في غربيّ الصحن العتيق الرضوي، وأوصى بأن يكتب على لوح قبره: هذا قبر دفن فيه جوهر العلم وحقيقة الأدب. وكان في الأدب ممّن لا يجارى ولا يبارى، وهو أُستاذنا بواسطة واحدة، وكلّ ما حصل لنا في الأدب من تُراث هذا الشيخ العظيم.

(١) گوهر دانش: ص١٢٩.

(٢) أمالي ابن الشجري ٣٤٦/١.

قلت: نصب بشاشة وحذف التنوين منهما لالتقاء الساكنين، لا للإضافة فتكون بهذا التقدير نكرة منصوبة على التمييز، ثمّ رفع الوجه وصفته بإسناد قلّ إليه.

فقال لي: ارتفع، فرفعني حتّى أقعدني إلى جنبه، إنتهى.[1]

المطلب الثالث: قيمة الشعر عند الله وعند النبيّ الطاهر صلوات الله عليه

يشهد لنا تاريخ حياة النبيّ الأكرم ﷺ أنّه أوّل من فتح للشعر المذهبيّ الباب بمصراعيه (مدحاً وهجاءً) بإصغائه للشعراء المادحين له، ولدوحته الكريمة، وكان ينشد الشعر ويستنشده ويجيز عليه ويرتاح له، ويكرم الشاعر مهما وجد في شعره الغرض المذكور، فتراه تارةً يرتاحُ لشعر عمّه الكريم، مؤمن قريش، شيخ الأباطح، أبي الأئمّة الميامين أبي طالب سلام الله عليه، لمّا استسقى فسقي، قال: لله درّ أبي طالب لو كان حيّاً لقرّت عيناه، مَنْ ينشدنا قوله؟ فقام عليّ بن أبي طالب أميرالمؤمنين صلوات الله عليه، وقال: كأنّك أردت يا رسول الله:

---

(١) البيتان موجودان في عيون الأخبار وعلل الشرائع والخصال للصدوق. وانظر: الإنصاف لابن الأنباري: ص٦٦٢؛ والبداية والنهاية لابن كثير ٩٦/١ طبعة دار الحديث القاهرة بمصر؛ وأمالي الشجري ٣٤٦/١؛ وگوهر دانش: ص١٢٩.

وفي تاريخ الطبري ٣٧/١: وذكر أنّ قابيل لمّا قتل أخاه هابيل، بكاه آدم، فقال فيما حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا سلمة، عن غياث بن إبراهيم، عن أبي إسحاق الهمدانيّ، قال: قال عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه: لمّا قتل ابن آدم أخاه، بكاه آدم فقال:

تغيّرت البلاد ومن عليها ... فلون الأرض مغبرّ قبيح

تغيّر كلّ ذي طعم ولون ... وكلّ بشاشة الوجه المليح

إنتهى. وانظر المجالس للعلّامة الأكبر شرف الدين العاملي: ص٣٣ ط ايران مؤسسة المعارف الإسلاميّة سنة ١٤٢١ هـ. ق.

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأراملِ
تلوذ به الهلّاك من آل هاشم فهل عنده في نعمة وفواضِل

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أجل. فقام رجل من بني كِنانة فقال:

لك الحمد والحمد ممّن شكَرْ سُقينا بوجه النبيّ المطَرْ
دعا اللهَ خالقَه دعوةً وأشخص منه إليه البَصَرْ
فلم يك إلّا كإلقاء الردا وأسرع حتّى أتانا الدُّرَرْ
دفاق العزالى جمّ البُعاق أغاث به الله عليا مُضَرْ
فكان كما قاله عمُّهُ أبوطالب ذا رواء غزَرْ
به الله يسقي صيوب الغمام فهذا العيان وذاك الخبَرْ

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا كنانيّ! بوّأك الله بكلّ بيت قلته بيتاً في الجنّة.[1]

وتارةً أُخرى لعمّه الآخر، عبّاس بن عبدالمطّلب لمّا قال: يا رسول الله! أُريد أن أمتدحك. فقال عليه السلام: قل لا يفضض الله فاك. فأنشأ يقول:

من قبلها طِبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورقُ
ثمّ هبطتَ البلاد لا بشرٌ أنت ولا مضغة ولا علقُ
بل نطفة تركب السفين وقد ألجم نسراً وأهله الغَرَقُ
تنقل من صالب إلى رحمٍ إذا مضى عالم بدا طبقُ
حتّى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها نطقُ
وأنت لمّا ولدت أشرقت الـ ـأرض وضاءت بنورك الأفقُ
فنحن في ذلك الضياء وفي الـ نور وسبل الرشاد نخترق[2]

---

(١) أمالي الشيخ الطوسيّ: ص٤٦.

(٢) مستدرك الصحيحين ٣٢٧/٣؛ وأُسد الغابة ١١٩/١.

وثالثةً لشعر عمرو بن سالم وقوله ﷺ له: نصرت يا عمرو بن سالم، لمّا قدّمه وأنشده أبياتاً[١] أوّلها:

لا هـمّ إنّـي نـاشد مـحمّدا حـلف أبـينا وأبـيه الأتـلدا
كـــنت لنـا أبـاً وكـنّا ولدا ثـمّة أسلمنا فلم ننزع يـدا
فانصر رسول الله نـصراً عـتّدا وادع عـباد الله يأتـوا مـددا

الأبيات

ورابعةً لشعر النابغة الجعديّ ودعائه له بقوله: لا يفضض فاك، لمّا أنشده أبياتاً من قصيدته التي يمدح بها رسول الله ﷺ:

أتـيت رسـول الله إذ جـاء بـالهدى ويـــتلو كـــتاباً كـــالمجرّة نـيّرا
وجاهدت حتّى ما أحسُّ ومن معي ســـهيلاً إذا مـا لاح ثـمّ تـحوّرا
أقيم على التّقوى وأرضى بـفعلها وكـنت مـن النـار المـخوفة أحـذرا

ولمّا بلغ إلى قوله:

بـلغنا السـماء مـجدنا وجـدودنا وإنّـا لنـرجـو فـوق ذلك مـظهرا

قال رسول الله ﷺ: أين المظهر يا أبا ليلى؟ قال: الجنّة، قال: أجل إن شاء الله. ثمّ قال:

ولا خـير فـي حـلم إذا لم يكـن له بـوادر تـحمي صـفوه أن يكـدَّرا
ولا خير فـي جـهل إذا لم يكـن له حـليم إذا مـا أورد الأمـر أصـدرا

فقال رسول الله ﷺ: أجدتَ لا يفضض الله فاك ـ مرّتين ـ فكانت أسنانه كالبَرد المنهل ما انفصمت له سنّ ولا انفلتت وكان معمَّراً.[٢]

---

(١) تاريخ الطبريّ ١١١/٣؛ أُسد الغابة ١٠٤/٤.

(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة: ص٩٦؛ الاستيعاب ٣١١/١؛ الإصابة ٥٣٩/٣.

وخامسةً لشعر كعب بن زهير لمّا أنشده في مسجده الشريف لاميّته المعروفة[١] التي مطلعها:

بانت سعاد فقلبي اليوم مبتول ... متيّم إثرها لم يفد مكبول

ومنها:

وقال كلّ خليل كنتُ آمُلُه ... لا ألفينّك إنّي عنك مشغولُ

فقلت خلّوا طريقي لا أبا لكم ... فكلّ ما قدّر الرحمان مفعولُ

كلّ ابن أنثى وإن طالت سلامته ... يوماً على آلة حدباء محمولُ

أنبئت أنّ رسول الله أوعدني ... والعفو عند رسول الله مأمول

مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة الـ ... ـقرآن فيها مواعيظ وتفصيل

لا تأخذنّي بأقوال الوُشاة ولم ... أذنب ولو كثرت عنّي الأقاويلُ

ومنها:

إنّ الرسول لنور يستضاء به ... مهنّد من سيوف الله مسلول

فكساه النبيّ ﷺ بردة.[٢]

وسادسةً لشعر عبدالله بن رواحة وقد نقل أنّه ﷺ ينقل من تراب الخندق حتّى وارى الغبار جلد بطنه وهو ينشد أبيات ابن رواحة:

لاهمّ لولاأنت ما اهتدينا ... ولا تصدّقنا ولا صلّينا

فأنزلنْ سكينة علينا ... وثبّت الأقدام إن لاقينا

إنّ أولاء قد بغوا علينا ... وإن أرادوا فتنة أبينا[٣]

---

(١) ديوان كعب بن زهير، صنعة الإمام أبي سعيد الحسن بن الحسين العسكريّ، طبعة دار الكتاب العربي سنة ١٤١٤هـ.ق ـ ١٩٩٤م، ص٣٦.

(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة: ص٦٢؛ الإمتاع للمقريزيّ: ص٤٩٤؛ الإصابة ٢٩٦/٥.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٣٠٢/٤.

وسابعة لشعر حسّان بن ثابت يوم غدير خم ودعائه له بقوله: لا تزال يا حسّان مؤيّداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك[١]:

يـــناديهم يـــوم الغـــدير نـــبيّهم ... بـــخمّ واســـمع بـــالنبيّ مـــناديا
وقد جاءه جبريل عـن أمـر ربّـه ... بأنّك مـــعصوم فـــلا تك وانـــيا
وبـــلّغهمُ مـــا أنـــزل الله ربّـــهم ... إليك ولا تـــخش هـــناك الأعـــاديا
فـــقام بـــه إذ ذاك رافـــع كـــفّه ... بكفّ عليٍّ معلن الصوت عـاليا
فـــقال فـــمن مـــولاكـــم ووليّكـــم ... فـــقالوا ولم يـــبدوا هـــناك تـــعاميا
إلَـــهك مـــولانا وأنت وليّـــنا ... ولن تجدن فينا لك اليوم عـاصيا
فـــقال له قـــم يـــا عـــليّ فـــإنّني ... رضيتك من بعدي إماماً وهـاديا
فـــمن كـــنت مـــولاه فـــهذا وليّـــه ... فكونوا له أنـصار صـدقٍ مـواليا
هـــــناك دعـــا اللّـــهمّ وال وليّـــه ... وكـــن للـــذي عـــادى عـــليّاً مـعاديا
فيا ربّ انـصر نـاصريه لنـصرهم ... إمام هدى كالبدر يـجلو الديـاجيا

وكان ﷺ يضع لحسّان منبراً في مسجده الشريف يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله، ويقول ﷺ: إنّ الله يؤيّد حسّان بروح القدس ما نافح أو فاخر عن رسول الله.[٢]

وكان ﷺ يحثّ الشعراء إلى الأغراض الدينيّة والأُخرويّة، ويـرشدهم إلى أخذ أخبار المخالفين له وأحسابهم وتاريخ أنسابهم ممّن يعرفها، وهجائهم، كما كان يأمرهم بتعلّم القرآن، وكان كلّ ذلك لنصرة الإسلام والجهاد في سـبيل الله باللسان، وأنّه أحياناً أشدّ من الجهاد بالسنان. وكان ﷺ يقول: «أهجوا بالشعر إنّ

(١) الغدير ٣٩/٣.

(٢) مستدرك الصحيحين ٤٧٧/٣، وصحّحه هو والذهبي في تلخيصه.

المؤمن يجاهد بنفسه وماله، والذي نفس محمّد بيده كأنّما تنضحونهم بالنبل». وفي رواية أُخرى: «فكأنّ ما ترمونهم به نضح النبل». وفي ثالثة: «والذي نفس محمّد بيده فكأنّما تنضحونهم بالنبل فيما تقولون لهم من الشعر».[١]

وفي رابعة يحرّض الشعراء على الجدال، بنبال النظم وحُسام القريض، ويؤكّد فيهم حميّة دينيّة تجاه الحميّة الجاهليّة، بمثل قوله: «اُهجُ المشركين فإنّ روح القدس معك ما هاجيتهم».[٢] وقوله: «اُهجهم فإنّ جبريل معك».[٣]

وهذه الطائفة من الشعراء (شعراء المذهب الصحيح) هم المعنيّون والمستثنون بقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا ٱللَّهَ كَثِيراً وَٱنْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ من قوله قبل تلك: ﴿وَٱلشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُونَ﴾[٤]. وذكر أهل التفسير والتاريخ والسير أنّه لمّا نزلت هذه الآية، جاءت عدّة من الشعراء إلى رسول الله ﷺ وهم يبكون قائلين: إنّا شعراء والله أنزل هذه الآية، فتلا النبيّ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ﴾. قال: أنتم. ﴿وَذَكَرُوا ٱللَّهَ كَثِيراً﴾. قال: أنتم. ﴿وَٱنْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾. قال: أنتم.[٥]

وإنّ كعب بن مالك الأنصاريّ من شعراء النبيّ الأكرم ﷺ أتى إليه بعد نزول هذه الآية، فقال: إنّ الله تعالى قد أنزل في الشعر ما قد علمت وكيف ترى فيه؟ فقال النبيّ ﷺ: إنّ المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه.[٦]

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ٣/٤٦٠ و٤٥٦ و٦/٣٨٧.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٤/٢٩٨؛ ومستدرك الحاكم ٣/٤٨٧.

(٣) مسند أحمد ٤/٢٩٩ و٣٠٢ و٣٠٣.

(٤) سورة الشعراء ٢٢٤.

(٥) تفسير ابن كثير ٣/٣٥٤.

(٦) مسند أحمد بن حنبل ٣/٤٥٦.

على أنّه نزل في من أتى بكلام مخيّل منظوماً أو منثوراً، وهو المراد بالشعر في اللغة، فيكون المراد بها أحزاب الباطل وقالة الزّور، فقد روى الشيخ الصدوق في عقائده عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: أنّهم القصّاصون. وروى عنه أيضاً: «نزلت في الذين غيّروا دين الله وخالفوا أمر الله، هل رأيتم شاعراً قطّ تبعه أحد؟ إنّما عنى بذلك الذين وضعوا ديناً بآرائهم فتبعهم على ذلك الناس».[1]

ويؤكّد ذلك قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ يعني يناظرون بالأباطيل ويجادلون بالحجج، وفي كلّ مذهب يذهبون.

وفي تفسير العيّاشيّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «هم قوم تعلّموا وتفقّهوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا».

المطلب الرابع: قيمة الشعر عند أهل البيت عليهم السلام

كان سوق الشعر المذهبي ونظم القريض العلوي قائماً على ساقه في عهد أئمّة أهل البيت عليهم السلام تأسّياً منهم بالنبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، وكان الشعراء يقصدونهم من البلاد النائية بقصائدهم المذهبيّة، وهم صلوات الله عليهم يحسنون إليهم ويعظّمون أشعارهم، ويدعون لهم، ويرشدونهم إلى الصواب إن كان هناك خلل في النظم، ويعدّون عليهم السلام الإصغاء إلى الشعر وصرف الوقت النفيس دون سماعه من أعظم القربات وأفضل الطاعات، وقد يُقدَّمُ على العبادة والدعاء في أشرف الأوقات، وأعظم المواقف، وذلك يستفاد من قول الإمام الصادق عليه السلام للكميت بن زيد الشاعر حينما دخل عليه في أيّام التشريق بمنى، فقال له: جعلت فداك! ألا أُنشدك؟

---

(١) تفسير عليّ بن إبراهيم القمّيّ: ص ٤٧٤.

قال عليه السلام: إنّها أيّام عظام.

قال: إنّها فيكم.

فلمّا سمع الإمام عليه السلام مقاله بعث إلى ذويه فقرّبهم إليه وقال: هات.

فأنشده لاميّته من الهاشميّات، فحظى بدعائه عليه السلام له وألف دينار وكسوة.

وقالوا، عليهم السلام: «لا يكبر على الله أن يغفر الذنوب لمحبّنا ومادحنا».

وأيضاً: «أيعزّ على الله أن يغفر الذنوب لمحبّ عليّ، وإنّ محبّ عليّ لا تزلّ له قدم إلّا تثبت له أُخرى».[1]

وأوصى الإمام الباقر لابنه الإمام جعفر الصادق عليه السلام بقوله: «يا جعفر! أوقف لي من مالي كذا وكذا، النوادب تندبني عشر سنين بمنى».[2]

وإذا ثبت فضل الشعر عندك من السنّة النبويّة والأحاديث العلويّة مؤيّداً بكتاب الله تعالىٰ فلا تصغ في ذمّه إلى قول قائل، ورنّة عاطل.

والشعر السياسيّ أيضاً له قيمة عند الله وعند الرسول والآل إذا كان مشتملاً على غرض شريف ومقصدٍ لطيفٍ يوجب إيقاظ الأنام من منام الكذب وقول الزور، هذه عائشة بنت أبي بكر كانت تؤلّب الناس على عثمان بن عفّان الأموي، وتقول: أُقتلوا نعثلاً فقد كفر.[3] وكانت راغبة في قتل عثمان وخلافة طلحة، فلمّا سمعت بموته وخلافة سيّد العترة أميرالمؤمنين عليه السلام، أظهرت الجزع وقالت: قتل والله عثمان مظلوماً، والله لأطلبنّ بدمه. فقال لها ابن أُمّ كلاب:

---

(١) الغدير ٢/٢١.

(٢) الكافي للكليني ١/٣٦٠.

(٣) الغدير ٩/٨٠ نقلاً عن تاريخ الطبري والإمامة والسياسة لابن قتيبة.

مـنكِ البـداء ومـنكِ الغِـيَرْ ومـنكِ الريـاح ومـنكِ المَـطَرْ
وأنتِ أمـرتِ بـقتل الإمـام[١] وقـلتِ لنـا إنّـه قـد كَـفَرْ
فـهبنا أطـعناكِ فـي قـتله وقـاتله عـندنا مَـنْ أَمَـرْ
ولم يسقط السقف من فـوقنا ولم ينكسف شـمسنا والقَـمَرْ
وقـد بـايع النـاسُ ذا تُـدْرَءٍ يـزيل الشـبا ويـقيم الصَّـعَرْ
ويـلبس للـحرب أثـوابـها وما من وفى مثل من قد غَدَرْ

ولعمري قيمة هذا الشعر أغلى وأعلى من قيمة الذهب والفضّة عند من له خِبْرة بالتأريخ إذ هذا يُعطينا وكلَّ بحّاث عن حقيقة تاريخاً صحيحاً عن أغراض بنت أبي بكر ومن يَهْواها من عبّاد الجَمَل الأذنب.

المطلب الخامس: ظهور المعاجز لنصرة النبيّ والوصيّ في قالَب الشعر

إذا راجعت تاريخ الإسلام الصحيح، تجد هواتف بالشعر لنصرة الإسلام وهي معدودة من معاجز النبيّ الأكرم ﷺ وكاشفة عن عظمة وصيّه المكرّم، ألا وهي:

١. سمعت آمنة بنت وهب في ولادة النبيّ ﷺ هاتفاً يقول:

صـلّى الإلَـه وكـلُّ عـبدٍ صـالحٍ والطيّبون عـلى السـراج الواضـحِ
المـصطفى خـير الأنـام مـحمّد الطـاهر العـلم الضـياء اللائـحِ
زين الأنام المصطفى علم الهدى الصـادقِ البـرّ التـقيّ النـاصحِ
صـلّى عـليه الله مـا هـبّ الصَّـبا وتجاوبت وُرْقُ الحمام النـائح[٢]

---

(١) يعني بالإمام هنا عثمان بن عفّان ولا يخفى أنّ الإمام كما يطلق على إمام الحقّ يطلق على إمام الباطل، وإلى الأوّل أشار تعالى بقوله في سورة الأنبياء من الآية ٧٣ ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ وإلى الثاني بقوله في سورة القصص من الآية ٤١ ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾.

(٢) بحار الأنوار ٦/٧٣.

٢. قال ورقة: بتُّ ليلة مولد النبيّ ﷺ عند صنم لنا إذ سمعت من جوفه هاتفاً يقول:

وُلِـــدَ النـــبيّ فـــذلّت الأمـــلاكُ ونأى الضـلالُ وأدبـر الإشـراكُ[1]

٣. روي عن العبّاس بن مِرْداس السُّلَمِيّ الشاعر المشهور أنّه قال: دخلتُ على وثن يقال له الضمار، فكنست ما حوله ومسحته وقبّلته فإذا بصائح يصيح: يا عبّاس بن مرداس!

قـل للـقبائل مـن سـليم كـلّها هلك الأنيس وفاز أهل المسجد

أودى ضـمار وكـان يـعبد مـرّة قـبل الكـتاب إلى النـبيّ محمّد

إنّ الذي ورث النـبوّة والهـدى بعد ابن مريم مـن قـريش مـهتد

فخرج العبّاس في ثلاثمأة راكب من قومه إلى النبيّ ﷺ، فلمّا رآه النبيّ تبسّم ثمّ قال: يا عبّاس بن مِرْداس! كيف كان إسلامك؟ فـقصّ عـليه القـصّة، فـقال: صدقت، وسُرّ بذلك.[2]

٤. روي عن أبي ذؤيب الهُذَليّ الشاعر الفحل في المرثية أنّه سمع ليلة وفاة النبيّ ﷺ هاتفاً يقول:

خَـطْبٌ أجـلّ أنـاخ بـالإسلام بـين النـخيل ومـعقد الآطـامِ

قُـبِضَ النـبيّ مـحمّد فـعيوننا تذري الدموع عـليه بـالتسجامِ[3]

٥. لمّا وُلِد أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الكعبة، دخل أبوطالب عليه السلام الكعبة وهو يقول:

---

(١) الخصائص الكبرى للسيوطيّ ٥٢/١.

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب السرويّ ٦١/١؛ تاريخ ابن كثير ٣٤١/٢؛ دلائل النبوّة لأبي نعيم ٣٤/١.

(٣) أُسد الغابة ١٨٨/٥.

يا ربِّ هذا الغسق الدُّجيّ والقمر المنبلج المُضيّ
بيّن لنا من أمرك الخفيّ ماذا ترى في إسم ذاالصبيّ

فسمع صوت هاتف وهو يقول:

يا أهل بيت المصطفى النبيّ خُصّصتم بالولد الزكيّ
إنّ اسمه من شامخ العليّ عليٌّ اشتقّ من العليّ[1]

٦. إنّ أميرالمؤمنين عليه السلام كان يزور قبر فاطمة (المظلومة الشهيدة) في كلّ يوم، فأقبل ذات يوم فانكبّ على القبر وبكى وأنشأ يقول:

مالي مررت على القبور مسلِّماً قبر الحبيب فلا يردّ جوابي
يا قبر مالَكَ لا تجيب منادياً أمللت بعدي خُلّة الأحبابِ

فأجابه هاتف (يُسمع صوته ولا يُرَى شخصه) وهو يقول:

قال الحبيبُ وكيف لي بجوابكم وأنا رهين جنادل وتراب
أكل التراب محاسني فنسيتكم وحُجِبْتُ عن أهلي وعن أترابِ
فعليكم منّي السلام تقطّعت منّي ومنكم خُلّة الأحبابِ[2]

٧. رويت عن أُمّ المؤمنين أُمّ سلمة رضي الله عنها وأرضاها، أنّها قالت: سمعتُ ليلة استشهد (الإمام السبط) الحسين قائلاً يقول:

أيّها القاتلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل
كلّ أهل السماء يدعو عليكم من نبيّ ومرسل وقبيل
قد لعنتم علىٰ لسان ابن داوُدَ وموسى وحامل الإنجيل[3]

---

(١) كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب للحافظ الشافعيّ: ص ٢٦١.
(٢) نور الأبصار في مناقب أهل بيت النبيّ المختار للشبلنجيّ الشافعيّ: ص ٤٧.
(٣) تاريخ ابن عساكر ٣٤١/٤؛ كفاية الطالب؛ كامل الزيارات لابن قولويه: ص ٣٠.

وفي الدولة النبويّة صلى الله عليه وآله وسلم تبادر الناس إلى الشعر والشعراء بتشويق النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وصار سلاحاً تامّاً خفيف المؤونة كثير المعونة للرجال والنساء على أعداء الله، وكان للرجال نصيبان من الجهاد: جهاد بالسنان وجهاد باللسان، ولكن لمّا كانت النساء محرومات عن الجهاد بالسنان مِلْنَ إلى الجهاد باللسان فنصرن النبيّ في أشعارهنّ، ومن هؤلاء أُمّ المؤمنين خديجة بنت خويلد وكانت رقيقة الشعر جدّاً، ومن شعرها في تمريغ البعير وجهه على قَدَمَي النبيّ ونطقه بفضله كرامةً له صلى الله عليه وآله قولها:

نطق البعير بفضل أحمد مخبراً هذا الذي شَرُفَتْ به أُمّ القُرَىٰ

هذا محمّدُ خير مبعوثٍ أتىٰ فهو الشفيع وخير من وطئ الثرى

يا حاسديه تمزّقوا من غيظكم فهو الحبيب ولا سواه في الورى[1]

وكانت عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة تحفظ الشعر الكثير،، وكانت تقول: أرويت للبيد بن ربيعة إثنى عشر ألف بيت[2]، وممّا أنشدَتْ:

إذا ما التبرُ حُكّ على محكٍّ تبيّن غشّه من غير شكّ

وبان الزيف والذهب المصفّىٰ عليٌّ بيننا شبه المحكّ[3]

أقول: صدقت، وتبيّن غشّها يوم الجمل يوم تَقُوْدُ الأوغاد لحرب أميرالمؤمنين وهي تدري أنّه نفس النبيّ بنصّ آية المباهلة، وتعلم أنّ الله أمرها بالقرار في بيتها ﴿وَقِرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾، ألا لعنة الله على القوم الظالمين.

---

(١) بحار الأنوار ١٠٣/٦.

(٢) الاستيعاب هامش الإصابة ٣٢٨/٣.

(٣) الكنز المدفون للإمام جلال الدين السيوطيّ: ص٢٣٦.

المطلب السادس: أوزان الشعر في القرآن

وإذا ثبت لك فضيلة الشعر يثبت فضل ما يتعلّق بـه ويـبحث عـن صـحيحه وسقيمهوهو علم العروض، وكفى به شرفاً وفضلاً ورود أوزانه في الكتاب العزيز:

١. **البحر الطويل**، ومنه قوله تعالى: ﴿**يُحَلَّوْنَ فيها مِنْ أساوِرَ مِـنْ ذَهَبْ**﴾[١]، والوزن: فعولن مفاعيلن فعول مفاعلن.

٢. **المديد**، ومنه قوله تعالى: ﴿**حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِم**﴾[٢]، والوزن: فعلاتن فاعلن فَعِلُنْ.

٣. **البسيط**، ومنه قوله تعالى: ﴿**فَأَصْبَحُوا لا يُرىٰ إلّا مَسَاكِـنُهُمْ**﴾[٣]، والوزن: مفاعلن فاعِلُنْ مستفعلن فعلن.

٤. **الوافر**، ومنه قوله تعالى: ﴿**فَكَيْفَ إِذا جَمَعْناهُمْ لِيَوْمٍ**﴾[٤]، والوزن: مفاعلتن مفاعيلن فعولن.

٥. **الكامل**، ومنه قوله تـعالى: ﴿**وَكَـفىٰ بِـرَبِّكَ هـادياً وَنَـصيرا**﴾[٥]، والوزن: متفاعلن متفاعلن متفاعل.

٦. **الهَزَجْ**، وهو في قوله تعالى: ﴿**لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَاواتِ**﴾[٦]، والوزن: مفاعيلن مفاعيلن.

---

(١) من الآية ٣١ من سورة الكهف.

(٢) من الآية ١٠٩ من سورة البقرة.

(٣) من الآية ٢٥ من سورة الأحقاف.

(٤) من الآية ٢٥ من سورة آل عمران.

(٥) من الآية ٣١ من سورة الفرقان.

(٦) من الآية ١٠٧ من سورة البقرة.

٧. **الرجز**، ويوجد في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا﴾[١]، والوزن: مستفعلن مفاعلن مفاعل.

٨. **الرَّمَل**، وهو في قوله تعالى: ﴿لَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾[٢]، والوزن: فَعِلاتُنْ فاعلاتن فاعلاتن.

٩. **السريع**، ويوجد في الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ﴾[٣]، والوزن: مستفعلن مفتعلن فاعلان.

١٠. **المنسرح**، وهو في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي﴾[٤]، والوزن: مفاعلن فاعلات مفتعلن.

١١. **الخفيف**، ويوجد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[٥]، والوزن: فاعلاتن مستفعلن فعلاتن.

١٢. **المضارع**، وهو في قوله تعالى: ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[٦]، والوزن: مفاعيل فاعلات.

١٣. **المقتضب**، في قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾[٧]، والوزن: فاعلات مفتعلن.

١٤. **المجتث**، وهو قوله تعالى: ﴿وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا﴾[٨]، والوزن: مفاعلن فعلاتن.

---

(١) من الآية ١٨ من سورة الحشر.

(٢) من الآية ٦٨ من سورة النساء.

(٣) من الآية ١٦٧ من سورة البقرة.

(٤) من الآية ٤ من سورة الفتح.

(٥) من الآية ٧٦ من سورة النساء.

(٦) من الآية ٤٠ من سورة البقرة.

(٧) من الآية ٥٨ من سورة البقرة.

(٨) من الآية ٥٨ من سورة البقرة.

١٥. **المتقارب**، وهو قوله تعالى: ﴿وَلِلْكافِرِينَ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾[١]، والوزن: فعولن فعول فعولن فعولن.

١٦. **المتدارك**، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾[٢]، والوزن: فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعْلُنْ.

المطلب السابع: في أمور: (١) تعريف علم العروض (٢) وموضوعه (٣) وواضعه (٤) وغايته (٥) وسبب تسميته (٦) وسبب وضعه

أمّا الأوّل: فهو علم بأُصول يعرف بها صحيح أوزان الشعر من فاسدها.

وأمّا الثاني: فهو الشعر العربي من حيث صحّة أوزانه وسقمها.

وأمّا الثالث: فأوّل من اخترع علم العروض أبوالصفا الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيديّ الأزديّ[٣] من غير سابقة تعلّم على أُستاذ أو تدرّج في وضع، بل ابتدعه وحصر أوزان أشعار العرب في خمسة عشر بحراً يستخرج من خمس دوائر، وزاد عليه تلميذه أبوالحسن سعيد بن مسعدة المُجاشعيّ بالوَلاء، النحويّ البلخي المعروف بالأخفش الأوسط المتوفّى سنة ٢١٥ هـ أو ٢٢١ هـ بحراً آخر سمّاه المتدارك[٤]، ثمّ لم يزد عليهما أحد شيئاً يعتدّ به، وأمّا القافية[٥] فقد كان العلماء قبل الخليل يتكلّمون فيها ولكن الخليل هو أوّل من فصّل الكلام فيها

---

(١) من الآية ١٠٤ من سورة البقرة.

(٢) من الآية الأُولىٰ من سورة الكوثر.

(٣) تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ص١٧٨.

(٤) وفيات الأعيان ٢/٣٨٠ ط دار صادر بيروت.

(٥) جواهر الأدب: ص٤٣٣.

وجعلها علماً مدوّناً، وكان الخليل هذا من أكابر علماء الشيعة[١].

وعن كشف الغُمّة عن محمّد بن سلام الجُمَحي عن يونس بن حبيب النحوي العثماني تلميذ الخليل قال: قلت له: أريد أن اسألك عن مسألة فتكتمها عليّ؟ فقال: قولك يدلّ على أنّ الجواب أغلظ من السؤال فتكتمه أنت أيضاً؟ قلت: نعم أيّام حياتك.

قال سَلْ. فقلت: ما بال أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله كأنّهم كلّهم بنو أمّ واحدة وعليّ من بينهم كأنّه ابن علّة (العلّة بلسان العامّة يقال لها الضرّة)؟ قال الخليل: من أين لي الجواب؟ فقلت: قد وعدتنيه. قال: وقد ضمنت لي الكتمان. قلت: أيّام حياتك.

فقال: إنّ عليّاً تقدّمهم إسلاماً وفاقهم علماً وبذّهم شرفاً ورجح عليهم زهداً وطالهم جهاداً والناس إلى أشكالهم وأشباههم أميل منهم إلى من بان عنهم ثمّ قال: فافهم.

وعن أبي زيد النحوي الأنصاري قال: سألت الخليل بن أحمد: لِمَ ترك الناس عليّاً وقربه من رسول الله قربه وموضعه من المسلمين موضعه، وعناؤه في الإسلام عناؤه؟ فقال: بهر والله نورُهُ نورهم وغلبهم على صفو كلّ منهل والناس إلى أشكالهم أميل، أما سمعت قول الأوّل؟

وكل شكل لشكله ألف أما ترى الفيل يألف الفيلا

وكان يقول: إذا لم تكن هذه الطائفة (يعني الشيعة) أولياء الله فليس لله وليّ[٢].

توفّي بالبصرة سنة سبعين ومأة عن أربع وستّين سنة، وقد نظم قول أميرالمؤمنين عليه السلام «قيمة كلّ امرئ ما يحسنه»:

---

(١) گوهر دانش: ص ١٣٤.

(٢) مؤلفو الشيعة في صدر الاسلام للإمام شرف الدين الموسوي رحمه الله ص ٥٠، الطبعة الثانية، إصدار مكتبة النجاح بطهران.

لا يكـون العـليُّ مثل الدنـيّ لا ولا ذوالذكـاء مـثل الغـبيّ
قيمة المرء قدر ما يحسن المر ء قـضاءٌ مـن الإمـام عـليّ[١]

وأمّا الرابع فهي معرفة الأوزان الشعريّة الصحيحة عن غيرها.

وأمّا الخامس: فقيل إنّ الخليل وضعه في المكّة المكرّمة وهي العروض فسمّي بهذا الإسم[٢]. قال لبيد:

وإن لم يكـن إلّا القـتال فـإنّنا نقاتل مابين العروض وخثعما

وقيل: إنّ العروض في اللغة بمعنى الناقة التي لم تُرَضْ ولصعوبة مسائل هذا العلم شبّهت بها.

وقال الأديب النيسابوريّ: العروض فعول إمّا بمعنى الفاعل من عرض بمعنى أظهر، إذ به يظهر المنظوم من المنثور، وإمّا بمعنى المفعول إذ هذا العلم معروض عليه الشعر.[٣]

وأمّا السادس فإليه أشار بعضهم:

عـلم الخـليل رحـمةُ الله عـليهْ سـببه مـيل الورى لسـيبويَهْ
فـخرج الإمـام يسـعى للـحرمْ يسأل ربّ البيت عن فيض الكرم
فـزاده عـلم العـروض فـانتشر بـين الورى فأقـبلت له البشـر

المطلب الثامن: في أركان علم العروض

أركان علم العروض هي أوزانه وتـفاعيله[٤]، وهـي عشـرة، وسـيأتي وهـذه

---

(١) أدب الدنيا والدين: ص٤٢، ط ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م، بيروت ـ لبنان.

(٢) تاج العروس ٥/ ٤٠، ط دار إحياء التراث العربي.

(٣) گوهر دانش: ص١٣٤.

(٤) وهي جمع التفعيل، قال ابن منظور: وكنّى ابن جنّي بالتفعيل عن تقطيع البيت الشعري؛ لأنّه إنّما يزنه

العشرة تتألّف من ثلاثة أشياء: سبب ووتِد وفاصلة.

فالسبب نوعان: خفيف وهو متحرّك بعده ساكن نحو مَأْوهَلْ، وثقيل وهو متحرّكان نحو: لِمَ وبِمَ، عندما استفهمتَ.

والوتِد أيضاً نوعان: مجموع وهو متحرّكان بعدهما ساكن نحو: رَمَىْ وغَزَاْ، ومفروق وهو ساكن بين متحرّكين نحو: قَالَ وبَاْعَ.

والفاصلة فاصلتان: صغرى وهي ثلاث متحرّكات بعدها ساكن نحو: بَلَغَتْ وسَمِعَتْ، وكبرى وهي أربع متحرّكات بعدها ساكن نحو: بَلَغَنِيْ ونَصَرَنِيْ. وهي تأتي في ركن بعينه وهو فَعِلَتَنْ، ولا تأتي بإجماع أهل العروض بين ركنين بأن يكون حرفان متحرّكان في آخر ركن ومثلهما في أوّل ركن آخر يليه ولا يجتمع في الشعر خمس متحرّكات ألبتّة.

وبعضهم جعل الشعر كلّه من الأوتاد والأسباب[1] خاصّة يركب بعضها على بعض فتتركّب الفواصل منهما.

وبعضهم يُسَمّي الفاصلة الصغرى بالوتد الثلاثي، والكبرى بالوتِد الرباعي، وينوّع السبب نوعين: منفصل نحو: مَنْ، ومتّصل نحو: لِمَنْ، فاللام عنده وحدها سبب متّصل، والميم والنون سبب هو منفصل لما كان لحركة الميم نهاية وهي النون الساكنة، ولو كانت متحرّكة لم تكن نهاية.

➲ بأجزاء مادَّتها كلّها «ف ع ل» كقولك: فعولن، مفاعيلن وفاعلاتن، فاعلن، ومستفعلن فاعلن وغير ذلك من ضروب مقطّعات الشعر، إنتهى. (لسان العرب ٥٢٨/١١ مادّة «فعل»، ط دار صادر، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م). وما نقله صاحب اللسان عن ابن جنّي موجود في كتابه مختصر العروض والقوافي: ص٣٨ بتحقيق شيخنا العطّار.

(١) سُمِّيَ السببُ سبباً لاضطرابه وعدم استقراره مثل أسباب البيت (الخيمة) وهي حباله، وسمّي الوتِدُ وتِداً لثبوته وعدم زواله مثل أوتاد البيت.

وتجتمع الأسباب والأوتاد والفواصل في جملة:

* لَمْ أَرَ عَلَىٰ ظَهْرِ جبلٍ سمكةً *

والأوزان الموعودة التي تتألّف من الأسباب مع الأوتاد والفواصل وهي الأركان والأجزاء والتفاعيل أيضاً عشرة أجزاء؛ أربعة أُصول وستّة فروع:

الجزء الأوّل من التفاعيل العشرة، فَعُوْلُنْ، مركّب من وتِد مجموع وهو «فعو»، وسبب خفيف وهو «لن».

والجزء الثاني: مَفَاعِيْلُنْ، مركّب من وتد مجموع وهو «مفا» وسببين خفيفين وهما «عِيْ» و«لُنْ».

والجزء الثالث: مُفَاعَلَتَنْ، مركّب من وتِدٍ مجموع وهو «مفا» وسبب ثقيل وهو «عَلَ» وسبب خفيف وهو «تُنْ».

والجزء الرابع: فَاْعِلَاْتُنْ، بفصل العين من اللام التي بعدها لأمرين:

١. للدلالة على أنّ أوّل هذا الجزء الرابع وتد مفروق.

٢. وللفرق بينه وبين الجزء السادس ذي الوتد المجموع.

وهذا الجزء الرابع مركّب من وتد مفروق وهو «فاع» وسببين خفيفين وهما «لا» و«تن».

وهذه الأجزاء الأربعة هي الأُصول، والأجزاء الستّة الباقية بعدها فروع.

وقالوا في ضابط الأصل والفرع: الأصل ما بُدِئَ بوتدٍ؛ مجموعٍ أو مفروقٍ. والفرع ما بدئ بسببٍ؛ خفيفٍ أو ثقيلٍ. ولا شكّ أنّ الوتِدَ «مجموعاً ومفروقاً» أقوى من السبب (ثقيلاً وخفيفاً) لأنّه إذا دخله الزحاف إنّما يعتمد الوتد، فكان المبدو به أصلاً بالنسبة إلى المبدو بالسبب.

الجزء الخامس: فاعلن، مركّب من سبب خفيف وهو «فا» ووتد مجموع وهو «علن».

والجزء السادس: فاعلاتن، مركّب من سبب خفيف وهو «فا» ووتد مجموع وهو «علا» وسبب خفيف وهو «تن».

والجزء السابع: مس‌تف‌علن مركّب من سببين خفيفين وهما «مس» و«تف» ووتد مجموع وهو «علن».

والجزء الثامن: متفاعلن مركّب من سبب ثقيل وهو «مُتَ» وسبب خفيف وهو «فا» ووتد مجموع وهو «علن».

والجزء التاسع: مف‌عولات، مركّب من سببين خفيفين وهما «مف» و«عو» ووتد مفروق وهو «لات».

والجزء العاشر: مُسْ‌تَفِعْ‌لُنْ بفصل السين من التاء، والعين من اللام التي بعدها لوجهين:

١. للدلالة على أنها آخر الوتد المفروق.

٢. والفرق بين هذا الجزء والجزء السابع ذي الوتد المجموع.

وهذا الجزء العاشر مركّب من سبب خفيف وهو «مس» ووتد مفروق وهو «تفع» وسبب خفيف وهو «لن» وهذه الستّة هي الفروع.

تنبيه: لم يذكر الأديب أبوالفتح ابن جنّي، الجزء الرابع المركّب من الوتد المفروق والسببين الخفيفين، المبدو بالوتد المفروق، والجزء العاشر المركّب ممّا ذكر، المبدو بالسبب الخفيف، فعدّ الأجزاء ثمانية، سوى هذين، ستّة سباعيّة وهي: مفاعِيْ‌لُنْ، فاعلاتن، مس‌تف‌علن، مفاعلتن، متفاعلن، مف‌عولات، واثنان خماسيّان وهما: فعولن، فاعلن. ثمّ قال: فأيّ جزء وجدته أقلّ من خمسة أحرف فمنتقص منه وإن وجدته أكثر من سبعة فمزيد فيه[1]، إنتهى.

---

(١) مختصر العروض والقوافي: ص٣٨، بتحقيق شيخنا العطّار.

والحروف التي يتكوّن منها هذه الأركان العشرة (على المشهور) أو الثمانية (على رأي أبي الفتح ابن جنّي) عشرة أيضاً مجتمعة في جملة:

*** لَمَعَتْ سيوفنا ***

قال صاحب الميزان:

أحرف تقطيع البحور عشرة في لمعت سيوفنا منتشرة[1]

إعلم أنّه يلحق هذه الأركان تغيير يسمّيه أهل العروض بالزِّحاف والعلّة، والفرق بينهما من وجوه:

١. الزِّحاف يختصّ بالأسباب، أمّا العلّة فتدخل الأسباب والأوتاد.

٢. الزحاف يدخل الحشو والعروض والضرب، أمّا العلّة فلا تدخل الحشو بل العروض والضرب.

٣. الزحاف إذا عرض لا يلزم غالباً، وإذا لزم سمّي «زحافاً يجري مجرى العلّة» أمّا العلّة فإذا عرضَتْ لزمت غالباً، وإذا لم تلزم سمّيت علّة تجري مجرى الزحاف.

فتحصّل ممّا ذكرنا أنّ الزِّحاف تغيير يطرأ على ثواني الأسباب، دون الأوتاد، وهو غير لازم بمعنى أنّ دخوله في بيت من القصيدة لا يستلزم دخوله في سائر الأبيات. وهو يعرض على الجزء (الركن والوزن والتفعيل) حشواً كان هذا الجزء أم عروضاً أم ضرباً.

والعَروضيّون يربطون الزِّحاف بالجزء (الركن والوزن والتفعيل) لا بالبيت الشعري، ولذلك جعلوا للبسيط والرجز والمنسرح والسريع مثلاً جزءً، هو «مس‌تف‌علن». وجعلوا للخفيف والمجتث جزءً خاصّاً هو «مس تَفْعِلن» الذي

---

(١) ميزان الذهب: ص ١٠، ط ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦١ م.

يتميّز عن الأوّل بأنّه يتألّف من سببين خفيفين وهما «مس» و«لن» بينهما وتد مفروق «تَفْع». ويتألّف الأوّل من سببين خفيفين، وهما «مس» و«تف» بعدهما وتِد مجموع.

ولمّا كان الزحاف لا يدخل الوتد المفروق، كانت الفاء التي هي الحرف الرابع في «مس‌تف‌علن» تعتبر ثاني سبب، ومن ثمّ جاز خبنه فيصبح الجزء مَفَاعِلُنْ، لكنّها تعتبر وسط وتد مفروق في: «مس‌تَفْع‌لن» لا ثاني سبب ولذلك لا يجوز خبنه، وهذا الفرق يوضّح لنا أنّ العروضيّين يعتبرون جُزْء الخفيف، والمجتث مثلاً «مس‌تَفْعِ‌لن» لا «مس‌تف علن».

فتبيّن ممّا بيّنّاه أنّ للزحاف أربعة محالّ لا غير، وهي: ثاني الجزء، ورابعه، وخامسه، وسابعه. ولا يدخل أوّل الجزء؛ لأنّه دائماً إمّا أنْ يكون أوّل سبب، أو حرف وتد، وكذا الثالث والسادس، وذلك لأنّ أوّل «فاعلن» مثلاً وهو الفاء أوّل سبب وثالثه وهو العين، حرف وتد، وكذا سادس مفاعِيْلُنْ وهو اللام أوّل سبب، وقِسْ على ذلك جميع الأجزاء.

والزِّحاف ينحصر في تسكين المتحرّك أو حذفه أو حذف الساكن وهو نوعان:

١. **مفرد:** ويسمّى بالزحاف البسيط أيضاً، وذلك عندما لا يكون في الجزء سوى تغيير واحد وهو ثمانية أنواع في أربعة محالّ.

أسماء الزحاف في محالّه الأربع

١. إذا كان الزحاف في ثاني الجزء؛ فإمّا أن يسقط الساكن أو يسكن المتحرّك أو يسقط المتحرّك.

فالزحاف الذي يسقط الثاني الساكن يسمّى خبناً من خبنت الثوب إذا قصّرته، ويدخل في خمسة أجزاء:

(أ) «مس‌تف‌علن» فيصير «مُتَفْعِلُنْ» وذلك وزن مهمل فينقل إلى وزن مستعمل وهو مفاعلن وذلك في البسيط والرجز والسريع والمنسرح.

(ب) «فاعلن» فيصير فَعِلُنْ وذلك في الرمل والمديد والبسيط والمتدارك.

(ج) «فاعلاتن» فيصبح فعِلاتن وذلك في المديد والرمل والخفيف والمجتث.

(د) «مُسْ‌تفع‌لن» فيصير مُستَفْعِلن وينقل إلى مفاعلن وذلك في الخفيف والمجتث.

(هـ) «مف‌عولات» فيصير معولات وينقل إلى فعولات وذلك في السريع والمنسرح والمقتضب.

والذي يسكّن المتحرّك يسمّى الإضمار وهو الإخفاء، ولا يدخل إلّا جزء واحداً وهو مُتَفاعِلن، فيصير مُتْفَاعلن، وينقل إلى «مس‌تف‌علن»، ولا يدخل إلّا بحراً واحد وهو الكامل.

والذي يسقط المتحرّك يسمّى وقصاً من وقص عنقه إذا كسرها، ولا يدخل إلّا جزء واحداً هو متفاعلن، فيصير مفاعلن، ولا يدخل أيضاً إلّا الكامل.

٢. والزحاف الذي يدخل رابع الجزء يسقط الساكن فقط ويسمّى الطي، ولا يسقط هنا غير الساكن إذ لا يوجد رابع متحرّك إلّا ويكون إمّا أوّل سبب أو حرف وتد، فإنّ اللام من فاعلُنْ مثلاً حرف وتد، واللام من فعولُنْ أوّل سبب وقِسْ. والطي مأخوذ من طويت الثوب؛ لأنّه الرابع فإذا سقط كان الباقي صالحاً لانطباق بعضه على بعض كما يطوى الثوب. ويدخل الجزئين:

(أ) «مس‌تف‌علن» فيصير مستعلن فينقل إلى مفتعلن، وذلك في البسيط والسريع والمنسرح والرجز والمقتضب.

(ب) «مف‌عولات» فيصير مفعلات فينقل إلى فاعلات، وذلك في المنسرح والسريع والمقتضب.

٣. والزحاف الذي يدخل خامس الجزء، كالذي يدخل ثانيه، ثلاثة أقسام: فإمّا أن يسقط الساكن، أو يسكّن المتحرّك، أو يحذف المتحرّك.

فالذي يسقط الساكن يسمّى قبضاً من قبضت الشيء إذا تناولته، ويدخل الجزئين التاليين:

(أ) «فعولن» فيصير فعول، وذلك في الطويل والمتقارب.

(ب) «مفاعي‌لن» فيصير مفاعلن، وذلك في الطويل والهزج والمضارع.

والذي يسكّن المتحرّك يسمّى عَصْباً من العَصْب وهو الطي، ويدخل «مفاعَلَتُنْ» فيصير مفاعَلْتُنْ وينقل إلى مفاعي‌لن، وذلك في الوافر.

والذي يسقط المتحرّك يسمّى عَقْلاً من عَقَلَ الناقة، ويدخل في مفاعَلَتُنْ فيصير مفاعتن وينقل إلى مفاعِلُنْ وذلك في الوافر أيضاً.

٤. والزحاف الذي يدخل سابع الجزء، كالذي يدخل رابعه، يسقط الساكن فقط، ويسمّى الكفّ من كفّ البصر، إذ لا يكون سابع الجزء متحرّكاً إلّا وهو حرف وتد، كالتاء من «مفعولات»، ويدخل أربعة أجزاء:

(أ) «مفاعي‌لُنْ» فيصير مفاعِيْلُ، وذلك في الهزج والمضارع والطويل.

(ب) «فاعلاتن» فيصبح فاعلاتُ، وذلك في المديد والرملِ والخفيف والمجتث.

(ج) «مس‌تفع‌لن» فيصير مُسْتَفْعِلُ وذلك في الخفيف والمجتث.

(د) «فاع‌لاتُنْ» فيصير فاع‌لات، وذلك في المضارع.

وأنت ترى الأنواع الثمانية في جدول الزحاف المفرد هكذا:

العدد	الاسم	التعريف	الاجزاء الداخلة عليها الزحاف المفرد	حالات الاجزاء بعد دخول الزحاف	ما يقابلها من الاجزاء المستعملة
١	الإضمار	اسكان الثاني متى كان متحركاً وثاني سبب	مُتَفاعلن بتحريك التاء	مُتْفَاعلن باسكان التاء	مس تف علن
٢	الخبن	حذف الثاني متى كان ساكنا وثاني سبب	١ مس تف علن ٢ فاعلن ٣ مفعولات ٤ فاعلاتن ٥ مس تفع لن	١ مُتْفَعِلنْ ٢ فعلن ٣ معولات ٤ فعلاتن ٥ متفعلن	١ مفاعلن ٢ ..... ٣ فعولات ٤ ..... ٥ مفاعلن
٣	الطيّ	حذف الرابع متى كان ساكنا وثاني سبب	١ مس تف علن ٢ مفـعولات	١ مستعلن ٢ مَفْعُلاتُ	١ مفتعلن ٢ فاعلات
٤	الوقص	حذف الثاني متى كان متحركا وثاني سبب	متفاعلن	مفاعلن	ـــــ
٥	العصب	اسكان الخامس متى كان متحركا وثاني سبب	مفاعَلَتُنْ بتحريك اللام	مفاعَلَتُن بسكون اللام	مفاعى لن
٦	القبض	حذف الخامس متى كان ساكنا وثاني سبب	١ فعولن ٢ مفاعى لن	فعول مفاعلن	ـــــ ـــــ
٧	العقل	حذف الخامس متى كان متحركا وثاني سبب	مفاعَلَتُنْ بتحريك اللام	مفاعتن بحذف اللام	مفاعلن
٨	الكفّ	حذف السابع متى كان ساكنا وثاني سبب	١ مس تفع لن ٢ فاعلاتن ٣ فاع لاتن ٤ مفاعى لُنْ	١ مستفعل ٢ فاعلات ٣ فاع لات ٤ مفاعيل	١ ـ ٢ ـ ٣ ـ ٤ ـــــ

(١)

(١) وقال صفي الدين الحلّي في تقييد زحاف الشعر الثمانية على ترتيب وقوعها في الأبحر:

زحاف الشعر قبض ثمّ كف ... بهنّ لأحرف الأجزاء نقص

وخبن ثمّ طيّ ثمّ عصب ... وعقل ثمّ إضمار ووقص

وسائر ما عدا علل طوارٍ ... لها في الشعر أمكنة تخص

راجع: ديوان الصفي الحلّي: ص٦٢٣.

وإذا نظرت إلى الأجزاء الداخلة عليها الزحاف، ترى بعضها يصير مهملاً بعد دخول الزحاف، مثلاً إذا دخل الإضمار مُتَفاعلن وسكن الثاني من السبب صارت مُتْفَاعلن بسكون التاء بعد أن كان متحرّكاً قبل دخول الزحاف، وذلك وزن مهمل فينقل إلى وزن مستعمل وهو «مس تف علن».

وترى بعضها الآخر لا يصير مهملاً بعد دخول الزحاف فلا ينقل إلى وزن مستعمل وذلك في فعولن إذا دخله القبض وحذف منه النون يصير فعول وهو مستعمل أيضاً.

والضابط أنّها إذا صارت مهملة بعد دخول الزخاف فانقلها إلى الوزن المستعمل وإلّا فلا.

قاعدة: إذا أردتَ أن تعرفَ موضع الزِّحاف من الجزء، فلاحِظْهُ فإن كان أوّله وتِدا فإنّمايزاحف خامسه وسابعه لا غير؛ لأنّ الأوّل والثاني والثالث حروف وتد كما هو المفروض، والرابع أوّل سبب، والسادس أيضاً أوّل سبب، فالميم والفاء والألف من «مفاعي لن» مثلاً حروف وتد، والرابع وهو العين أوّل سبب، وكذا السادس وهو اللام، وقس عليه الباقي.

وإذا كان الوتِدُ في وسط الجزء، فإنّما يزاحف ثانيه وسابعه؛ لأنّ الفرض أنّ الثالث والرابع والخامس أحرف وتد، وأمّا الأوّل والسادس فإنّهما أوّلا سببين، فالثالث والرابع والخامس من فاعلاتن مثلاً وهي العين واللام والألف حروف وتد وأوّله وهو الفاء وسادسه وهو التاء أوّلا سببين، وعلى ذلك قياس الباقي.

وإذا وجد الوتد آخر الجزء، فإنّما يزاحف ثانيه ورابعه فقط، حيث أنّ الفرض أنّ الخامس والسادس والسابع حروف وتد، وأمّا الأوّل والثالث فإنّهما أوّلا سببين

وحينئذٍ فالخامس والسادس والسابع من متفاعلن مثلاً وهي العين واللام والنون حروف وتد، وأمّا الأوّل وهو الميم والثالث وهو الفاء أوّلا سببين.

٢. **ومركّب**: ويسمّى بالزحاف المزدوج أيضاً، وذلك عندما يكون في الجزء زحافان أي تغييران وهو أربعة أقسام:

الأوّل: الخبل من الخَبَل وهو فساد الأعضاء، وهو ما اجتمع فيه الخبن والطي، أي سقط ثانيه ورابعه الساكنان، ويدخل أربعة أبحر: البسيط، والرجز، والسريع والمنسرح. وذلك في «مس تف علن» حذف السين والفاء فيصير مُتَعِلُنْ فينقل إلى فَعِلَتُنْ. وفي «مف عولات» حذف الفاء والواو فيصير مَعُلَات وينقل إلى فَعِلَاتُ.

والثاني: الخزل من الانخزال وهو الحذف، وهو ما اجتمع فيه الإضمار والطي، أي سكّن ثانيه المتحرّك وسقط رابعه الساكن، وهو يدخل الكامل، وهو في متفاعلن إسكان التاء وحذف الألف فيصير مُتْفَعِلُنْ فينقل إلى مُفْتَعِلُنْ.

والثالث: النقص وهو ما اجتمع فيه العَصْب والكفّ أي سكّن خامسه المتحرّك وذهب سابعه الساكن، ويدخل الوافر، وذلك في مفاعلتن إسكان اللام وحذف النون، فيصير مفاعَلْتُ فينقل إلى مفاعِيْلُ.

والرابع: الشكل وهو ما اجتمع فيه الخبن والكفّ أي سقط ثانيه وسابعه الساكنان من التشاكل وهو التشابه، أي كلا الساقطين ساكنان، ويدخل أربعة أبحر: المجتث والرمل والمديد والخفيف، وذلك في فاعلاتن حذف الألف الأولى والنون الأخيرة فيصير فعِلاتُ.

وترى الأقسام الأربعة في الجدول هكذا:

عدد الزحاف المركب	ترتيب الزحاف المفرد في الجدول السابق	أسامي الزحاف المفرد المتركّب منه الزحاف المزدوج	اسماء الزحاف المركب	الاوزان التي يدخلها الزحاف المركّب	حالات الأوزان بعد دخول الزحاف المركّب	الأوزان المستعملة عند العروضيين
١	٢ ـ ٣	الخبن / الطي	الخَبْل	مس تف علن / مف عولات	متعلن / معلات	فعلتن / فعلات
٢	١ ـ ٣	الاضمار / الطي	الخَزْل	متفاعلن بتحريك التاء	مُتْفَعِلُنْ باسكان التاء وحذف الالف	مُفْتعلن
٣	٢ ـ ٨	الخبن / الكف	الشكل	١ فاعلاتن ٢ مس تف عِلُنْ	١ فعلات ٢ مُتَفْ عِلُ	١ ـــ ٢ مفاعل
٤	٥ ـ ٨	العصب / الكف	النَّقْص	مفاعَلَتُنْ بتحريك اللام	مفاعَلْتُ باسكان اللام وحذف النون	مفاعيل

والعلّة تغيير يطرأ على الأسباب والأوتاد من العروض أو الضرب من البيت الشعري وهي لازمة غالباً، أي إذا وردت في أوّل البيت أُلْتُزِمَتْ في سائر الأبيات.

والعلل نوعان:

١. **علل الزيادة**: وهي التي لا تدخل غير الضرب، والضرب المجزوء خاصّةً وتكون بزيادة حرف أو حرفين في آخر الجزء إلّا في الخزم فإنّه في الأوّل من حرف إلى أربعة، وأقسامها أربعة:

الأوّل: الترفيل من رَفَلَ بالثياب، وهو زيادة سبب خفيف على الوتد المجموع في آخر الجزء، ويدخل في متفاعِلُنْ فيصير متفاعلاتُنْ وذلك في مجزوء الكامل. وفي فاعِلُنْ فيصير فاعلاتن وذلك في مجزوء المتدارك.

والثاني: التذييل أو الإذالة من الذيل وهو زيادة حرف ساكن على الوتد المجموع في آخر الجزء، ويدخل في متفاعِلُنْ فيصير متفاعلان في مجزوء الكامل. وفي فاعلن فيصبح فاعلانْ في مجزوء المتدارك. وفي مس‌تف‌علن، فيصير مس‌تف‌علان وذلك في مجزوء البسيط، وفي الرجز بقلّة.

الثالث: التسبيغ من أسبغ عليه كذا وسبغ الوضوء، وهو زيادة حرف ساكن على السبب الخفيف، في آخر الجزء ويدخل في «فاعلاتن» فيصير فاعلاتانْ وذلك في مجزوء الرَّمَل.

الرابع: الخزم المأخوذ من خزامة الناقة أو البعير وهي حلقة من الشَّعْر توضع في ثقب أنف البعير يشدّ بها الزمام. وهو عند العروضيّين زيادة من حرف إلى أربعة حروف في أوّل الصدر غالباً، وقد يكون في أوّل الشطر الثاني لكن بحرف أو حرفين، وإلّا اعتبر شاذّاً.

قال صاحب العمدة: وليس الخزم عندهم بعيب؛ لأنّ أحدهم إنّما يأتي بالحرف زائداً في أوّل الوزن، إذا سقط لم يفسد المعنى، ولا أخلّ به ولا بالوزن، وربّما جاء بالحرفين والثلاثة ولم يأتوا بأكثر من أربعة أحرف[1]، إنتهى.

ومن الخزم بحرف واحد قول أبي الهيثم بن التيهان من الكامل:

[و]كنّا شعار نبينا ودثاره تفديه منّا الأهل والأنصار

فزاد الواو، ولو أسقطها بقي الوزن والمعنى مستقيمين[2]. ومن الخزم بحرفين قول الغاصبين على روايةٍ:

[قد] قتلنا سيّد الخزر ج سعد بن عُبَادَهْ

---

(١) العمدة لابن رشيق ١٤١/١، بتحقيق محمّد محيي الدين عبدالحميد.

(٢) الفتوح لابن أعثم الكوفي ٤٧٢/١.

وهي روايه «قد» موضع «نحن».

ومن الخزم بثلاثة أحرف قول حسّان بن ثابت[١] من الطويل:

[لقد] عجبت لقوم *أسلموا* بعد عزّهم إمـــامهم للـــمنكرات وللـــغَدْر

حيث زاد «لقد»، ومن هذا النوع أيضاً ما نسبوه إلى الجنّ، بعد أن غصب الخلافة أبوبكر وعمر وأبو عبيدة الجرّاح حفّار القبور، وخالفهم عيون المهاجرين والأنصار ومنهم سيّد الخزرج سعد بن عبادة الأنصاريّ فقتلوه غيلةً ونسبوا اغتياله إلى الجنّ حيث لم يبايع ابن أبي قحافة، والبيت من الهزج.

«نحن» قتلنا سيّد *الخزر* ج سـعد بـن عـبادهْ

رمـــيناه بســـهمين فـلم يـخط فـؤادهْ[٢]

---

(١) يذكر المسلمين يوم أُحد؛ يوم تركوا النبي ﷺ في ساحة القتال وولّوا الدُّبُر، وكان في مقدّم من فرّ أبوبكر وعمر وعثمان، وكان أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ يدافع عن رسوله وابن عمّه بكلّ جهد وحيلة، وفيه نادى جبرئيل من السماء:

لا سيف إلّا ذوالفـقا ر ولا فتى إلّا عـلي

(٢) العمدة ١/١٤٢.

وعن ابن عبدالبرّ وابن حجر العسقلانيّ أنّهما قالا: إنّ سعداً لم يبايع أحداً من أبي بكر وعمر، ولم يقدروا على إلزامه كإلزامهم لغيره لكثرة أقوامه من الخزرج، فاحترزوا عن فتنتهم، ولمّا وصل حكومة أهل الإسلام إلى عمر، مرّ ذات يوم سعد على سوق المدينة فوقع عليه نظر عمر وقال له: أُدخل يا سعد في بيعتنا أو اخرج من هذا البلد. فقال سعد: حرام عليّ أن أكون في بلد أنت أميره، ثمّ خرج من المدينة إلى الشام، وكانت له قبيلة كثيرة في نواحي دمشق كان يعيش في كلّ أُسبوع عند طائفة منهم، ففي تلك الأيّام كان يذهب يوماً من قرية إلى أُخرى فرموه من وراء بستان كان على طريقه بسهم فقتل، إنتهى.

وعن البلاذري: إنّ عمر بن الخطّاب أشار إلى خالد بن الوليد ومحمّد بن مسلمة الأنصاريّ بقتله، فرماه كلّ منهما بسهم، فقتل، ثمّ أوقعوا في أوهام الناس أنّ الجنّ قتلوه ووضعوا هذا الشعر على لسانهم:

قد قتلنا سيّد الخزرج سعد بـن عـباده فـرميناه بسـهمين فـلم نـخطأ فـؤاده

راجع: بيت الأحزان: ص٥٩.

ومن الخزم بأربعة أحرف من الهزج قول أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه:

[أُشدد] حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت إذا حلّ بناديكا[1]

حيث زاد اشدد.

وجوّز الخزم الأخفش في أوّل العجز كما في قول الشاعر:

كلّما رابَك منّي رائبٌ وَيَعْلَمُ الجاهلُ منّي ما عَلِمْ

فأوّل الموزون من الشطر الثاني يعلم الجاهل ووزونه فاعلاتن، والواو زائدة.

وهذا جدول علل الزيادة وهو يختصّ بما عدا الخزم إذ الزيادة به في الأوّل، لا في الآخر:

العدد	الاسماء	التعاريف	الأجزاء الداخلة عليها علل الزيادة	احوال الأجزاء بعد دخول علل الزيادة عليها
١	الترفيل	زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع	١فاعلن ٢متفاعلن	١فاعلاتن ٢متفاعلاتن
٢	التذييل	زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع	١متفاعلن ٢مستفعلن ٣فاعلن	١متفاعلان ٢مستفعلانْ ٣فاعلانْ
٣	التسبيغ	زيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف	١فاعلاتُنْ	١فاعلاتانْ

(١) العمدة ١٤١/١.

٢. **وعلل النقص**: وهي تدخل على الأعاريض والضروب المجزوء منها والوافي على السواء، وتكون بنقصان حرف أو أكثر من العروض والضرب أو إحداهما وأحياناً لا يرد في البحر إلّا بهذا النقصان كما في الوافر، وهي إحدى عشرة علّةً:

١. **الحذف**؛ وهو إسقاط السبب الخفيف من آخر الجزء، ويدخل في «فعولن» فيصير «فَعُوْ» وينقل إلى فَعَلْ وذلك في المتقارب، وفي «مفاعيلُنْ» فيصير مفاعي، وينقل إلى فعولُنْ وذلك في الطويل والهزج. وفي «فاعلاتن» فيصبح فاعلا وينقل إلى فاعلن وذلك في المديد والرمل والخفيف.

٢. **القطف**؛ وهو إسقاط السبب الخفيف من آخر الجزء وإسكان الخامس المتحرّك أي هو مركّب من الحذف والعصب ويدخل في مفاعَلَتُنْ فيصير مفاعَلْ وينقل إلى فعولن وذلك في الوافر.

٣. **الحذّ أو الحَذَذْ**؛ وهو حذف الوتد المجموع من آخر الجزء، ويدخل في متفاعِلُنْ فيصير مُتَفَا، وينقل إلى فَعِلُنْ وذلك في الكامل.

٤. **الصلم**؛ وهو حذف الوتد المفروق من آخر الجزء، ويدخل في «مفعولات» فيصير «مفعو» وينقل إلى فَعْلُنْ وذلك في السريع.

٥. **الوقف**؛ وهو إسكان السابع المتحرّك من الجزء ويدخل في «مفعولاتُ» فيصير مَفْعُوْلَاْتْ وذلك في السريع ومنهوك السريع.

٦. **الكَسْف بالسين المهملة أو الكشف بالشين المعجمة**؛ وهو حذف السابع المتحرّك ويدخل «مفعولاتُ» فيصير «مفعولا» وينقل إلى «مفعولن» وذلك في السريع ومنهوك المنسرح.

٧. **القصر**؛ وهو حذف ساكن السبب الخفيف وتسكين متحرّكه. وقال بعضهم: إنّه إسقاط المتحرّك عن السبب الخفيف وبه يصير «فاعلاتن» «فاعلانْ» و«فعولُنْ» «فعون» وينقل إلى «فعول» و«مس تفعلن» «مُسْ تَـفْعِنْ» وينقل إلى «مَـفْعُوْلُنْ»

وقوله باطل لأنّه يوجب أن يكون العلّة في غير الآخر، والصحيح المشهور وهو يدخل في «فعولن» فيصير «فعول» وذلك في المتقارب، وفي «فاعلاتن» فيصير «فاعلاتْ» وذلك في المديد والرمل. وفي «مس‌تفعلُنْ» فيصير «مُسْتَفْعِلْ» وينقل إلى «مف‌عولن» وذلك في مجزوء الخفيف.

٨. **القطع**؛ وهو حذف ساكن الوتد المجموع من آخر الجزء وتسكين ما قبله، وبعضهم يرى أنّه إسقاط متحرّك من الوتد المجموع وبه يصير «فاعِلُنْ» «فاعِنْ» أو «فالُنْ» وينقل إلى «فَعْلُنْ» وبه يصير «متفاعِلُنْ» «متفاعِنْ» أو «متفالُنْ» وينقل إلى فَـعِلَاتُنْ وبـه يـصير «مس‌تـف‌علن» «مُسْ تَـفْعِنْ» أو «مس تَـفْلُنْ» ويـنقل إلى «مف‌عولُنْ» وهذا القول أيضاً بـاطل كسـابقه إذ يـجعل العـلّة فـي غـير الآخـر. والصحيح ما ذكرنا أوّلاً وهو يدخل في «فاعِلُنْ» فيصير «فاعِلْ» وينقل إلى «فَعْلُنْ» وذلك في البسـيط والمـتدارك. وفـي «مـتفاعلن» فـيصير «مـتفاعِلْ» ويـنقل إلى «فعلاتن» وذلك في الكامل، وفي «مس‌تف‌عِلُنْ» فيصير «مُسْ تَفْعِلْ» وينقل إلى «مف‌عولُنْ» وذلك في الرجز.

٩. **البَتْر**؛ هو إسقاط السبب الخفيف من آخر الجزء وحـذف سـاكـن الوتـد المجموع مع تسكين ما قبله، أي هذا مركّب من الحذف والقطع، ويدخل فـي «فعولُنْ» فيصير «فَعْ» وذلك في المتقارب، و«فاعلاتن» فيصير «فاعِلْ» وينقل إلى «فَعْلُنْ» وذلك في المديد.

١٠. **التشعيث**؛ وهو حذف الحرف الثاني أو الأوّل من الوتد المجموع ويدخل في «فاعلاتن» فيصير «فاعاتُنْ» أو «فـالاتُنْ» ويـنقل إلى «مـف‌عولن» وذلك فـي الخفيف والمجتث، وفي «فاعلن» فيصير «فالُنْ» أو «فاعن» ويـنقل إلى «فَـعْلُنْ» وذلك في المتدارك.

١١. **الخرم بالخاء المعجمة والراء المهملة وبعدها الميم**؛ وهو اسقاط الحرف الأوّل من الوتد في أوّل الجزء من أوّل البيت ويدخل في: «فعولن» فيصير «عُوْلُنْ»

وينقل إلى «فَعْلُنْ» وذلك في الطويل والمتقارب، مثاله من الطويل قول الشيخ أبي محمّد عبدالله بن محمّد بن الحسين الشويكي من شعراء القرن الثاني عشر، يذكر عقائده الصحيحة:

إسمع هداك الله حسن العقائد وخذ من معاني الفكر درّ الفوائد

له الحمد ربّي كم حبانا بنعمة تقاصر عن إدراكها حمد حامد[1]

فإنّ وزن إسمع «فَعْلُنْ» والأصل «فعولن» ثمّ دخله الخرم فصار «عولن» ثمّ نقل إلى «فعلن».

وفي «مفاعَلَتَنْ» فيصير «فاعَلَتُنْ» وينقل إلى «مفتعلن» وذلك في الوافر، وفي «مفاعي لن» فيصير «فاعِيْلُنْ» وينقل إلى «مفعولُنْ» وذلك في الهزج والمضارع، وينحصر دخول الخرم في هذه الأجزاء الثلاثة لا غيرها[2]؛ لأنّها مبدوة بوتد

---

(١) الغدير ٣٨٧/١١.

(٢) وقال بعضهم بدخوله في المنسرح بعد دخول الخبن فيه فيصير «مس تف علن» «فاعِلُنْ» وكذا قيل بدخوله في المقتضب بعد دخول الزحاف عليه، وهذا شاذّ نادر كالأوّل.

قال صاحب الإقناع في كتاب الروزنامجة: وانتهيت إلى أبي سعيد السيرافيّ وهو شيخ البلد وفرد الأدب وحسن التصرّف ووافر الحظّ من علوم الأوائل، فسلّمت عليه وقعدت إليه، وبعضهم يقرأ الجمهرة، فقرأ «ألْمَقْتُ»، فقلت: إنّما هو «لَمَقْتُ»، فدافعني الشيخ ساعة ثمّ رجع إلى الأصل فوجد حكايتي صحيحةً، واستمرّ القارئ حتّى أنشد:

رسم دارٍ وقفتُ في طلله كِدْتُ أُقضّي الغداة من جلله

فقلت: أيّها الشيخ! هذا لا يجوز والمصراعان على هذا النشيد يُخرَجان من بحرين؛ لأنّ «رسم دارٍ وقفت في طلله» فاعلاتن مفاعلن فعلن و«كدت أُقضّي الغداة من جلله» مفتعلن فاعلات مفتعلن، فذاك من الخفيف وهذا من المنسرح. فقال: لم لا تقول: الجميع من المنسرح والمصراع الأوّل مخروم؟ فقلت: لا يدخل الخرم هذا البحر لأنّ أوّله «مس تف علن مفاعلن» هذه مزاحفة عنه، وإذا حذفنا متحركاً أبقينا ساكناً، وليس في كلام العرب ابتداء به، وإنّما هو: كدت أقْضي الغداة من جلله بتخفيف الضاد؛ فأمر بتغييره ورفعني إلى جنبه، إنتهى. (معجم الأُدباء ٢٧١/٢ ط دار الكتب العلميّة من الطبعة الأُولى سنة ١٤١١ هـ ق ١٩٩١ م، في خمسة أجزاء)

مجموع، ولذلك خطّئ ابن دريد لمّا مثّل للخرم بقول عنترة:

لَقَدْ نزلتِ فلا تـظنّي غـيره منّي بمنزلة المُحِبِّ المُكْرِمِ

لأنّ البيت من الكامل وأولى الأجزاء فيه «متفاعلن» وهي مبدوة بالسبب الثقيل وإنّما دخله الوقص (أي حذف الثاني المتحرّك) فأصبح مفاعلن.

وللخَرْم أسماء تختلف حسب الأجزاء واختلاف هـذه مـن حـيث سـلامتها وزحافها، وما يدخله الخَرْم يسمّى مخروماً، وما لم يدخله يسمّى موفوراً:

فالخرم يسمّى ثَلْماً إذا دخل فعولن السالم من الزحاف فيصير عُوْلُنْ وينقل إلى فَعْلُنْ، وذلك في المتقارب والطويل.

وثَرْماً[1]، إذا دخل على فعولن المقبوض (أي الذي دخله القبض وهو حذف الخامس الساكن) فيصير «عُوْلُ» وينقل إلى فَعْلُ وذلك في المـتقارب والطـويل أيضاً.

وخَرَماً، إذا دخل «مفاعيلن» السالم فيصير «فاعيلن» وينقل إلى «مفـعولن» وذلك في الهزج والمضارع.

وشتراً، إذا دخل «مفاعيلن» المقبوض فيصير «فاعِلُنْ» وذلك أيضاً في الهزج والمضارع.

وخَرَباً، إذا دخل في «مفاعيلُنْ» المكفوف (أي الذي أصابه الكفّ وهو حذف السابع الساكن) فيصير «فاعِيْلُ» وينقل إلى «مَفْعُوْلُ» وذلك كسابقيه في المضارع والهزج.

---

(١) قال ابن رشيق: فإذا اجتمع الخرم والقبض على الجزء فذلك هو الثرم وهو قبيح، وهذان عيبان تدلّك التسمية فيهما على قبحهما؛ لأنّ الخرم في الأنف والثرم في الفم وإنّما كانت العرب تأتي به لأنّ أحدهم يتكلّم بالكلام على أنّه غير شعر ثمّ يرى فيه رأياً فيصرفه إلى جهة الشعر، فمن هاهنا احتمل لهم وقبح على غيرهم، إنتهى. (العمدة: ١٤١/١)

وعَضْباً، إذا دخل في «مفاعَلَتُنْ» السالم فيصير «فاعَلَتُنْ» وينقل إلى «مفتعلن»، وهذا في الوافر.

وعَقْصاً، إذا دخل في «مفاعَلَتُنْ» المنقوص (أي الذي دخله النقص، وهو إسكان الخامس المتحرّك وحذف السابع الساكن) فيصير «فاعَلْتُ» وينقل إلى «مَفْعُوْلُ» وذلك أيضاً في الوافر.

وقَصْماً، إذا دخل في «مفاعَلَتُنْ» المعصوب (أي الذي دخله العصب وهو إسكان الخامس المتحرّك) فيصير «فاعَلْتُنْ» وينقل إلى «مفعولُنْ» وذلك كسابقيه في الوافر.

وجَمَماً، إذا دخل في «مفاعَلَتُنْ» المعْقُوْل (أي الذي أصابه العقل وهو حذف الخامس المتحرّك) فيصير «فاعَتُنْ» وينقل إلى «فاعِلُنْ» وذلك أيضاً في الوافر.

وربّما وقع الخرم في أوّل العَجُزْ (أي أوّل الشطر الثاني من البيت) وهو قليل، ومنه قول الملك الضليل من المتقارب:

وعَيْنٌ لها حَدْرَةٌ بَدْرَة شُقَّتْ مآقيهما من أُخَرْ

وأكثر ما يحذف للخرم حرف العطف كالواو والفاء في أوائل القصائد، والمتأخّرون تجنّبوا عنه ولكن القدماء أتوا به كثيراً.

قال ابن رشيق: وقد يأتون بالخرم كثيراً (وهو ذهاب أوّل حركة من وتد الجزء الأوّل من البيت) وأكثر ما يقع في البيت الأوّل وقد يقع قليلاً في أوّل عجز البيت ولا يكون أبداً إلّا في وتد وقد أنكره الخليل فلم يجزه وأجازه الناس[1]، إنتهى.

تنبيه: إعلم أنّه لا يجوز دخول الخرم على الأسباب؛ لأنّ السبب إمّا خفيف وإمّا ثقيل؛ فإن كان خفيفاً فسقوط أوّل حرف منه يؤدّي إلى النطق بالساكن وهو غير

---

(١) العمدة: ١/ ١٤٠، ط دارالجيل ١٩٧٢ م بيروت.

ممكن في كلام العرب؛ منظومه ومنثوره، وإن كان ثقيلاً فحذف أوّل حرف منه يوجب الالتباس بينه وبين الوقص، فتأمّل.

واعلم أيضاً أنّ كلّ جزء من[1] أجزاء العروض خالف حشوه بزحاف أو سلامة فهو المعتلّ وهو ثلاثة أنواع:

١. **الابتداء**؛ وذلك إذا اعتلّ الأوّل من البيت.

٢. **الفصل**؛ وذلك إذا اعتلّ الوسط وهي العروض.

٣. **الغاية**؛ وذلك إذا اعتلّ الضرب وهو الآخر، وإذا لم يعتل أوّله ولا وسطه ولا آخره سمّي حشواً كلّه.

وقد قلنا فيما سبق أنّ العلّة إذا لم تكن لازمةً جرت مجرى الزحاف ويقال لها: العلل الجارية مجرى الزحاف، كما قلنا إنّ الزحاف اللازم يقال له: الزحاف الجاري مجرى العلّة، وهذا غير محصور لكن العلل الجارية مجرى الزحاف منحصرة في أنواع أربعة:

١. **الخزم**؛ وقد مرّ تفصيله فيما سبق.

٢. **الخرم**؛ وقد مرّ تفصيله آنفاً.

٣. **التشعيث**؛ وهو حذف أوّل وتد المجموع، وذلك عندما يدخل في «فاعِلاتُنْ» في ضرب الخفيف والمجتث؛ فمن الخفيف قول عدي بن الرعلاء الغساني، وينسب إلى أميرالمؤمنين عليه السلام:

ليس من مات فاستراحَ بميت ... إنّما المَيْتُ مَيّتُ الأحياءِ

إنّما الميت من يعيش كئيباً ... كاسفاً بالُهُ قليل الرجاءِ

حيث شعّث الضرب في البيت الأوّل ولم يأت به في الثاني. ومن المجتث قول الشريف الرضي جامع نهج البلاغة رحمه الله:

---

(١) العمدة ١/١٤٤ و١٤٥.

يـــا قـــادحاً بـــالزّناد مُـرْ فـاقْتَدِحْ بـفؤادي
نار الغضا دون نار الـ ـــــقلوب والأكـباد

حيث شعّث الشريف الضرب في البيت الثاني ولم يلتزم ذلك في الأوّل.

٤. **الحذف**؛ أي إسقاط السبب الخفيف، وذلك عندما يدخل العروض الأولى من المتقارب ولا يلزم في سائر الأبيات، ومنه قول ابن أبي الحديد المعتزليّ في أميرالمؤمنين عليّ وأبيه مؤمن قريش وشيخ الأباطح سلام الله عليهما:

ولولا أبـــــوطالب وابـــــنه لَـمَا مثّل الديـن شخصاً وقـاما
فـــذاك بـــمكّة آوى وحـــاما وهـــذا بـيثرب جسّ الحـماما
تكـــفّل عـــبد مـــناف بأمـر وأودى فكـــان عـــليّ تـــماما
فـقل فـي ثـبير مضى بـعد مـا قـضى مـا قـضاه وأبـقى شـماما
فـــللّه ذا فـــاتحاً للـــهدى ولله ذا للـــــمعالي خـــــتاما
ومـا ضـرّ مـجدَ أبـي طـالب جـهولٌ لغـا أو بـصير تـعامىٰ
كـــما لا يـضرّ إيـاب الصـبا ح مَنْ ظنّ ضوء النهار الظلاما[1]

فترى الشاعر أتى بالحذف في عروض البيت الأوّل والرابع والخامس والسابع ولم يلتزم بذلك في الباقي.

والإثنان الأخيران أي التشعيث والحذف، أكثر من الإثنين الأوّلَيْن، أي الخزم والخرم.

وإليك جدول علل النقص، ويختصّ بما عدا الخرم والتشعيث إذ النقص فيهما في غير الآخر.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣١٧/٣ تحقيق محمّد أبوالفضل إبراهيم.

العدد	اسماء علل النقص	التعريفات	الأجزاء الداخلة عليها علل النقص	احوال الأجزاء بعد دخول علل النقص عليها	ما يقابلها من الاجزاء المستعملة
١	القَطْع	حذف ساكن الوتد المجموع وتسكين ما قبله	١ متفاعِلُنْ ٢ فاعِلَنْ ٣ مَسْ تَفْ عِلَنْ	١ متفاعِلْ ٢ فاعِلْ ٣ مس تفعِلْ	١ فعلاتن ٢ فَعَلَنْ ٣ مَفْ عُوْ لَنْ
٢	القَصْر	حذف ساكن السبب الخفيف واسكان متحركه	١ فاعِلاتُنْ ٢ فعولُنْ	١ فاعِلاتْ ٢ فَعَوْلْ	١ ــــــــ ٢ ــــــــ
٣	البَتْر المركّب من القطع والحذف	حذف سبب خفيف مع اجراء القطع على الوتد المجموع قبله	١ فعولن ٢ فاعلاتن	١ فَعْ ٢ فاعِلْ	١ ــــــــ ٢ فَعَلَنْ
٤	الحَذْذ	حذف وتد مجموع من آخر الجزء	مُتَفَاعِلُنْ	مُتَفَاْ	فَعِلُنْ
٥	الصلم	حذف وتد مفروق من آخر الجزء من العروض أو الضرب	مَفْ عُوْ لَاتُ	مَفْ عُوْ	فَعَلُنْ
٦	القطف من الحذف مع العصب	اسقاط سبب خفيف من آخر الجزء واسكان ما قبله	مفاعَلَتُنْ بتحريك اللام	مفاعَلْ بسكون اللام	فَعُوْلُنْ
٧	الوقف	اسكان آخر الوتد المفروق من آخر الجزء من العروض أو الضرب	مَفْ عُوْ لَاتُ	مَفْ عُوْ لَاتْ	ــــــ
٨	الكسف أو الكشف	حذف آخر الوتد المفروق من آخر الجزء من العروض أو الضرب	مف عو لات	مَفْ عُوْ لَاْ	مَفْ عُوْ لُنْ
٩	الحذف	اسقاط سبب خفيف من آخر الجزء في العروض أو الضرب	١ مفاعي لُنْ ٢ فعولُنْ	١ مفاعي ٢ فَعُوْ	١ فعو لُنْ ٢ فَعَلْ

كيفيّة تقطيع الأجزاء

أجمع العلماء في تقطيع الأجزاء وأنّه يراعى فيه اللفظ دون الخطّ فيقابل الحركة من الشعر بالحركة من الميزان بغضّ النظر عن أن تكون فتحة مقابلة لكسرة، ويقابل الساكن بالساكن، ويظهر حرف التضعيف فيحتسب بحرفين أوّلهما ساكن وثانيهما متحرّك، وتسقط ألف الوصل ولام التعريف إذا لم تظهر في دَرْج الكلام، وتثبت النون بدلاً من التنوين فيحتسب بحرفين أوّلهما متحرّك وثانيهما ساكن، ويعدّ الوصل والخروج (المتعلّقان بالقوافي) حرفين، ويقطّع الملفوظ وإن لم يكتب، وقد يكتب ما لا يلفظ، وهذا هو الأصل المحقّق؛ لأنّ الأوزان إنّما وقعت على الكلام، والكلام لا محالة قبل الخطّ؛ لأنّ الألف صورة هوائيّة لا مستقرّ لها، ولأنّ المضاعف يجعل حرفاً واحداً، ولأنّ التنوين شكل خفيّ وليس في جميع الأوزان ساكنان في حشو البيت إلّا في عروض المتقارب، فإنّ أباالعبّاس المبرّد أنشد:

ورُمْـنَا القِصاص وكان التّقا صُ فَرْضاً وحتماً على المسلمينْ

وأنكره الجوهريّ صاحب الصحاح فقال: كأنّه نوى الوقوف على الجزء وإلّا فالجمع بين ساكنين لم يسمع في حشو بيت.

ويرى صاحب العمدة جواز الجمع بين ساكنين في حشو البيت، ونقل عن سيبويه أنّه أنشد:

كأنّه بعد كلال الزاجر ومسحه مرّ عقاب كاسر

بإسكان الحاء وإدغامها في الهاء والسين قبلها ساكنة[1]. ومن هنا عدّوا الخطّ عند أهل العروض قسماً على حِدَة، بإزاء الخطّ القياسي الذي دوّن لقواعده العلم

---

(١) العمدة: ١/١٣٧.

المعروف بعلم الخطّ. ومنشأ الخطّ العروضي هو الوزن العروضي، ومنشأ الوزن أيضاً هو اللفظ، فنشير أوّلاً إشارة إجماليّة إلى أقسام الخطّ وثانياً إلى أقسام الأوزان من العروضي والتصريفي والتصغيري.

فنقول: الخطّ عند الجمهور قياسيّ وغير قياسيّ؛ وعرفوا القياسيّ بأنّه علم بأُصول يعرف بها تأدية الكتابة على وجه الصحّة، أو بأنّه قانون تعصم مراعاته عن الخطأ في الخط. وقسموا غير القياسيّ إلى قسمين:

١. **خطّ العروض**؛ وهو رسم مخصوص موافق للملفوظ به عند تقطيع الأجزاء، فإذا أراد العروضي أن يكتب عند التقطيع والوزن هذا البيت الذي قاله دعبل في أمر فدك من مأمون:

أصبح وجه الزمان قد ضحكا بردّ مأمونِ هاشمٍ فدكا[١]

كتبه هكذا:

اَصْبَحَوَجْ	هُزْزَمَانِ	قد ضحكا	بِرَدْدِمَأْ	مُوْنِهَاْشِ مِنْفَدَكا
مفتعلن	فاعلات	مفتعلن	مفاعِلُنْ	فاعلات مفتعلن

٢. **خط المصحف العثماني**؛ حتّى قالوا: رسمه سنّة متّبعة مقصورة عليه فلا يقاس ولا يقاس عليه؛ لأنّ بعضه خرج عن المصطلح عليه وكان أكثر الصحابة (سوى أهل البيت وفي رأسهم سيّد العترة أميرالمؤمنين) والتابعين يوافقون رسمه في كلّ ما كتبوه ويكرهون مخالفته ويقولون: لا نخالف الإمام.[٢] وقالوا في ذلك: خطّان لا يقاسان: خطّ العروض وخطّ القرآن.[٣]

---

(١) معجم البلدان ٢٣٩/٤ ط دار صادر، بيروت ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م.

(٢) كتاب الإملاء، تأليف حسين والي أحد علماء الأزهر: ص٢٩، دار الكتب ـ بيروت، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م.

(٣) حاشية الدسوقيّ في بحث إذن، ص١٧، ط مصر، ملتزم الطبع عبدالحميد أحمد حنفي غير مؤرّخ.

والحقّ عندنا انقسام الخطّ إلى قسمين:

١. **القياسيّ**؛ وهو الذي له قواعد خاصّة مضبوطة في علم الخطّ.

٢. **وغير القياسيّ**؛ وهو الخطّ العروضي فحسب، وأمّا خطّ المصحف فهو داخل في الخطّ القياسيّ ولا نلتزم بعد مضي أربعة عشر قرناً على تاريخ ترقّي الخطّ بما التزم به الجمهور من تبرير ابن عفّان الأمويّ في أغلاطه التي ارتكبها جهلاً بالأمور ومنها خطّ المصحف، ومَنْ هو حتّى نحسب خطأه كرامة ـ كما حسبه القوم ـ؟

أليس هو من أبناء الشجرة الملعونة في القرآن[١]؟

أليس ذاك النعثل الكافر[٢] (وسمته به أُمّ المؤمنين عائشة بنت أبي بكر)؟

أليس صاحب الأحداث والبدع[٣]؟

أليس مَنْ نفى الصحابي الصالح أباذر الغَفّاري إلى الرّبذة حتّى مات في الغربة؟

أليس شاتم عمّار بن ياسر ذلك الرجل الصالح الممدوح عند الله وعند رسوله وعند وليّه؟

أليس ضارب ابن مسعود الصحابي المعظّم؟

لماذا نقتفي أثره؟

أكان أعلم العلماء في الخطّ وكانت له طريقة حتّى نتّبعه؟

أليس هو الرجل الذي كان لا يعلم من الحقّ موضع قدميه؟

---

(١) الدرّ المنثور ١٩١/٤؛ سيرة الحلبيّ ٣٣٧/١؛ تفسير الشوكانيّ ٢٣١/٣؛ تفسير الآلوسيّ ١٧٠/١٥؛ والقرطبيّ ٢٨٦/١٠؛ والغدير ٢٤٨/٨.

(٢) أُنظر: تاريخ الطبريّ؛ والإمامة والسياسة لابن قتيبة تجد أقوال عائشة فيهما.

(٣) أُنظر: الغدير، الجزء الثامن والتاسع.

أليس الذي عندما رقى المنبر ارتجّ عليه[١] ولم يقدر على الكلام؟

أليس الذي كان همّه بطنه حتّى كبّت به بطنته وأجهز عليه عمله؟

متى تعلّم العلوم والآداب حتّى يقتفى له أثر ويجعل غلطه سنّة متّبعة؟

نعم، حبّ الشيء يعمي ويصمّ، ولقد أحسن القوم الظنّ بهؤلاء الخلفاء حتّى ظنّوا مثالبهم مناقب، ونسوا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ ٱلحَقِّ شَيْئاً﴾.

لِمَ لا تقرؤون صحيفة تاريخهم السوداء من كتبكم أيّها الغافلون؟

هذا كتاب الله يقول: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللهُ في أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلأُنْثَيَيْنِ﴾[٢]، و﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً * يَرِثُني وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقوبَ﴾[٣] وهذا أبوبكر بن أبي‌قحافة يكذّب القرآن ويمنع بنت النبيّ من ميراث أبيها الطاهر ويأخذ فدك غصباً، وينسى يوم الغدير ويرتقي عرش الخلافة ظلماً وجوراً، وهو سمع من رسول الله ﷺ مراراً: «من تقدّم على المسلمين وهو يرى أنّ فيهم من هو أعلم منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين» ثمّ يخون ولا يبالي!!

هذا كتاب الله يقول في النبيّ الكريم: ﴿مَا يَنْطِقُ عَنِ ٱلْهَوىٰ﴾ وهذا عمر بن الخطّاب يقول في النبيّ ﷺ: إنّ الرجل ليهجر[٤]!! لغلبة الوجع، أيّهما نصدّق: الله أو عمر؟

نحن الشيعة نصدّق الله ولا نرى لعمر وأمثاله كرامة على الله، والجمهور يصدّقون عمر ويحسبون ذلك كرامةً له ويقولون: إنّما قال ذلك رأفة برسول الله.

وهذا عثمان بن عفّان يأمر بإحراق المصاحف من صلحاء الصحابة وعلمائهم،

---

(١) بدائع الصنائع ١/٢٦٢؛ الغدير ٨/١٦٤.

(٢) سورة النساء من الآية ١١.

(٣) سورة مريم الآيتان ٦ و٧.

(٤) المراجعات، المراجعة ٨٦، ص٣٦٥، نقلاً عن البخاري ومسلم وأحمد بن حنبل.

ويأمر بنشر مصحفه المليء من الخطأ، ويرى الجمهور أغلاطه من كراماته، ورسمه سنّة متّبعة، إلى أن جاد الدهر بابن خلدون فرأى رغم تعصّبه وتعنّته ما يرى المنصف الحرّ، وبدأ يخطّأ عثمان ولا يلتزم باقتفاء أثره في الخطّ[١] إذ يدري أنّه لا يربّي بيت أُميّة أربى من هذا الشجر، ولا يجتنى من تلك الشجرة أشهى من هذا الثمر.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلٰكِن لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلاً﴾[٢]، ولو أنّهم سلّموا الأمر إلى أهله؛ أميرالمؤمنين وابن عمّ رسول ربّ العالمين لعلّمهم العلوم والآداب، وأجود الرسوم للخطّ القياسيّ، يا ليتهم كانوا يقبلون القرآن الذي كتبه بخطّه الشريف[٣]

---

(١) مقدّمة ابن خلدون: ص٤١٩، ط مطبعة أمير، ١٤١٠هـ.

(٢) سورة النساء من الآية ٤٦.

(٣) قال السيوطيّ في الإتقان: قال ابن حجر: وقد ورد عن عليّ أنّه جمع القرآن على ترتيب النزول عقيب موت النبي ﷺ؛ أخرجه ابن أبي داود.

قال محمّد بن سيرين: لو أصبت ذلك الكتاب كان فيه العلم.

وقال المسعوديّ صاحب المروج: ثمّ ألّف عليه السلام القرآن وخرج إلى الناس فقال لهم: هذا كتاب الله قد ألّفته كما أمرني وأوصاني رسول الله كما أُنزل. فقال له بعضهم: أُتركه وامض. فقال لهم: إنّ رسول الله قال لكم: إنّي مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي؛ لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض؛ فإن قبلتموه فاقبلوني معه أحكم بينكم بما فيه من أحكام الله. فقالوا: لا حاجة لنا فيه ولا فيك فانصرف به معك لا تفارقه ولا يفارقك؛ فانصرف عنهم. (أُنظر: إثبات الوصيّة للمسعوديّ: ص١٢٣ ط المكتبة المرتضويّة؛ وكتاب سليم بن قيس: ص٨١؛ وفي البحار ٥١/٨ ط قديم، وفيه أنّ الرادّ عليه عمر، وقال: ما أغنانا بما معنا من القرآن عمّا تدعونا إليه).

وفي بيت الأحزان ص١٠٦: وأقبل على القرآن يؤلّفه ويجمعه، فلم يخرج من بيته حتّى جمعه وكان في الصحف والشظاظ والأكتاف والرقاع، فلمّا جمعه كلّه وكتبه بيده؛ تنزيله وتأويله، والناسخ منه والمنسوخ، بعث إليه أبوبكر: أُخرج فبايع. فبعث إليه عليّ عليه السلام: إنّي لمشغول وقد آليت على نفسي

ولم يقولوا لا حاجة لنا في كتابك. ولو كان قرآنه موجوداً لم نكن محتاجين إلى التأويلات التي شوّهوا بها سمعة الإسلام حيث يقولون: إنّ زيادة الألف في «لا أذبحنّه» تنبيه على أنّ الذبح لم يقع، وأمثال ذلك ممّا لا أصل له إلّا التحكّم المحض.

أنا أسألك يابن عفّان الأمويّ يا حمّال الخطايا! أوما كان عليّ بن أبي طالب بالمدينة حتّى تستعين منه في كتابة القرآن؟ وهو أعلم الأمّة بالأمور، ولو سألته لأجابك كما قال لكاتبه عبيدالله بن أبي رافع: «ألِقْ دواتك، وأَطِلْ جِلْفَةَ قلمك، وفَرِّجْ بين السطور، وقرمِطْ بين الحروف، فإنّ ذلك أجدر بصباحة الخطّ»[1]، إنتهى. هذا كلامنا في أقسام الخط وقد أتينا بما فيه الكفاية إن شاء الله.

* * *

وأمّا الأوزان فثلاثة[2] عندنا:

١. الوزن العروضي.

٢. والوزن التصريفي.

٣. والوزن التصغيري.

وتوضيحه: أنّ الميزان عند أهل التصريف والعروض كليهما، مادّة «ف ع ل» (الفاء والعين واللام) إلّا أنّ التصريفي يعتبر توافق الموزون والميزان في أعيان الحركات والسكنات، فوزن ضَرَبَ فَعَلَ، ويضرب يفعل، وضارب فاعل.

➲ يميناً أن لا أرتدي برداء إلّا للصلاة حتّى أُؤلّف القرآن وأجمعه. فسكتوا عنه أيّاماً، فجمعه في ثوب واحد وختمه. (أُنظر: تأسيس الشيعة: ص٣١٦، ط النجف الأشرف)

(١) نهج البلاغة ٦٩٨/٤، بيروت ـ أعلمي، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

(٢) أُنظر الفرق بين الوزن التصريفي والتصغيري في الباب الرابع من مغني اللبيب عند بيان الفرق بين إسم الفاعل والصفة المشبّهة والوزن التصغيري في شرح الرضي على الشافية في باب التصغير.

والعروضي يعتبر الاتّحاد بينهما في نفس الحركات والسكنات لا في أعيانها كما قلنا إنّهم يقابلون الحركة بالحركة وإن كانت الحركة في الموزون الكسرة وفي الميزان الفتحة مثلاً فهم يقولون: عَلِيٌّ وزنه فَعُوْلُنْ مع أنّ الحركة الثانية فيهما مختلف، أي في الموزون مكسور وفي الميزان مضموم.

والوزن التصغيري ثلاثة بنفسه: (١) فعيل (٢) فعيعل (٣) فعيعيل. فإذا سأل عنك أحد وزنَ دريهم مثلاً، فاسأل عنه المراد من الوزن، إذ لو كان المراد الوزن التصريفي، فالجواب فعيلل، وإن كان التصغيري فالجواب فعيعيلْ، فأكليب وزنه التصريفي أفيعل، والتصغيري فعيعل، وحميّر وزنه التصريفي فعَيّل والتصغيري فعيعل، ومسيجد وزنه التصريفي مفيعل، والتصغيري فعيعل، ومفيتيح وزنه التصريفي مفيعيل، والتصغيري فعيعيل، وتميثيل وزنه التصريفي تفيعيل، والتصغيري فعيعيل. إلّا أنّ الغرض من الأوزان الثلاثة مختلف.

فغرض العروضي معرفة البحر وتغييراته من الزحاف والعلّة، وغرض التصريفي معرفة الزائد من الأصليّ، كما أنّ الغرض عند من يصغّره معرفة تصغير الثلاثي والرباعي، فإنّ وزن فعيل مختصّ بالثلاثي وغيره بغيره.

المطلب التاسع: في البيت وأقسامه

البَيْتُ من الشِعْر كلام تامّ يتألّف من أجزاء وينتهي بقافية. قال صاحب العمدة[1]: الشعر يقوم بعد النيّة من أربعة أشياء وهي: اللفظ، والوزن، والمعنى، والقافية. فهذا هو حدّ الشعر؛ لأنّ من الكلام موزوناً مقفّى وليس بشعر لعدم القصد والنيّة كأشياء اتّزنت من القرآن ومن كلام النبيّ ﷺ وغير ذلك ممّا لم

(١) العمدة ١/١١٩.

يطلق عليه أنّه شعر، والمتّزن ما عُرِض على الوزن فقبله فكأنّ الفعل صار له، ولهذه العلّة سمّي ما جرى هذا المجرى من الأفعال فعل مطاوعه، هذا هو الصحيح، إنتهى.

وقال في باب الأوزان[1]: الوزن أعظم أركان حدّ الشعر وأولاها به خصوصيّة وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة إلّا أن تختلف القوافي فيكون ذلك عيباً في التقفية لا في الوزن وقد لا يكون عيباً نحو المخمّسات وما شاكلها، إنتهى.

وأركان الشعر أربعة أي أنّه بني على أربعة أركان، وهي: المدح والهجاء والنسيب والرثاء.

وقواعده أربع أيضاً: الرغبة والرهبة والطرب والغضب.

فمع الرغبة يكون المدح والشكر، ومع الرهبة يكون الاعتذار والاستعطاف، ومع الطرب يكون الشوق ورقّة النسيب، ومع الغضب يكون الهجاء والتوعّد والعتاب الموجع.

وأغراضه ـ على ما قاله علي بن عيسى الرمّانيّ النحويّ ـ خمسة: النسيب والمدح والهجاء والفخر والوصف، ويدخل في الخامس التشبيه والاستعارة.

والبيت من الشِّعر كالبيت من الأبنية، قراره الطبع، وسمكه الرواية، ودعائمه العلم، وبابه الدُّرْبة، وساكنه المعنى، ولا خير في بيت غير مسكون، وصارت الأعاريض والقوافي كالموازين والامثلة للأبنية، أو كالأواخيّ والأوتاد للأخبية، وما سوى ذلك من محاسن الشعر فإنّما هو زينة مستأنفة، والشعر لا يحتاج إليه لو لم يكن فيه ذلك.

ويسمّى البيت الواحد مفرداً ويتيماً، كقول الهاتف ليلة مولد النبيّ ﷺ:

---

(١) نفسه ١/١٣٤.

وُلِـدَ النـبيّ فـذلّت الأمـلاكُ ونأى الضلالُ وأدبر الأشـراكُ

ويسمّى البيتان نُتْفَةً، ومن ذلك قول الإمام الشافعيّ من مجزوء الكامل في أهل البيت عليهم السلام:

آلُ النـبيّ ذريـعتي وهَـمُوْ إليـه وسيلتي
أرجـو بأن أعـطى غـداً بيد اليمين صـحيفتي[1]

ومنه قوله أيضاً من البسيط:

يـا آل بـيت رسـول الله حُـبّكمُ فـرض مـن الله فـي القـرآن أنـزله
كـفاكُـمُ مـن عـظيم الفـخر أنّكُـمُ مَنْ لم يصلِّ عليكم لا صـلاة له[2]

وتسمّى الثلاثة إلى الستّة قِطْعَةً، فقول الإمام الشافعيّ من مخلّع البسيط قطعةً يذمّ فيها من يتّهمه بالتشيّع لعليّ عليه السلام بسبب مدحه أهل البيت عليهم السلام.

قـالوا تـرفّضتَ قُـلْتُ كـلّا ما الرّفْضُ ديني ولا اعـتقادي
لكـن تـولّيت غـير شكٍّ خـير إمـامٍ وخـير هـادي
إن كـان حبّ الوليّ رفـضاً فـإنّ رفـضي إلى العـباد[3]

وكذا قول أبي نؤاس الشاعر المشهور من الخفيف يمدح الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام:

قيل لي أنت أحسن الناس طرّاً فـي فـنون مـن الكـلام النـبيه
لك مـن جيّد القـريض مـديح يُـثْمِرُ الدرّ فـي يَـدَيْ مـجتنيه
فعلامَ تركت مدح ابـن مـوسى والخـصال التـي تـجمّعن فـيه

---

(١) ديوان الشافعيّ: ص٣٧ ط بيروت ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.
(٢) نفسه: ص٩١.
(٣) نفسه: ص٥١.

قـلت لا أسـتطيع مـدح إمـام كـان جـبريل خـادماً لأبـيه[١]

وهكذا قول السيّد الحميريّ من السريع في خمسة أبيات:

مـحمّد خـير بـني غـالب وبـعده ابـن أبـي طـالب
هـذا نـبيّ ووصـيّ له ويـعزل العـالم فـي جـانب
حـدّثه فـي مـجلس واحـد ألف حديث مُعْجب عـاجب
كـلّ حـديث مـن أحـاديثه يـفتح ألفـاً عـدّة الحـاسب
فـتلك وفّتْ ألفَ ألفٍ له فيها جماعُ المحكم الصـائبِ[٢]

وقوله في ستّة أبيات يمدح أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٣]:

فقام يَسْعى حتّى استقى فـملا كـفّيه يسعى بـه أبـو حسـن
أدنـاه مـنه فـقال حـين قـضى صـلاته آذْنُ لي تـخبّرني
من أيـن هـذا؟ فـقصّ قـصّته عـليه مستعبِراً جَـوَى حَـزَنِ
فـضمّه أحـمد كـوامـقه يـالك مـن وامـق ومـحتضن
فـقال ذاللـبتول فـاطمة أورِثـرُها مـرّةً وتُـؤْثِرُنِي
وهـاكَ هـذا فأنت أوّل مَـنْ آثَـرَنِي ذوالعُـلَى وأكـرمنيْ

وتسمّى السبعةُ فصاعداً قصيدةً. قال صاحب العمدة[٤]: وقيل: إذا بلغت الأبياتُ سبعة فهي قصيدة، ولهذا كان الإيطاء بعد سبعة غير معيب عند أحد من الناس، ومن الناس مَنْ لا يعدّ القصيدة إلّا ما بلغ العشرة وجاوزها ولو ببيت واحد، ويستحسنون أن تكون القصيدة وتراً، وأن يتجاوز بها العقد، أو توقف دونه كلّ

(١) وفيات الأعيان في ترجمة الإمام الرضا عليه السلام ٣/٢٧٠، ط دار صادر بيروت.
(٢) ديوان الحميريّ: ص٥٥، ط بيروت ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٠م.
(٣) نفسه: ص٢١٠.
(٤) العمدة ١/١٨٨.

ذلك ليدلوا على قلّه الكلفة وإلقاء البال بالشعر، وزعم الرواة أنّ الشعر كلّه إنّما كان رجزاً وقطعاً، وأنّه إنّما قصّد على عهد هاشم بن عبد مناف، وكان أوّل من قصّده مُهَلْهِل وامرؤ القيس، وبينهما وبين مجيء الإسلام مائة ونيّف وخمسون سنة، ذكر ذلك الجُمَحي وغيره. وأوّل من طوّل الرجز وجعله كالقصيد الأغلب العِجْليّ شيئاً يسيراً، وكان على عهد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ أتى العجّاج بعد فافتنّ فيه، فالأغلب العجليّ والعجّاج في الرجز كامرئ القيس ومهلهل في القصيد. والشاعر إذا قطّع وقصّد ورجّز فهو الكامل، وقد جمع ذلك كلّه الفرزدق، ومن المحدّثين أبو نؤاس وكان ابن الرومي يقصّد فيجيد ويطيل فيأتي بكلّ إحسان وربّما تجاوز حتّى يُسرف وخير الأمور أوساطها، إنتهى.

فمن القصيدة قول السيّد الحميريّ يمدح أميرالمؤمنين عليّاً عليه السلام[1] من البسيط:

نفسي فداءُ رسول الله يوم أتى ... جبريلُ يأمّر بالتبليغ إعلانا

إن لم تبلِّغ فما بلّغتَ فانتصب الـ ... ـنبي ممتثلاً أمراً لمن دانا

وقال للناس مَنْ مولاكُمُ قُبلاً ... يومَ الغدير فقالوا أنت مولانا

أنت الرسول ونحن الشاهدون على ... أن قد نصحت وقد بيّنت تبيانا

هذا وليّكمُ بعدي أمرْتُ به ... حتماً فكونوا له حزباً وأعوانا

هذا أبرّكم براً وأكثركم ... علماً وأوّلكم بالله إيمانا

هذا له قربة منّي ومنزلة ... كانت لهارون من موسى بن عمرانا

وللبيت مِصْرَاعان يسمّى الأوّل صدراً والثاني عَجُزاً كقول أمين الوحي جبرائيل ينادي يوم أُحد[2]:

---

(١) نفسه: ص١٩٨.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٩/١، ط مصر دار إحياء الكتب العربيّة سنة ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م.

لا سيف إلّا ذوالفقا ر ولا فتى إلّا علي

الصدر العجز

وآخر الجزء من الصدر من البيت يسمّى عروضاً وهي مؤنّثة وتثنّى وتجمّع إلّا أن يكون لهذا الجنس من العلم ولها ثلاثة معان:

١. آخر جزء من المصراع الأوّل كما ذكرنا آنفاً، وسمّي عَروضاً لعُرُوض العجز أو بقيّة الأبيات عليه.

٢. مجموع المِصْراع الأوّل تسميةً للكلّ باسم الجزء.

٣. مجموع هذا العلم أي علم العروض وسمّي عروضاً لأنّه يعرض عليه الشعر فيعرف به المتّزن من المنكسر كما ذكرنا.

والضرب آخر جزء من عجز البيت من أيّ وزن كان، وهو مذكّر، وله إطلاقان:

١. أن يطلق ويراد به آخر الجزء من العجز كما ذكرنا، وسمّي ضرباً لأنّه يحصل بواسطته ضروب وأقسام للشعر.

٢. أن يطلق ويراد به مجموع المصراع الثاني تسمية للكلّ باسم الجزء، وهو كثير. وما عدا العروض والضرب في البيت يسمّى حشواً، كقول الشيخ الأزري يرثي فاطمة بنت رسول الله ﷺ:

الصدر العجز

ولأيّ الأمـــور تُـــدفن ليـــلاً بضعة المصطفى ويعفى ثراها

حشو عروض حشو ضرب

والبيت إذا استوفى جميع أجزائه سمّي تامّاً، أي استوفى جميع الأجزاء كما هي في الدائرة، وكان حكم العلل واحداً في جميع هذه الأجزاء لا فرق في ذلك بين العروض والضرب والحشو، وهذا التعريف لا يصدق إلّا على النوع الأوّل من الكامل، مثاله قول سعيد بن أحمد بن مكّيّ النيليّ المؤدّب يمدح أهل البيت عليهم السلام:

بمحمّد	وبحيدر	وبفاطم	وبوُلْدِهم	عقد الولا بتمامه[1]
متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن متفاعلن

وأوّل الرجز كقول خزيمة بن ثابت الأنصاريّ ذوالشهادتين يرتجز ويضرب بسيفه أعداء أميرالمؤمنين وهم عبّاد الجمل الأذنب[2]:

لم يـــــغضبوا لله إلّا للـــــجمل كم من جهول صاح منهم لا شلل

وقول بطل الإسلام وسيف الله على أعدائه الطغام أبو إبراهيم مالك بن الحارث الأشتر يرتجز يوم صفّين:

اِسْمَعْ وَلَا	تعجل جوا	بَ الْأَشْتَرِ	وَاقْرَبْ تلا	قي كَأْسَ مَوْ	تِ أَحْمَرِ[3]		
مس تف علن	مس تف علن	مس تف علن	مس تف علن	مس تف علن	مس تف علن		

ولا يسمّى الهزج مثلاً بيتاً تامّاً لأنّه مجزوء دائماً فلا يستوفي جميع الأجزاء في الدائرة وكذلك المديد، والمضارع، والمقتضب والمجتث؛ لأنّ حكم الزحاف والعلل مختلف فيها، فالقبض واجب في عروضه لكنّه جائز في حشوه، ومثله المتقارب حيث يجوز الحذف في عروضه دون حشوه، وكذلك الخفيف حيث

---

(١) الغدير ٣٩٥/٤؛ مناقب ابن شهرآشوب ٥٢٤/١ ط ايران.

(٢) ديوان خزيمة بن ثابت الأنصاريّ: ص٤٨.

(٣) ديوان الأشتر: ص٧٧، جمع شيخنا العطّار، سنة ١٤٢١ ط ايران.

يجوز التشعيث في ضربه لا في حشوه.

وإن استوفاها بنقص كالعلل سمّي وافياً، أي: استوفى جميع الأجزاء كما في الدائرة، وذلك كالبيت التام إلّا أنّ حكم العلل والزحافات يختلف في عروضه وضربه عنه في حشوه، وإذا استثنى المجزوء والمشْطور والمنهوك، والنوع الأوّل من الكامل والرجز فكلّ بيت من الطويل والبسيط والوافر والرّمل والسريع والمنسرح والخفيف والمتقارب والكامل والرجز سمّي وافياً؛ لأنّه يستوفي جميع أجزائه، وحكم الزحافات والعلل فيه يختلف بين عروضه وضربه من جهة، وحشوه من جهة أُخرى؛ فالقبض في الطويل واجب في عروضه، جائز في حشوه، والخبن واجب في عروض البسيط، جائز في حشوه، والقطف واجب في عروض الوافر وضربه، جائز في حشوه. وكثير من أهل العروض لا يفرّق بين التامّ والوافي، ولا يرى الفرق المذكور مهمّاً.

ومثاله قول الحميري يمدح أميرالمؤمنين عليه السلام من الكامل:

قد قال احمد إنّ شتم وصيّه أو شتمه أبداً هما سيّانِ

وكذاك قد شتم الإلَه لشتمه والذلّ يغشاهم بكلّ مكانِ[1]

البيت السالم[2]

البيت إذا كان سالماً من الزحافات والعلل مع جواز دخولها عليه سمّي سالماً، كقول سعيد بن أحمد بن مكّيّ النيليّ المتقدّم. والبيت الصحيح هو الذي كان خالياً من العلّة مع جوازها فيه.

---

(١) ديوانه: ص٢١٣.

(٢) قال أبوالقاسم إسماعيل الصاحب بن عبّاد في الإقناع: والسالم ما سلم من الزحاف، والصحيح ما صحّ من الضروب، إنتهى. (الإقناع: ص٥، مطبعة المعارف بغداد، ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٦٠ م)

قال صاحب اللسان[١]: والصحيح من الشعر، ما سلم من النقص، وقيل: كلّ ما يمكن فيه الزحاف فسلم منه فهو صحيح.

وقيل: الصحيح كلّ آخر نصف يسلم من الأشياء التي تقع عللاً في الأعاريض والضروب، ولا تقع في الحشو، إنتهى.

وقال السكاكيّ: إعرف أنّ ما يسلم من العلّة بالنقصان مع جواز أن لا يسلم يسمّى صحيحاً، والسالم من العلّة بالزيادة بالشرط المذكور يسمّى معرًّى، والسالم من الزحاف غير الخرم والخزم بالشرط المذكور يخصّ باسم السالم، والسالم من الخرم بالشرط المذكور يسمّى موفوراً، وما يسلم من الخرم أُسمّيه أنا مجرّداً، وما يسلم من المعاقبة يسمّى برياً[٢]، إنتهى.

ومثال البيت الصحيح قول علم الهدى[٣] من بحر المتقارب:

لك الحمد ذاالمجد والكبرياء لك الحمد في البدء والانتهاء

لك الحمد يا من علا في الدنوّ لك الحمد يا من دنى في العلوّ

البيت القائم بذاته

وهو الذي يعتبر كاملاً من دون أن يعتمد على غيره في تمام معناه كقول أبي نؤاس يمدح أهل البيت عليهم السلام:

مطهّرون نقيّات ثيابهم تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا[٤]

---

(١) لسان العرب ٥٠٨/٢.

(٢) المفتاح: ص٦٢٨.

(٣) هو علم الهدى محمّد بن محمّد محسن الفيض الكاشانيّ، نيقد تبرّز علماً وأدباً، وتقدّم فضلاً وحسباً، وجمع الفضائل موروثاً ومكتسباً، ومن مؤلّفاته ترتيب كتاب الإيضاح للعلّامة الحلّيّ، والحاشية على كتاب الوافي لأبيه الفيض الكاشانيّ، لم يذكر المترجمون له تاريخ الولادة والوفاة.

(٤) أُنظر: الوفيات لابن خلّكان في ترجمة الإمام الرضا عليه السلام.

وكقول دعبل:

عـــليٌّ رقـــى كـــتف النـــبيّ مـــحمّد فهل كسّر الأوثان خلق سوى عليّ؟[١]

ويقابله البيت المضمّن أو المعلّق كقول ديك الجنّ[٢]:

أصبحت جَمَّ بلابل الصدر أبيت منطوياً على الجَمْر

إن بحت يوماً طُلّ فيه دمي ولئِنْ كتمت يضيقُ به صدريْ

فإنّها لا تتمّ إلّا بقوله بعدها:

ممّا جنى على أبي حَسَنٍ عـــمرٌ وصـــاحبه أبـــوبَكْرِ

بيت القصيدة

وهو الذي يكون أحسن أبيات القصيدة، وبيت القصيدة في أبيات كعب بن زهير في مدح النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم هو قوله:

إنّ الرسول لنور يستضاء به مهنّد من سيوف الله مسلول

وبيت القصيدة في تائيّة دعبل بن عليّ الخزاعيّ التي أنشدها بحضرة الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام هو قوله:

خـــروج إمـــام لا مـــحالة خـــارج يـــقوم عـــلى اسـم الله والبـركات

---

(١) ديوانه: ص٢٧٢.

(٢) ديوان ديك الجنّ: ص٤٩، ط دار الثقافة، بيروت ـ لبنان. وهو أبو محمّد عبدالسلام بن رغبان بن عبدالسلام بن حبيب بن عبدالله بن رغبان بن يزيد بن تميم الكلبيّ الحمصيّ المعروف بـ«ديك الجنّ» من الشعراء الإماميّة في الدولة العبّاسيّة، ولد سنة ١٦١ هـ، ومات سنة ٢٣٥ هـ، ٨٥٠ م، في أيّام المتوكّل العبّاسيّ، صحب أبانوّاس الحسن بن هاني وتتلمذ على أبي تمّام الطائيّ، وكان فانياً في ولاء أهل البيت عليهم السلام.

يـميّز فـينا كـلّ حـقّ وبـاطل ويجزي على النعماء والنقمات[1]

حيث أشار بهذين البيتين إلى ظهور الإمام المنتظر ـ عجّل الله فرجه الشريف ـ وعندما انتهى إلى هذين البيتين، قال له الإمام عليه السلام: يا خزاعيّ! نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين.

البيت المجزوء

ما حذف منه جُزْئَان، جزء من آخر صدره، وجزء من آخر عجزه، فإذا كانت أجزاؤه ثمانية صارت بالجَزْء ستّة كما في مجزوء البسيط والمديد والمتقارب والمتدارك. وإن كانت ستّة فبالجَزْء تصير أربعة، كما في مجزوء الوافر والكامل والهزج والرجز والرمل والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث.

وتنقسم البحور العروضيّة بالنظر إلى الجَزْء إلى أقسام ثلاثة:

١. بحور يمتنع فيها الجَزْء، وهي ثلاثة: الطويل والسريع والمنسرح.

٢. بحور يجب فيها ذلك فلا تستعمل إلّا مجزواً، وهي خمسة: المديد والهزج والمضارع والمقتضب والمجتث.

٣. بحور يجوز فيها الجَزْء وغيره فجاء منها الوافي والمجزوء على السواء، وهي ثمانية: البسيط والوافر والكامل والرجز والرّمل والخفيف والمتقارب والمتدارك.

فالبيت إذا كان مركّباً من ستّة أجزاء وصارت بالجَزْء ذا أربعة أجزاء، سمّي الجزء الثاني منه عروضاً، والرابع ضرباً، والمشطور هو الذي حذف شطره أي نصفه، مثلاً إذا كانت أجزاؤه ستّة صارت بالشطر ثلاثة. فبالشطر يصير ذا ثلاثة

---

(١) ديوان دعبل: ص١٤٢، دار الكتاب اللبنانيّ، ط الثانية ١٩٧٢م.

أجزاء، ويسمّى الجزء الثالث عروضاً وضرباً، ولا ينقسم إلى قسمين، وكذا بالنهك يصير ذاجزئين ثانيهما عروض وضرب، ولا يستعمل من البحور مشطوراً إلّا بحر الرجز وبحر السريع، والمنهوك (أي الذي أصابه النَهْك[1] أي أسقط ثلثا جزئه وبقي جزءان الثاني منهما هو الضرب والعروض، وسمّي بذلك لأنّه أُضْعِف بإسقاط ثلثيه ولا يكون إلّا في البحر السداسيّ التفاعيل) لا يكون إلّا في الرجز والمنسرح، وهو في الرجز أكثر منه في المنسرح.

ومن مجزوء الكامل قول الحميريّ يمدح الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

إمـــدح أبـــا عـــبد الإ ... له فتى البريّة فـي احتمالِهْ
سـبط النـبيّ مـحمّدٍ ... حَبْل تـفرّع مـن حـبالِهْ
الأرض مـــيراث له ... والنـاس طـرّاً فـي عـياله
يـا حـجّة الله الجـليـ ... ـل وعـينه وزعـيم آلِـهْ
وابـن الوصـيّ المـرتضى ... وشـبيه أحـمد فـي كـمالِهْ
أنت ابـن بـنت مـحمّدٍ ... حـذواً خُـلِقْتَ عـلى مـثاله
فـضياء نـورك نـوره ... وظلال روحك من ظلاله[2]

ومن مجزوء الكامل قول دعبل الخزاعيّ يهجو مروان ابن أبي حفصة شاعر أعداء آل الرسول صلى الله عليه وآله[3]:

قل لابن خائنة البعول ... وابن الجوادة والبخيل
إنّ المـذمّة للـوصي ... ي هي المذمّة للرسول
أمـودّة القـربى تـحا ... ولهـا بـذمّ مستحيل
أتـذمّ أولاد النـبي ... ي وأنت من ولد النفول

(١) العمدة ١/١٨١.
(٢) ديوانه: ص١٦٦.
(٣) ديوانه: ص٢٦٣.

ومن مجزوء الرجز قول الحميري أيضاً يمدح أميرالمؤمنين عليه السلام ويذمّ أصحاب السقيفة[١]:

سـمّاه جـبّار السّـما صـراط حـقّ فسـما
فـقال فـي الذكـر ومـا كـان حـديثاً يـفترى

* * *

هـذا صـراطـي فـاتبعوا وعـنهم لا تُـخْدَعوا
فـخالَفوا مـا سـمِعوا والخُـلف مـمّن شـرّعا

* * *

واجـتمعوا واتـفقوا وعـاهدوا ثـمّ التـقوا
إذ مـات عـنهم وبـقُوا أن يـهدموا مـا قـد بـنى

* * *

له البسـاط إذ سـرى وفـتية الكـهف دعـا
فـما أجـابوا فـي النـدا سوى الوصيّ المـرتضى

ومن مشطور الرجز أو السريع قول سعيد بن قيس الهَمْدانيّ من خواصّ أصحاب أميرالمؤمنين وهو يرتجز به يوم صفّين[٢]:

لا هم ربّ الحلّ والحرام لا تجعل الملك لأهل الشامِ
فالعام عامٌ ليس كالأعوامِ واليوم يوم ليس كالأيّام
والناس مرميّ بهم ورامي

---

(١) ديوانه: ص٢٨.

(٢) ديوانه: ص٨٠؛ والمناقب ١٧١/٣؛ وأعيان الشيعة ٢٤٤/٧.

وزن الشعر مستفعلن مستفعلن مفعولن، وهو من مشطور الرجز المقطوع العروض، وعامّة العروضيّين عدّوه من مشطور السريع المكشوف العروض، لكن الأولى جعله من الرجز؛ لأنّ هذا الوزن من الأوزان التي يرتجز بها. ومن مشطور الرجز قول رسول الله ﷺ:

هل أنتِ إلّا إصبع دَمِيْتِ وفي سبيلِ اللهِ ما لقيتِ[1]

والعروضيّون يعدّون كلّ شطر من هذا النوع من الرجز والسريع بيتاً على حدة لأمور:

١. التزام الشاعر فيه القافية غالباً كما في غير المشطور.

٢. كون كثير من المشطورات مؤلّفاً عن عدد مفرد (غير مزدوج) فإذا لم يكن الشطر بيتاً على حدة لصار مصراعاً واحداً؛ إمّا صدراً بلا عجز وإمّا عجزاً بلا صدر.

٣. اختتام المشطورات بهاء السكت أحياناً والعروض ليست من المواضع التي يجوز إلحاقها بها؛ لأنّها ليست من مواضع الوقف.

٤. ورود العلل المختصّة بالضرب في أواخر المشطورات كقول سعيد بن قيس الهمدانيّ يوم صفّين يذمّ جنود الشام، جنود إبليس:

بؤساً لجند ضائعي الإيمان مستوسقين كاتساق الضّان[2]

فقوله: الايمان، و: ق الضان، وزنه مفعولن وهو جزء أصابه القطع والحال أنّ القطع غير جائز في عروض الرجز.

ومن منهوك الرجز قول النبيّ الكريم ﷺ:

---

(١) العمدة ١/١٨٥.

(٢) ديوانه ص٨٩.

أنـا النـبيّ لا كـذب أنا ابن عبدالمـطّلب

وقول سعدى بنت كريز تمدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[١]:

مصباحه مصباح وقـوله صـلاح وديـــنه فـلاح
وأمـــره نـجاح لقـــرنه نـطاح ذلّت له البـطاح
ما ينفع الصياح لو وقـع الرماح وسلّت الصِّفاح
ومدّت الرماح

البيت المصمَّت

هو الذي خالفت عروضُه ضربه في الوزن والرويّ، والمصمّت اسم مفعول من صمّت من باب التفعيل، أو أصمت من باب الإفعال، والتسمية مأخوذة من قولهم: خَيْلٌ مُصْمَت وهي التي لا يخالط لونَها لونٌ آخر، فالبيت المصمّت هو ما لم يخالط وزنَ العروض وزن ضربها، ومثاله قول كثيّر عزّة[٢] يـدافـع عـن ميله إلى أهـل البيت عليهم السلام:

إن امـــرءً كـــانت مسـاوِئُهُ حبَّ النـبيّ لغـير ذي عَـتْب
وبـني أبـي حسـن ووالدهـم مَنْ طاب في الأرحام والصُّلبِ

---

(١) الغدير ٢/١٧.

(٢) هو كثيّر (مصغّراً) بن عبدالرحمان بن الأسود بن عامر بن عويمر بن مَخلد ينتهي إلى خزاعة بن ربيعة القحطانيّ، وهو من شعراء الشيعة في الدولة الأمويّة المروانيّة، ولد بعد مقتل عثمان بن عفّان الأمويّ عام ٣٥ هـ، وتوفّي ١٠٥ هـ في زمن يزيد بن عبدالملك بن مروان لعنهم الله، وكـان يـتعشّق بـعزّة؛ فأُضيفت إليه، كما أُضيف قيس بن الملوح إلى ليلى فقيل مجنون ليلى، وعبيدالله بن قيس إلى الرقيّات جمع رقيّة عدّة من النساء كلّها مسمّاة بالرقيّة.

أتــرون ذنــباً أن نــحبّهم بــل حــبّهم كــفّارة الذنب[١]

فإنّ العروض حذّاء من البحر الكامل وزنها فَعِلُنْ منقولة عن مُتَفَاْ، والضرب أحذّ مضمر وزنه فَعْلُنْ منقولاً عن مُتْفَاْ؛ لأنّه وما قبله وزنان مهملان فنقلا إلى وزن مستعمل. وأكثر أبيات القصائد يكون من المصمّت عادة إلّا المطالع حيث يتعمّد الشاعر إلى التوفيق بين العروض والضرب في الوزن والروي.

البيت المقفّى

هو الذي وافقت عروضه ضربه في الوزن والروي بدون أن تؤدّي الموافقة إلى تغيير في العروض بزيادة أو نقص.

قال ابن رشيق[٢]: التقفية أن يتساوى الجزئان من غير نقص ولا زيادة فلا يتّبع العروض الضرب في شيء إلّا في السجع خاصّة.

ثمّ قال: فكلّ ما لم يختلف عروض بيته الأوّل مع سائر عروض أبيات القصيدة إلّا في السجع فقط فهو مقفّى، إنتهى.

ومثاله قول أبي فراس الحمدانيّ في رثاء أهل البيت عليهم السلام:

الدين مخترمٌ والحقّ مهتضمُ وفيُّ آل رسول الله مقتسمُ[٣]

فالبيت من البسيط، والعروض مع الضرب متّحد الوزن، والروي والوزن فَعِلُنْ.

---

(١) ديوان كثيّر عزّة: ص ٧٠، ط دار الجيل، بيروت، سنة ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٥ م.

(٢) العمدة ١/١٧٣.

(٣) ديوان أبي فراس الحمدانيّ: ص ٢٥٥، بيروت، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦ م.

البيت المصرَّع

وإن أدّتِ الموافقة بين العروض والضرب إلىٰ تغيير في العروض بـزيادة أو نقصان فالبيت مصرَّع، وهو الذي دخله التصريع، فتتوافق عروضه مع ضربه في الوزن والروي كما هي الحال في المقفّى إلّا أنّ الموافقة هنا تتمّ بتغيير في العروض إمّا بزيادة أو بنقص، أي العروض ترقّص بتنشيط الضرب.

قال صاحب العمدة[١]: فأمّا التصريع، فهو ما كانت عروض البيت فيه تـابعة لضربه تنقص بنقصه وتزيد بزيادته، إنتهى.

ومن شواهد الزيادة قول العجلونيّ[٢] يمدح أهل البيت، عليهم السلام من الطويل:

لقد حاز آل المصطفى أشرف الفخر *بـنسبتهم للـطاهر الطـيّب الذكـر*

فـحبّهم فـرض عـلى كـلّ مـؤمن *أشـار إليـه الله فـي مـحكم الذكـر*

ومـن يـدّعي مـن غـيرهم نسبةً له *فـذلك مـلعون أتـى أقـبح الوزر*

فالعروض فيه مثل الضرب مفاعيلن، وهي في سائر أبيات القصيدة مفاعِلُنْ.

ومنه أيضاً قول ابن أبي الحسن[٣] العاملي يمدح أميرالمؤمنين عليّاً عليه السلام ويذمّ أصحاب الشورىٰ، فيالله وللشورى:

عـلـيٌّ تـعالى بـالمكارم والفـضل *وأصحابكم قدماً عكوف على العجْل*

أباه ذووالشورى لما فـي صـدورهم *تـغلغل مـن حـقد عـليه ومـن غـلّ*

---

(١) العمدة ١/١٧٣.

(٢) هو الشيخ إسماعيل بن محمّد العجلونيّ الجراحيّ المتوفّى سنة ١١٦٢ توجد ترجمته في سلك الدرر للمراديّ، والأبيات في كشف الخفاء ١/١٩؛ والغدير ٣/١٧٣.

(٣) هو السيّد نورالدين علي (الثاني) بن السيّد نور الدين علي (الكبير) بـن الحسـين بـن أبـي الحسـن الموسوي العاملي الجبعيّ، المتوفّى سنة ١٠٦٨، ويوجد ترجمته في الغدير ١١/٢٩١.

والعروض فيه أيضاً مفاعيلن وهي في سائر أبيات القصيدة مفاعلن.

ومن شواهد النقصان قول دعبل الخزاعيّ ﷺ يرثي جدّي السبط الشهيد سلام الله عليه:

أتسكب دمع العين بالعبرات ... وبتّ تقاسي شدّة الزفرات

وتبكي لآثارٍ لآل محمّد ... فقد ضاق منك الصدر بالحسرات

ألا بابكهم حقّاً وبلّ عليهم ... عيوناً لريب الدهر منسكبات

ولا تنس في يوم الطفوف مصابهم ... وداهية من أعظم النكبات[1]

فالعروض فيه كالضرب فعولن، وفي سائر أبيات القصيدة مفاعلن، وهي أيضاً من الطويل على العروض المقبوضة مع الضرب المحذوف. واشتقاق التصريع من مصراعي الباب ولذلك قيل لنصف البيت مصراع،كأنّه باب القصيدة ومدخلها.

وسبب التصريع مبادرة الشاعر إلى القافية ليعلم من أوّل الأمر أنّه أخذ في كلام موزون غير منثور، ولذلك وقع في أوائل الأشعار ومطالع القصائد. وربّما صرّع الشاعر في غير الابتداء، وذلك إذا خرج من قصّة إلى قصّة أُخرى، أو من وصف شيء إلى وصف شيء آخر، فيأتي حينئذٍ بالتصريع، إخباراً بذلك وتنبيهاً عليه، وقد كثر استعمالهم هذا حتّى صرّعوا في غير موضع التصريع، وهو دليل على قوّة الطبع وكثرة المادّة إلّا أنّه إذا كثر في القصيدة دلّ على التكلّف.

البيت المجمّع

ومن ابتداء القصائد التجميع وهو أن يكون القسم الأوّل متهيّئاً للتصريع بقافية

---

(١) ديوانه: ص ١٥٠.

ما، فيأتي تمام البيت بقافية على خلافها كقول دعبل الخزاعيّ يمدح أميرالمؤمنين عليّاً عليه السلام:

ألا إنّـــه طـهر زكـيٌّ مـطهّر سريع إلى الخيرات والبركات[1]

فتهيّأت القافية على الراء، ثمّ صرفها إلى التاء، وإلى ذلك أشار صاحب الميزان بقوله:

وسـمّ مـا أردتـه مـصرّعاً ولم يوافق ضربه مجمّعاً[2]

البيت المدوَّر

ويقال له المداخل أو المدمّج أو المدرّج أو الموصول أو المتداخل؛ هو البيت الذي اشترك شطراه في كلمة واحدة بأن يكون بعضها من الشطر الأوّل وبعضها من الشطر الثاني، وهو يحدث في كلّ البحور، ولاسيّما المجزوئات منها. وأكثر ما يقع في عروض الخفيف، وهو حيث ما وقع من الأعاريض دليل على القوّة إلّا أنّه في غير الخفيف مستثقل عند المطبوعين، وقد يستخفّونه في الأعاريض القصار كالهزج ومربوع الرمل وما أشبه ذلك، مثاله قول أبي العلاء المعرّيّ[3] من مدوّر

---

(١) ديوانه: ص١٤٧.

(٢) ميزان الذهب: ص ٢٤.

(٣) هو أبوالعلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخيّ المعرّيّ من شعراء الشيعة في الدولة العبّاسيّة وكان من أصدقاء الشريفين الرضي والمرتضى في بغداد، سافر إلى بغداد لتحصيل العلم سنة ٣٩٩هـ، وأقام هناك سنة وستّة أشهر، ورجع إلى معرّة النعمان مسقط رأسه سنة ٤٠٠ ولزم بيته وسمّى نفسه رهين المَحْبسين، للزومه منزله وذهاب عينيه. توفّي ليلة الجمعة ثالث أو ثاني الربيع الأوّل سنة تسع وأربعين وأربعمأة عن ست وثمانين سنة. وذكر ناصر خسرو البلخيّ الشاعر المشهور في رحلته أنّه

الخفيف، يخاطب به أبا إبراهيم العلويّ ويقول: إنّ الحمرةالتي تبدو في الآفاق هي من دماء الشهيدين أميرالمؤمنين وابنه الحسين عليهما السلام:

وعلى الدهر من دماء الشهيدي ـــنِ عـلـيّ ونـجله شـاهدانِ

فـهما فـي أواخـر الليل فـجرا نِ وفـــي أولياته شـفقانِ

ثـبتا فـي قـميصه ليـجـيء الـــ ـحشر مستعدياً إلى الرحمانِ

ثمّ يشير إلى أصحاب الكساء الخمسة (محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين) وأنّ أميرالمؤمنين أحدهم:

أحد الخمسة الذين هم الأغـ ـراضُ في كلّ منطق والمعاني

والشّخوص التي خلقن ضياءً قبل خلق المرّيخ والميزان

قبل أن تخلق السماوات أو تؤ مَرَ أفلاكهنّ بالدورانِ[1]

ولكتابة المدوّر عند أهل العروض ثلاثة أشكال مختلفة:

١. كتابة الشطرين متّصلين بلا فصل بين الصدر والعجز وذلك بأن نكتب البيت المذكور هكذا:

وعلى الدهر من دماء الشهيدين عليّ ونجله شاهدان

٢. كتابة الكلمة المشتركة بأسرها في الشطر الأوّل أو الثاني وفصل باقي الشطرين والإشارة إلى المدوّر برمز الميم، هكذا:

فـهما فـي أواخـر الليل فـجران م وفـي أولياته شفقان

زار المعرّيّ في حياته عند دخول المعزّ وذكره بالخير والزهد، ونقل عنه أموراً عجيبة، وتشيّعه أظهر من الشمس في رائعة النهار.

(١) سقط الزند: ص٩٢، ط دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

أو هكذا:

فـهما فـي أواخـر اللـيل م فـجران وفـي أوليـاته شـفقان

٣. تقسيم الكلمة إلى قسمين حسب ضرورة الوزن وفصل أحد الشطرين عن الآخر كما رأيت أوّلاً.

البيت الموحّد

هوالذي بني على جزءٍ واحدٍ ولا يقع إلّا في الرجز، وأوّل من ابتدعه سلم الخاسر النحويّ الشاعر، ويسمّي الجوهريّ صاحب الصحاح في اللغة وصاحب العروض هذا النوع المقطّع، ويسمّيه السكاكيّ في عروض المفتاح بالمشطور المنهوك، ويعدّه ابن جنّيّ قوافي غير محشوة وباقي العروضيّين على أنّه لا يكون شعراً.

المطلب العاشر: باب الضرورة الشعريّة

الضَّرُوْرَة[1] اسم لمصدر الاضطرار، تقول: حملتني الضرورة على كذا وكذا، بناؤه افتعل فجعلت التاء طاءً لأنّ التاء لم يحسن لفظه مع الضاد، والضارورة بالألف لغة في الضرورة، وثلاثيّه هو الضَّرَر بمعنى الضّيق، ويقال مكان ذوضَرَر أي ضيق.

وهي رخصة أُعْطِيَتْ للشاعر دون الناثر، تشجّعه على الخروج من قواعد اللغة من صرف ونحو وما إليها وذلك لغرض استقامة الوزن، وهذه الضرورة تتنوّع على أنواع:

---

(١) لسان العرب ٤/٤٨٣.

١. ضرورة قبيحة[١]؛

٢. ضرورة مقبولة[٢]؛

٣. وضرورة متوسّطة بينهما.[٣]

قال أبو هلال العسكريّ في الصناعتين: وينبغي أن تجتنب ارتكاب الضرورات وإن جاءت فيها رخصة من أهل العربيّة فإنّها قبيحة تشين الكلام وتذهب بمائه، وإنّما استعملها القدماء في أشعارهم لعدم علمهم كان بقباحتها ولأنّ بعضهم كان صاحب بداية والبداية مزلّة، وما كان أيضاً تنقد عليهم أشعارهم ولو نُقِدَتْ وبُهْرِجَ منها المعيب كما تُنْقَد على شعراء هذه الأزمنة ويُبَهْرَج من

---

(١) ومنها ترخيم المنادى الزائد على ثلاثة أحرف بشرط أن يصلح الإسم للنداء كقول دعبل يرثي آل الرسول ﷺ بحضرة الإمام الرضا عليه السلام:

أفاطم لو خلتِ الحسين مجدّلاً وقد مات عطشاناً بشطّ فرات

وحذف النون من لكن واللَّذَيْن واللَّتَيْن، وحذف كلمة أو جملة إذا أُشير إليها قبل القافية وإشباع حركة كلمة ما، وحذف حرف من آخر الكلمة والاستعاضة عنه بما سواه لضرورة الضروريّ.

(٢) ومنها قصر الممدود وتخفيف الحرف المشدّد في روي القافية وصرف ما لا ينصرف ومنع صرف الممنوع من الصرف، وإبدال همزة القطع وصلاً، وتخفيف الهمزة مطلقاً، وتسكين المتحرّك، وتحريك الساكن، وإسكان الياء في المنقوص في حالة النصب، وتسكين الواو والياء في المضارع المنصوب من المعتلّ اللام، ومدّ الصوت بالقوافي للترنّم بحرف علّة يناسب حركة الحرف الأخير من البيت، وحذف الشرط والجواب معاً.

(٣) ومنها مدّ المقصور وحذف الفاء من جواب الشرط اللازم اقترانه بها، وحذف الفاء من جواب أمّا والجزم بإذا«١» وتنوين المنادى المبني على الضمّ، وتشديد الميم في كلمة فَمْ، وحذف الياء من إسم إنْ، وحذف نون التأكيد الخفيفة من الفعل المثنّى، والجمع المؤنّث لاجتماع الساكنين وإبدال همزة الوصل قطعاً.

«١» استغن ما أغناك ربّك بالغنى وإذا تُصِبْكَ خصاصة فتجمل

والبيت لعبدالقيس بن خفّاف، مغني ١٢٨/١، ط دمشق، تحقيق سعيد الأفغانيّ.

كلامهم ما فيه من أدنى عيب لتجنّبوها، إنتهى.[١]

وأُصول الضرورات ثلاثة أقسام[٢]:

١. ضرورات الزيادة.

٢. وضرورات النقص.

٣. وضرورات التغيير.

ضرورات الزيادة:

١. تنوين ما لا ينصرف، كقول أُمّ الأئمّة فاطمة بنت رسول الله تتظلّم عن أصحاب السقيفة وتشكو بثّها وحزنها إلى الله وإلى أبيها:

صُبَّتْ عليَّ مصائبٌ لو أنّها صُبَّتْ على الأيّام صِرْنَ لياليا

حيث صرفت مصائب وهي صيغة منتهى الجموع وهو قائم مقام السببين.

وكقول الشريف الرضي يرثي الحسين الشهيد عليه السلام:

---

(١) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر: ص١٦٨، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، بيروت ـ لبنان.

(٢) قال الشيخ مصطفى البدريّ الدمياطيّ:

أُصول ضرورات العروض ثلاثة ... زيادةُ يتلوها التغيّر والحذفُ

«فأوّلها» أعني الزيادة تارةً ... بحرفين تلفي ثمّ في تارةٍ حرفُ

كياء صياريف«١» وأل في مضارع ... على ما جرى فيها ففي بعضها خلفُ

«وثانٍ» كتذكير المؤنّث عكسه ... وقطعك همزالوصل والعكس يا إلفُ

وفكّك ذا الإدغام والعكس سائغ ... وتقديمك المعطوف يا من له العطف

وبالأجنبيّ الفصل بين توابع ... ومتبوعها قد ساغ ها «ثالثا» تقف

كقصرٍ لممدود وخفّ مثقّل ... وترك لتنوين إذا ما بدا الصرفُ

وترخيم أسماء بها يصلح الندا ... وقل ربّ بالبدريّ فالطفْ به وآعفُ

«١» يشير إلى بيت الفرزدق:

تنفي يداها الحصى في كلّ هاجرة ... نفي الدنانير تنقاد الصياريف

والمراد: الصيارف.

كـم رقـابٍ مـن بـني فـاطمةٍ عُرِقَت ما بينهم عـرق المَـدَى

٢. تنوين الإسم المبني للنداء، نحو قول الشريف الرضي يرثي جدّي الشهيد الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

يـا رسـول الله يـا فـاطمةٌ يـا أمـيرالمـؤمنين المـرتضى
كـيف لم يسـتعجل الله لهـم بانقلاب الأرض أو رجـم السـما

حيث نوّن فاطمة وهي مبنية على الضمّ بسبب النداء.

٣. مدّ المقصور، وهذا لا يجوّزه الزجّاجيّ[1] وجوّزه ابن مالك بقلّه وتبعه غيره، نحو قول كثيّر عزّة:

سيغنيني الذي أغناك عنّي فـلا فـقر يـدوم ولا غـناءُ

٤. زيادة حرف أو حرفين، نحو قول الشاعر:

ما أنت بالحكم التُّرْضي حكـومته ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل

الشاهد في الترضّي.

٥. إدخـال اللام عـلى العـلم كـقول الأديب النيسابوري رحمه الله يـخاطب الإمـام المنتظر عليه السلام ويمدحه:

فـتارةً تـقرح السُّـحْبان فـي الخـطب وتـارةً تـفضح اللُّـقْمان فـي الحكـم

حيث أدخل اللام على سحبان ولقمان وهما عَلَمان.

ضرورات الحذف:

١. إسقاط حرف او أكثر نحو قول مسلم بن الوليد المعروف بصريع الغوانيّ:

سل الناسَ إنّي سـائل الله وحـده وصائن وجهي عن فلان وعن فُل

٢. تخفيف المشدّد كقول دعبل الخزاعيّ رحمه الله يمدح أميرالمؤمنين عليه السلام:

---

(١) الجمل: ص٣٩٣.

عـلـيٌّ رقـى كـتـف الـنـبيّ مـحمّد فهَلْ كسّر الأصنام خلق سوى عليْ[1]

فقد خفّف الياء.

٣. منع المنصرف عن الصرف كقول أُمّ المؤمنين خديجة تمدح النبيّ ومنع محمّداً من الصرف:

هـذا مـحمّدُ خـير مـبعوث أتـى فهو الشفيع وخير من وطئ الثرى

٤. قصر الممدود، وهذا كثير في الكلام، وعكسه قليل، قال ابن مالك:

وقصر ذي المدّ اضطراراً مجمعُ عـلـيه والعكس بـخلف يـقعُ

مثاله قول المجتهد الأكبر[2] صاحب أعيان الشيعة رحمه الله يرثي أُمّ الأئمّة فاطمة الزهراء:

أبكـي لمـن كـادت مـصيبتها توهي الجبال وتصدع الصخرا

لمـصاب سيّدة النسـاء نسـا ء العـالمين البَـضْعةِ الزهـرا

بـنت النـبيّ أجـل وبـضعته الـ ـفُضْلى شـبيهة مـريم العَـذْرا

فقد قَصر لفظتي الزهراء والعذراء.

٥. وتسكين المتحرّك كقول الرضي يرثي الحسين الشهيد عليه السلام:

أين عنكم للذي يرجو بكم مَعْ رسول الله فـوزاً ونـجا

حيث سكّن العين من مَعَ.

---

(١) ديوانه: ص٢٧٢.

(٢) هو السيّد محسن بن عبدالكريم الأمين الحسينيّ العامليّ، من أشهر علماء عصره، ولد في قرية شقراء في حدود سنة ١٢٨٤ هـ، أخذ العلوم عن علماء عصره في النجف الأشرف، وتوفّي في بيروت سنة ١٣٧١ هـ، من مؤلّفاته أعيان الشيعة، الرحيق المختوم (ديوان شعره) الحصون المنيعة، تحفة الأحباب في آداب الطعام والشراب، كشف الارتياب عن أتباع محمّد بن عبدالوهّاب في ردّ الوهابيّة، معادن الجواهر، المجالس السنيّة، لواعج الأشجان، الدرّ الثمين، الدرر المنتقاة، الدرّ النضيد في مراثي السبط الشهيد ومؤلّفات أُخرى.

ضرورات التغيير:

١. تقديم المعطوف، كقول ابن أبي الحديد المعتزليّ يمدح أميرالمؤمنين عليّاً عليه السلام ويذكر قلع باب خيبر:

يا قالع الباب الذي عن هزّها عجزت أكفٌّ أربعونَ وأربعُ

أي أربع وأربعون.

٢. وصل همزة القطع، كقول حسّان بن ثابت الأنصاريّ يمدح عليّاً عليه السلام:

جبريل نادى معلنا والنقع ليس بمنجلي

والمسلمون قَدَ آحْدَقوا حول النبيّ المرسل

لا سيف إلّا ذوالفقا ر ولا فتى إلّا علي[1]

٣. قطع همزة الوصل كقول الإمام السبط الشهيد الحسن بن عليّ سلام الله عليهما:

خيرة الله من الخلق أبي بعد جدّي وأنا ابن الخيرتين

فضّة قد صيّغت من فضّة فأنا الفضّة إِبْن الذهبين[2]

حيث قطع همزة الوصل في ابن في البيت الثاني.

٤. فكّ المدغم كقول رؤبة:

الحمد لله العليّ الأجلل الواحد الفرد القديم الأوّل

٥. تغيير الحركة إلى حركة أُخرى مخالفة لها، كقول الشريف الرضي يرثي السبط الشهيد ويخاطب أرض كربلا:

كربلا لا زلتِ كرباً وبلا ما لَقي عندكِ آل المصطفى

---

(١) الغدير ٧/٢٦٠.

(٢) الغدير ٧/١٢٦.

فقرأ لقيِ وزان رَمَي مفتوح العين والوزن الأصلي لِـقي وزان رِضـي مكسـور العين.

هذه هي أُصول الضرورات الشعريّة، ثمّ العلماء بين من ذكر الضرورات ففصل ومن ذكر فقصر، ومن اقتصر بالأُصول، ومن هؤلاء الزجاجيّ في كتاب الجُمَل[1] حيث جعل لها باباً، فقال: باب ما يجوز للشاعر أن يستعمله في ضرورة الشعر:

يجوز للشاعر: صرف مـا لا يـنصرف، وقـصر المـمدود، ولا يـجوز له مـدّ المقصور، ويجوز له إظهار المدغم، وإلحاق المعتلّ بالصحيح، وحذف التنوين لالتقاء الساكنين، وحذف الياء والواو إذا كان ما قبلها دليلاً عليها، وكانا زيادة في مضمر وتذكير المؤنّث الذي ليس بحقيقيّ، وتأنيث المذكّر الذي ليس بحقيقيّ، وتشديد المخفّف، وتخفيف المشدّد، وحذف الهمزة، وتخفيف الهمزة إذا كان قبلها ياء أو واو أو ألف، وقطع ألف الوصل، ووصل ألف القطع، وإلقاء حركتها على ما قبلها، وترخيم ما ليس بمنادى، وإسكان الياء والواو في حـال النـصب، والنصب بالفاء في الجواب، وحذف الفاء في جواب الجزاء، وحذف الياء والواو من هاء الإضمار، وإسكانها بعد ذلك، وإبدال حروف المدّ واللين من الحروف المضاعفة، إنتهى.

ومن الذين ذكروا الضرورات ففصّلوها الآلوسيّ صاحب التفسير وابن عصفور وابن السيرافي، فكتبوا كتباً مفردة في الضرورات، وجعل ابن عصفور الضرورات على أربعة أنواع، وهي ضرورات الزيادة وضرورات النقص، وضرورات التقديم والتأخير، وضرورات البدل، ثمّ فصّل كلّ نوع على الطريقة المرضيّة عـند أهـل الفنّ، فراجع.

---

(١) الجُمَل للزجاجيّ: ص٣٩٣ ط ايران سنة ١٤١٠ هـ، عن ط جامعة الأُردنيّة.

المقصد الأوّل : في الأوزان

إعلم أنّ جميع أشعار العرب على رأي القدماء[1] أربع وثلاثون عروضاً، وثلاثة وستّون ضرباً، وخمسة عشر بحراً، وخمس دوائر، فالبحور الطويل والمديد والبسيط دائرة، والوافر والكامل دائرة، والهزج والرجز والرمل دائرة، والسريع والمنسرح والخفيف والمضارع[2] والمقتضب والمجتث دائرة، والمتقارب وحده دائرة. وزاد الأخفش البحر المتدارك وأخرجه من دائرة المتقارب، فجعل البحور ستّة عشر بحراً في خمس دوائر.

وسبب تسمية العروضيّين الوزن من أوزان الشعر بحراً أنّه شبيبه بالبحر، فهذا يغترف منه، ولا تنتهي مادّته، وبحر الشعر يورد عليه من الأمثلة ما لا حصر له.

وفي المقصد الأوّل ستّة عشر فصلاً.

الفصل الأوّل: البحر الطويل

اتّفق العروضيّون على الابتداء به لأنّ أكثر من ثلث أشعار العرب قديماً وحديثاً

---

(١) هذا هو رأي الإمام أبي الفتح بن جنّي حيث أسقط المتدارك مع ضروبه الأربعة، وعلى رأي الأخفش الضروب سبع وستّون في ستّة عشر بحراً، فأسقط ابن جنّي المتدارك مع أضربه الأربعة.

(٢) وقد أنكر الأخفش وجود المضارع والمقتضب. وقال الزجّاج: إنّهما قليلان حتّى أنّه لا توجد منهما قصيدة لعربيّ صميم، وإنّما يروى من كلّ واحد منهما البيت أو البيتان ولا ينسب بيت منهما إلى شاعر من العرب، ولا يوجد في أشعار القبائل.

نظم بهذا البحر، ومن محسّناته أنّه تامّ لا يكون مجزواً[١] ولا مشطوراً ولا منهوكاً.

واختلفوا في سبب تسميته: فقال بعضهم: سمّي طويلاً لأنّ عدد حروفه يبلغ الثمانية والأربعين في حالة التصريع أي في حالة كون العروض والضرب من نفس الوزن والقافية، وليس باقي البحور على هذا الطراز.

وقال الزجّاج: إنّ ابن دريد أخبره عن أبي حاتم عن الأخفش، قال: سألت الخليل بعد أن عمل كتاب العروض، لم سمّيت الطويل طويلاً؟ قال: لأنّه طال بتمام أجزائه.[٢]

قال صاحب اللسان[٣]: سمّي بذلك لأنّه أطول الشعر كلّه وذلك أنّ أصله ثمانية واربعون حرفاً، وأكثر حروف الشعر من غير دائرته اثنان وأربعون حرفاً، ولأنّ أوتاده مبتدأ بها فالطول لمتقدّم أجزائه لازم أبداً؛ لأنّ أوّل أجزائه أوتاد، والزوائد أبداً يتقدّم أسبابها ما أوّله وتد، إنتهى.

أقول: ونقض هذه الأخير بعضهم بالوافر والهزج والمضارع، وجوابه أنّ الإطراد في وجه التسمية ليس بلازم.

وأهمّ الأغراض التي يستعمل فيها الطويل هي الحماسة والفخر والقَصَصُ ولذلك كثر في شعر الجاهليّين لقربه إلى أُسلوبهم وقلّ في شعر المولّدين لانحرافهم عن هذا الأُسلوب بعض الشيء ولذا ترى معلّقات امرئ القيس وزهير وطرفة ولاميّة الشنفريّ كلّها من البحر الطويل.

---

(١) وسبب عدم استعمال الطويل مجزوءً هو أنّ هناك قاعدة تقول بعدم جواز الجَزْء في حالة كون الجُزْء المحذوف أكثر حروفاً من الجُزْء الذي قبله، وما يحذف هنا هو مفاعِيْلُنْ المؤلّف من سبعة أحرف في حين أنّ الجُزْء الذي قبله فعولن مؤلّف من خمسة أحرف، ولا يجوز الجَزْءُ إلّا إذا كان ما ألقى أقلّ أو مساوياً لما أبقى كعروض وضرب.

(٢) العمدة ١/١١٥.

(٣) لسان العرب: ١١/٤١١.

وهو على ثمانية أجزاء:

فعولن مفاعيلُنْ فعولن مفاعيلُنْ فعولن مفاعِيلُنْ فعولُنْ مفاعيلُنْ

هذا أصله في الدائرة لكنّه لم يستعمل صحيح العروض إلّا للتصريع[1]، وله عروض واحدة مقبوضة وثلاثة أضرب: (١) تامّ مفاعيلن. (٢) مقبوض مفاعلن. (٣) محذوف مفاعي فينقل إلى فَعُوْلُنْ.

١. مثال العروض المقبوضة «مفاعلن» مع الضرب الأوّل التام «مفاعيلن» قول ابن أبي الحديد يذمّ أبابكر وعمر ويذكر فرارهما من الحرب في خيبر.[2]

وما أنْسَ لا أنْسَ اللَّذَيْن تقدما وفرّهما والفرّ قد عَلِمَا حُوْبُ

وتقطيعه:

وما أنْ	سَلَا أن سَلْ	لَذَيْنِ	تَقَدْمَا
فَعُوْلُنْ	مفا عي لُنْ	فعول	مفاعلن

وَفَرْرَ	هما وَلْ فَرْ	رُ قَدْعَ	لما حوبو
فعول	مفا عي لُنْ	فعول	مفاعيلن

٢. مثال العروض المقبوضة مع الضرب الثاني المقبوض قول الشيخ رجب الحلّيّ[3]:

إذا رُمْتَ يَوْمَ البعث تنجو من اللظى ويقبل منك الدين والفرض والسنَنْ

فـــوال عـــليّاً والأئـــمّة بـــعده نجوم الهدى تنجو من الضيق والمِحَنْ

---

(١) العمدة ١١٥/١.

(٢) قصائد السبع العلويّات: ص ٩١ المطبوع مع الهاشميّات ط مؤسّسة النعمان بيروت ١٩٧٩ م.

(٣) الغدير ٤٩/٧.

وتقطيع البيت الأوّل:

اذا رُمْ	تَيَوْ مَلْ بَعْ	ثِتَنْ جو	مِنَلْ لَظَى
فعولن	مفا عي لُنْ	فعولن	مفاعلن

وَيُقْ بَ	لَمِنْ كَدْ دي	نُوَلْ فَرْ	ضُوَسْ سُنَنْ
فعول	مفا عي لُنْ	فعولن	مفاعلن

٣. مثال العروض المقبوضة مع الضرب الثالث المحذوف قول الإمام السبط الحسن بن عليّ عليهما السلام:

أنا ابن الذي قد تعلمون مكانه وليس على الحقّ المبين طحاءُ

أليس رسول الله جدّي ووالدي أنا البدر إن حلّ النجوم خفاءُ

وتقطع البيت الأوّل:

أنَبْ نُلْ	لَذي قد تَعْ	لَمُوْنَ	مكانهو
فعولن	مفا عي لُنْ	فعول	مفاعلن

وَلَيْ سَ	عَلَلْ حَقْ قِلْ	مُبِيْ نِ	طَحَأْئُوْ
فعول	مفا عي لُنْ	فعول	فعولُنْ

فائدة: التنوين لا يقع مطلقاً في آخر البيت وإنّما تحسب الحركة مشبعة فتقوم الضمّة مقام الواو، والفتحة مقام الألف، والكسرة مقام الياء.

أحكام الطويل من حيث التغيير

يجوز في فعولن إلّا التي في الضرب الثالث أن يحذف نونه فيبقى فعول

ويسمّى مقبوضاً، ويجوز في مفاعي لن إلّا التي في ضرب البيت الأوّل أن يحذف ياؤه فيبقى مفاعلن ويسمّى مقبوضاً، وأن يحذف نونه فيبقى مفاعيل ويسمّى مكفوفاً وبين ياء مفاعي لن ونونها معاقبة، وهي جواز ثبوت الحرفين معاً وعدم جواز سقوطهما كذلك.[1] ويجوز في كلّ فعولن في أوّل الأبيات الخرم، وهو حذف أوّل متحرّك من الوتد المجموع في أوّل بيت، فإذا خُرِم فعولن بقي عُوْلُنْ فنقل إلى فعلن ويسمّى أثلم فإن خرم وقد صار فعول بقي عول فنقل إلى فعل ويسمّى أثرم، وإذا سلم الجزء من الخرم سمّي موفوراً.

---

(١) قال ابن رشيق القيروانيّ في العمدة ١٤٩/١: وأمّا زحاف الحشو فمن أهمّه معرفة المعاقبة والمراقبة، أمّا المعاقبة فهي أن يتقابل سببان في جزئين، فهما يتعاقبان السقوط، يسقط ساكن أحدهما، لثبوت ساكن الآخر، ويثبتان جميعاً، ولا يسقطان جميعاً، والمعاقبة في سبَبيْ جزئين من جميع الأوزان في أربعة أنواع: المديد والرمل والخفيف والمجتث. وهو عند الجوهريّ ضرب من الخفيف، فإذا كان السبب في أوّل البيت أو كان قبله وتد دخله الزحاف فهو برئ من المعاقبة، إذ ليس قبله ما يعاقبه، ولأنّ الوتد لا يعاقب السبب، فإذا زوحف ثاني الجزء لمعاقبة ما بعده فهو عجزه. فإن زوحف أوّله لمعاقبة ما قبله وآخره لمعاقبه ما بعده فهما طرفان، وياء مفاعي لن في الطويل والهَزَج يعاقب نونها وكذلك سين مستفعلن في الكامل تعاقب فائها «لعلّه في الرجز فإنّ الكامل متفاعلن وهو من سبب ثقيل فسبب خفيف بعدها وتد مجموع وفرض كلامه في سببين خفيفين».

والمراقبة أن يتقابل السببان في جزء واحد فيسقط ساكن أحدهما ولا يسقطان جميعاً البتّة، وكذلك لا يثبتان جميعاً وهي من جميع الأوزان في المضارع والمقتضب، والجوهريّ يعدّ المقتضب من الرجز كما قدّمت فهي من المضارع في سببي مفاعي لن (أعني الياء والنون) إمّا أن يأتي مفاعلن مقبوضاً أو مفاعيل مكفوفاً، ومن المقتضب في سببي مفعولات (أعني الفاء والواو) إمّا أن تخبن فتصير مفاعيلُ، وإمّا أن تطوى فتصير فاعلات، ولا يجوز أن يكون هذا ولا الذي قبله (أعني المضارع) سالماً البتّة، والفرق بين المراقبة والمعاقبة أنّ سببي المعاقبة يثبتان معاً، وأنّ سببي المراقبة لا يثبتان معاً، وأنّ المعاقبة في جزئين، إلّا ما كان من مفاعي لن في الطويل والهزج ومستفعلن في الكامل، وأنّ المراقبة في جزء واحد، إنتهى.

أقول: وهناك نوع آخر يسمّونه بالمكانفة وهي جواز سلامة السببين المجتمعين ومزاحفتهما معاً، وسلامة أحدهما ومزاحفة الآخر، وتدخل أربعة البحر وهي السريع والمنسرح والبسيط والرجز.

قال ابن جنّي: ولا يجوز شيئ من الزحاف في عروضه ولا ضربه.

والحاصل أنّ الطويل يجب استعمال عروضه على وزن مفاعلن المقبوض إلّا للتصريع وهو كما قلناه جعل عروض البيت مثل وزن ضربه وقافيته فيصيران على وزن واحد وقافية واحدة في أوّل بيت من القصيدة فقط كقول الأمير أبي فراس الحمدانيّ:

أراك عصيّ الدمع شيمتك الصبر أما للهوى نهي عليك ولا أمر

ويجب استعمال ضربها إمّا على وزن مفاعي لن تامّاً، وإمّا على وزن مفاعلن مقبوضاً، وإمّا على وزن فعولن محذوفاً لكن إذا استعملت ضرباً من هذه الأضرب الثلاثة يجب استعماله في جميع أبيات القصيدة.

تطبيق

(١) على العروض المقبوضة مع الضرب الأوّل (التامّ) قول الشيخ حسين الكركيّ العامليّ[1] يخاطب أميرالمؤمنين من عليه السلام من قصيدة:

أبا حسن! هذا الذي أستطيعه بمدحك وهو المنهل السائغ العَذْبُ

فكن شافعي يوم المعاد ومونسي لدى ظلمات اللحد إذ ضمّني التربُ

---

(١) هو الشيخ حسين بن شهاب الدين بن حسين الشاميّ الكركيّ العامليّ، كان عالماً فاضلاً ماهراً أديباً شاعراً منشياً، له كتب منها شرح نهج البلاغة، وعقود الدرر في حلّ أبيات المطوّل والمختصر، وحاشية المطوّل، وكتاب الطب، وحاشية البيضاويّ، وهداية الأبرار في أُصول الدين، ومختصر الأغاني، وديوان شعره، وأُرجوزة في النحو، وأُرجوزة في المنطق، وشعره حسن جيّد خصوصاً مدائحه لأهل البيت عليهم السلام، سكن أصبهان مدّة ثمّ حيدرآباد سنين ومات بها، وكان فصيح اللسان حاضر الجواب، متكلّماً، حكيماً، حسن الفكر، عظيم الحفظ والاستحضار، توفّي سنة ١٠٧٦ هـ، وكان عمره ٦٨ سنة. (أُنظر في ترجمته: الغدير ٣٠٠/١١)

(٢) وعلى العروض المقبوضة والضرب المماثل لها قول أبي الأئمّة وشيخ الأمّة أبي طالب عليه السلام يمدح النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

لقد أكرم الله النبيّ محمّداً فأكرم خلق الله في الناس أحمدُ
وشقّ له من إسمه ليجلّه فذو العرش محمود وهذا محمّدُ[1]

(٣) وعلى العروض المقبوضة مع الضرب الثالث (المحذوف) قول أبي الأئمّة أبي طالب عليه السلام أيضاً، يذكر قصّة بحيرا وصحبة النبيّ عمّه عليه السلام في ذاك السفر:

ألم ترني من بَعْد همّ هممته بفرقة حُرٍّ مِنْ أبِيْنَ كرام
بأحمد لمّا أن شددت مطيّتي برحلي وقد ودّعته بسلام
بكى حَزَناً والعيس قد قلّصت بنا وقد ناش بالكفّين ثَنْي زِمام
ذكرت أباه ثمّ رقرقت عَبْرَةً تجود من العينين ذات سِجامِ
فقلت ترحّل راشداً في عمومةٍ مواسين في البأساء غير لئامِ[2]
وجاء مع العِيْر التي راحَ ركبُها شآمي الهوى والرّكْبُ غير شآمي
فلمّا هبطنا أرض بُصْرَى تشرّفوا لنا فوق دُوْرٍ ينظرون عِظام
فجاء بُحَيْراء إلينا محاشِدا بطيبِ شراب عنده وطعامِ
فقال اجمعوا أصحابكم عند مارأى فقلنا جمعنا القَوم غير غلامِ
يتيم فقال ادْعُوه إنّ طعامنا له دونكم من سوقة وإمامِ
وآلى يميناً برّةً إنْ زادنا كثير عليه اليوم غيرُ حرامِ
فلولا الذي خَبّرْتُمُ عن محمّد لكنتم لدينا اليوم غير كرامِ
وأقبل رَكْبٌ يطلبون الذي رأى بحيراء رأيَ العين وَسْطَ خيامِ

---

(١) ديوانه: ص ٧٥.

(٢) ديوانه: ص ٦٤.

فـثار إليـهم خشـيةً لعُـرامـهم وكـانوا ذوي بَـغْيٍ لنـا وعُـرام
دريسٌ وهـمّامٌ وقـد كـان فـيهم زديـرٌ وكـلّ القـوم غـير نِـيامِ
فجاؤوا وقد هـمّوا بـقتل مـحمّدٍ فـردّهم عـنه بـحسن خـصامِ
بـتأويله التـوراة حـتّى تـيقّنوا وقـال لهـم رُمْـتُم أشـدّ مـرامِ
أتـبغون قـتلاً للـنبيّ مـحمّد خُصصْتُم على شُـؤْمٍ بـطول أثـامِ
وإنّ الذي نـختاره مـنه مـانع سـيكفيه مـنكم كـيدُ كـلّ طَـغامِ
فـذلك مِـنْ إعـلامه وبـيانه وليس نـهارٌ واضِـحٌ كـظلامِ

الفصل الثاني: البحر المديد

سمّي مديداً[1] لامتداد سباعييه حول خماسييه، وخماسييه حول سباعييه.

وقيل: لامتداد سببين خفيفين في طرفي كلّ جزءٍ من أجزاءه السباعيّة، وأورد عليه الرّمل وغيره ممّا فيه جزء سباعيّ كذلك.

وقيل: لامتداد الوتد المجموع في وسط أجزائه السباعيّة ويرد على هذا ما ورد على الذي قبله والجواب ما أسلفنا في الطويل من أنّ الأطراد في باب التسمية غير لازم. وهذا البحر قليل الورود في أشعار العرب لثقله على السمع ولا يستعمل إلّا مجزواً سداسيّ الأجزاء وشذّ استعماله تامّاً، حتّى أوجب بعضهم فيه الجَزْءَ دائماً. وفيه زحاف الحشو المعروف بالمعاقبة والمراقبة وقد ذكرناهما في التعليق عن ابن رشيق.

قال ابن منظور المصريّ[2]: سمّي بذلك لامتداد أسبابه وأوتاده. قال ابو

(١) نقل الوجه الأوّل الأخفش عن الخليل، على ما ذكره ابن رشيق في العمدة ١٣٦/١.

(٢) لسان العرب ٣٩٧/٣.

إسحاق: سمّي مديداً لأنّه امتدّ سبباه فصار سبب في أوّله وسبب بعد الوَتِد، إنتهى.

وهو على ستّة أجزاء:

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

وأصله في الدائرة ثمانيه لكنّه لم يستعمل إلّا مجزواً وله ثلاث أعاريض[١] وستّة أضرب على المشهور:

١. العروض الأُولى مجزوئة صحيحة ولها ضرب واحد مثلها وزنه فاعلاتن.

٢. والعروض الثانية محذوفة ووزنها فاعِلُنْ ولها ثلاثة أضرب.

(أ) مقصور فاعلانْ.

(ب) محذوف كالعروض فاعِلُنْ.

(ج) محذوف مقطوع فَعْلُنْ.

٣. والعروض الثالثة محذوفة مخبونة ووزنها فَعِلن ولها ضربان:

(أ) محذوف مخبون مثل العروض.

(ب) محذوف مقطوع وزنه فَعْلُنْ.

١ ـ مثال العروض الأُولى مع الضرب المماثل لها قول أبي العتاهية إسماعيل ابن القاسم الزاهد[٢]، يصف الدنيا في قصيدة منها:

واسأل الله إذا خِفْتَ فقرا فَهْوَ يعطيك العطايا الرِّغابا

---

(١) قد ذكرنا فيما سبق أنّ للعروض ثلاثه معانٍ: (١) أن تكون اسماً لهذا الجنس من العلم فلا يثّنى ولا يجمع لأنّه اسم جنس. (٢) أن تكون إسماً لمجموع المصراع الأوّل تسميةً للكلّ باسم الجزء. (٣) أن تكون إسماً لآخر الجزء من المصراع الأوّل وبهذين الاعتبارين تثنّى وتجمع على أعاريض على غير القياس كأنّهم جمعوا إعريضاً، وإن شئت جمعته على أعارض كما في الصحاح.

(٢) من الشعراء الإسلاميّة في الدولة العبّاسيّة، ولد سنة ١٣٠ هـ، ٧٤٨ م، وتوفّي سنة ٢١٠ هـ، ٨٢٦ م في دولة المأمون العبّاسيّ لعنه الله.

تقطيعه:

وَسْ ثَلِلْ لَا هَاذا خِفْ تَفَقْ رَنْ

فا علا تن فعلن فا علا تن

فَهْ وَيُغْ طِيْ كَلْ عَطَا يَرْ رغابَاْ

فا علا تن فا علن فا علاتن

٢ ـ ومثال العروض الثانية المحذوفة، مع الضرب الأوّل المقصور قول القائل[١]:

لا يغرّنّ امرءً عيشه كلّ عيش صائر للزوالْ

تقطيعه:

لا يَغُرْرَنْ نَمْ رأَنْ عَيْ شُهُوْ

فا علا تن فا علن فا علاتن

كُلْ لَعُيْ شِنْ صائِرُنْ لِزْ زوالْ

فا علا تن فا علن فا علانْ

وذلك بإسكان اللام.

٣ ـ ومثال العروض الثانية المحذوف مع الضرب المماثل قول حسّان بن ثابت:

فابْكِ ما شئت على ما انقضى كلّ وصل منقضٍ ذاهب

---

(١) البيت ورد بلا نسبة لقائل معيّن في الإقناع: ص١٢؛ والمفتاح: ص٢٢٤؛ والعيون الغامزة: ص٤٢ و٥١؛ واللسان: «قصر»؛ والعقد الفريد ٣٢٦/٦ برواية لا يضرّنّ.

لو يـــردّ الدمــع شـيئاً لقــد ردّ شـيئاً دمـعك السـاكِب[١]

تقطيع البيت الأوّل:

فَبْ كِمَا شِءْ	تَعَلَنْ	مَنْ قَضىٰ
فا علا تن	فعلن	فاعلن

كُلْ لُوَصْ لِنْ	مُنْ قَضِنْ	ذاهِبُوْ
فا علا تن	فا علن	فاعِلُن

٤ ـ ومثال العروض الثانية مع الضرب الثالث المحذوف المقطوع أي الأبتر قول بعض المعاصرين يرثي عليّ بن الحسين الأصغر الرضيع الشهيد:

أرضعوه مِنْ ثُدَيّ القنا أحمراً مِنْ نَحْرِهِ قَانِيْ

تقطيعه:

اَرْ ضَعُوا هُوْ	مِنْ ثُدَيْ	يِلْ قنا
فا علا تن	فا علن	فا علن

اَحْ مَرَنْ مِنْ	نَحْ رِهِيْ	قَانِيْ
فا علا تن	فا علن	فَعْ لُنْ

٥ ـ ومثال العروض الثالثة المحذوفة المخبونة والضرب المماثل لها قول ابن الروميّ[٢]:

---

(١) الديوان: ص ٢٤.

(٢) هو أبوالحسن علي بن عبّاس بن جريح البغداديّ من الشعراء الشيعة في الدولة العبّاسيّة، توفّي سنة

لا أزال الله نـــــعمته عــن جـوادٍ آخـر الأبـدِ
ورَمَىٰ بالفقر مَنْ بـخلت كفّه بـالعُرْف عـن أحـد
أيـصون المـال للـولد ثـمّ يُـبقيه حِـذار غـدِ

تقطع البيت الأوّل:

لا أزا لَلْ لا هُنِغْ مَتَهُوْ
فا علا تن فا علن فَعِلُن

عَنْ جَوا دِنْ آخِرَلْ أبَدِيْ
فا علا تن فاعلن فَعِلُنْ

٦ ـ ومثال العروض الثالثة المحذوفة المخبونة مع الضرب الأبتر قول بـعض المعاصرين:

زينبٌ تبكي فيسكتها ضـاراً مـنه ثـناياه

تقطيعه:

زَيْ نَبَنْ تَبْ كِيْ فَيُسْ كِتُهَاْ
فا علا تن فا علن فَعِلُنْ

ضَا رِبَنْ مِنْ هُوْ ثَنا يَاْ هُوْ
فا علا تن فا علن فعْ لُنْ

➲ ٢٨٣ هـ، ورثى أهل البيت ﷺ بقصائد كثيرة وذمّ أعدائهم حيناً بعد حين، طبع ديوانه بمصر في ستّة أجزاء سنة ١٩٧٣ م، والبيت في الديوان ٨٠٢/٢ ط مصر ١٩٧٣ م، تحقيق حسين نصّار.

أحكام المديد من حيث التغييرات الجارية عليه

يجوز في فاعلاتن إلّا التي في ضرب البيت الأوّل أن تحذف ألفه فيبقى فعِلاتن ويسمّى مخبوناً، وأن تحذف نونه فيبقى فاعلاتُ، ويسمّى مكفوفاً، وأن يحذفا جميعاً فيبقى فَعِلاتُ ويسمّى مشكولاً وهو ما سقط ثانيه وسابعه الساكنان على ما مرّ.

ويجوز في فاعلن الخبن فيصير فَعِلُنْ إلّا فاعلن التي في الأعاريض والضروب فإنّ ألفها لا يسقط، وبين نون فاعلاتن وألف فاعلن المعاقبة، فما زوحف لمعاقبة ما قبله يسمّى الصدر وما زوحف لمعاقبتهما جميعاً يسمّى الطرفين، وما سلم من هذه المعاقبة يسمّى البريء.

وتوضيح هذه المعاقبة هو أنّ أجزاء المديد هي:

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

وعلى هذا ففاعلاتن إمّا أن يأتي بعدها فاعِلُنْ أو فاعلاتن التي في أوّل العجز فالمعاقبة تكون في فاعلاتن فاعلن وفاعلاتن فاعلاتن، فأمّا في فاعلاتن فاعلن فهو أن تأتي: فاعلاتُ فاعلن، أو: فاعلاتُنْ فَعِلُنْ، ولا يجوز فاعلاتُ فَعِلُنْ بحذف النون من فاعلاتن والألف من فاعلن جميعاً.

وأمّا في فاعلاتن فاعلاتن فهو أن تأتي فاعلاتُ فاعلاتن أو فاعلاتن فعلاتن، ولا يجوز فاعلاتُ فَعِلاتُنْ.

وذلك (أي أنّ النون في فاعلاتُنْ تعاقب الألف التي بعدها فأيّتهما حذفت ثبتت الأخرى ولا يجوز حذفهما معاً) لئلّا يجتمع من جزئين أربعة أحرف متحرّكات فإنّ ذلك غير موجود في شيء من الشعر البتّة على ما صرّح به الإمام أبوالفتح ابن الجنّيّ النحويّ ﷺ.

حاصل الكلام أنّه يجب استعمال عروض المديد إمّا على وزن فاعلاتن وإمّا على وزن فاعلن، وإمّا على وزن فَعِلن (بكسر العين) فإذا استعملت عروضه على وزن فاعلاتن يجب استعمال ضربها على وزن فاعلاتن لا غير. وإذا استعملت على وزن فاعلن يجب استعمال ضربها على واحد من الثلاثة:

إمّا على وزن فاعِلَانْ وإمّا على وزن فاعِلُنْ وإمّا على وزن فَعْلُن (بسكون العين) وإذا استعملت على وزن فَعِلن (بكسر العين) يجب استعمال ضربها إمّا على وزن فعلن (بكسر العين) وإمّا على وزن فَعْلُنْ (بسكون العين).

تطبيق

١ ـ على العروض الأُولى الصحيحة والضرب المماثل لها قول أبي العتاهية[١]:

ما أشدَّ الموتَ حدّاً ولكن ... ما وراءَ الموتِ حقّاً أشدّ

كلّ حيّ ضاقت الأرض عنه ... سوف يكفيه من الأرض لحْدُ

كلّ من مات سها الناسُ عنه ... ليس بين الحيّ والميت وُدُّ

وقوله:

اغتنم وصل الذي كان حيّاً ... فكفى بالموت نأياً وهجرا

واجعل المال إلى الله زاداً ... واجعل الدنيا طريقاً وجسرا

إنّما التاجر حقّاً يقيناً ... تاجر يربح حمداً وأجرا[٢]

وقوله:

عامِلِ الناسَ برأي رفيقِ ... وَالْقَ مَنْ تلقى بوجه طليقِ

---

(١) الديوان: ١٠٤.

(٢) الديوان: ص١٣٨.

فـإذا أنت جـميل الثـناء وإذا أنت كـثير الصـديقِ[١]

وقوله:

إرض بالعيش على كلّ حـال تَـتَّسِعْ فـيه وإن كـان ضَـنْكا
خير أيّـامك إن كـنت تـدري يوم تغشى يرتجى الخير مِنْكا
إغـتنم حـاجةً لراجـيك فـيها قـبل أن يـغنيه الله عَـنْكا[٢]

٢ ـ على العروض الثالثة المحذوفة المخبونة مع الضرب المماثل لها قول ابن الرومي في الزهد[٣]:

بات يدعو الواحد الصمدا فـي ظـلام اللـيل مـنفردا
قـائل يـا مـنتهى أمـلي نـجّني مـمّا أخـاف غـدا
أنـا عـبد غـرّني أمـلي وكأنّ المـوت قـد وردا
وخـطيئاتي الّـتي سـلفت لست أحصى بعضه عددا
فلي الويـل الطـويل غـداً ليت عـمري قـبلها نـفدا
ويح عيني ساء ما نظرت وَيْحَ قلبي ساء ما اعـتقدا
ليت عـيني قـبل نـظرتها كُـحِلَتْ أجـفانُها رمـدا
فـإذا مـرّ الوعـيد بـه كـاد يـفنى روحـه كـمدا
وإذا مـرّ الوَعـود بـه شدّ منه القـلب والعـضدا

الفصل الثالث: البحر البسيط

سمّي بسيطاً لانبساط أسبابه أي تواليها في مستهلّ أجزائه السباعيّة.

---

(١) الديوان: ص ٢١٠.

(٢) الديوان: ص٢٦٦.

(٣) الديوان ٢/٧٧٦ من قصيدة اقتطفنا منها هذه الأبيات.

وقيل: لانبساط الحركات في عروضه وضربه في حالة خبنهما إذ تتوالى فيهما ثلاث حركات.

وقال الخليل: لأنّه انبسط عن مَدَى الطويل وجاء وسطه فعلن وآخره فعلن.[١]

قال صاحب اللسان فيه: سمّي بذلك لانبساط أسبابه، قال أبو إسحاق: انبسطت فيه الأسباب فصار أوّله مس‌تف‌علن فيه سببان متّصلان في أوّله[٢]، إنتهى.

ويجوز استعمال هذا البحر مجزواً وغير مجزوء ولا يجيء عروضه وضربه التامّان صحيحين إلّا شاذّاً فالأصل فيهما أن يكونا مخبونين والبسيط قريب من الطويل ولكنّه لا يستعمل لأغراض كثيرة مثله إلّا أنّه يفضل على الطويل من حيث الرقّة، ولذا جاء في أشعار المولّدين أكثر منه في شعر الجاهليين.

وهو على ثمانية أجزاء:

مُسْ تف علن فاعلن مُسْ تف علن فَعِلُن

مس تف علن فاعلن، مس تفا علن فعِلن

وتكون العروض والضرب في أصل الدائرة فاعلن صحيحين، وفي الاستعمال مخبونين. وله ثلاث أعاريض وستّة أضرب:

١. العروض الأولى تامّة مخبونة (فَعِلُنْ) ولها ضربان: مخبون مثلها، ومقطوع (فَعْلُنْ).

٢. والعروض الثانية مجزوئة صحيحة ووزنها «مس‌تف‌علن» ولها ثلاثة أضرب: مذيّل أو مذال ووزنه «مس‌تف‌علانْ»، وصحيح مثل العروض «مس‌تف‌علن»، ومقطوع ووزنه «مف‌عولن».

---

(١) العمدة ١/١٣٦.

(٢) لسان العرب ٧/٢٦٠.

٣. والعروض الثالثة مجزوئة مقطوعة وزنها: «مفعولن»، ولها ضرب واحد مثلها.

١ ـ مثال العروض الأولى (التامّه المخبونة) مع الضرب المماثل لها قول الفرزدق يمدح جدّي زين العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام:

مِنْ معشرٍ حبّهم دين وبغضهم ... كفرٌ وقربهم مَنْجىً ومعتصم
مقدّم بعد ذكر الله ذكرهم ... في كلّ بَدْءٍ ومختوم به الكلم
إن عدّ أهل التقى كانوا أئمّتهم ... أو قيل مَنْ خير أهل الأرض؟ قيل هُمُ

تقطيع البيت الأوّل:

مِنْ مع شَرِنْ	حُبْ بُهُمُ	دِيْ نُنْ وَبُغْ	ضُهُمُوا
مس تف علن	فا علن	مس تف علن	فَعِلُنْ

كُفْ رُنْ وَقُرْ	بُهُمُوْ	مَنْ جَنْ وَمُعْ	تَصَمُوْا
مس تف علن	فعلن	مس تف علن	فَعِلُنْ

٢ ـ ومثال العروض الأولى مع الضرب الثاني المقطوع قول أبي الأئمّة وشيخ الأمّة أبي طالب عليه السلام يخاطب ابن أخيه النبيّ الكريم ويسكّن جأشه ويأمره بإظهار الدعوة:

لا يمنعنّك من حقّ تقوم به ... أيدٍ تصول ولا سلق بأصواتِ
فإنّ كفّك كفّي إن مليت بهم ... ودون نفسك نفسي في الملمّاتِ[1]

تقطيع البيت الأوّل:

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣/٣١٥.

لَاْ يَمْ نَعَنْ نَكَمِنْ حَقْ قِنْ تَقُوْ مُبِهِيْ
مس تف علن فعِلُنْ مس تف علن فَعِلُنْ

اَيْ دِنْ تَصُوْ لُوَ لا سَلْ قنْ بِأَصْ وَاْتِيْ
مس تف علن فَعِلُنْ مس تف علن فَعْ لُنْ

٣ ـ ومثال العروض الثانية مع الضرب الأوّل المذال قول الشاعر في الحكمة:

لا تَلْتَمِسْ وُصْلةً مِنْ مُخْلِفٍ أولا تكُنْ طالباً ما لا يُنَالْ

تقطيعه:

لا تل تمس وُصْ لَتَنْ | مِنْ مُخْ لِفِنْ
مس تف علن فا علن | مس تف علن

أوْ لا تَكُنْ طالِبَنْ ما لا يُنَالْ
مس تف علن فاعلن مس تف علانْ

٤ ـ ومثال العروض الثانية مع الضرب الثاني الصحيح قول بعض المعاصرين:

تُسبى إلى الشام يا لَهْفي لها مِنْ كفّ رِجْسٍ لِرِجْسٍ فاجِرِ

تقطيعه:

تُسْ با إلَشْ شامِيَا لَهْ فِيْ لَهَاْ
مس تف علن فاعلن مس تف علن

مِنْ كفْ فِرِجْ سِنْ لِرِجْ سِنْ فاجِرِنْ
مس تف علن فاعلن مس تف علن

٥ ـ ومثال العروض الثانية مع الضرب المقطوع قول ذاك الشاعر المعاصر:

بالغَدْرِ أضحى وحيداً مُسْلِمٌ من دونِ عَوْنٍ لدى كـوفانِ

تقطيعه:

بِلْ غَدْ رِأض	حا وحي	دَنْ مُسْ لِمُنْ
مس تف علن	فاعلن	مس تف علن

مِنْ دُوْ نِعَوْ	نِنْ لدا	كوفانيْ
مس تف علن	فاعلن	مف عو لن

٦ ـ ومثال العروض الثالثة مع الضرب المماثل قول العبديّ يصف أهل البيت عليهم السلام إلّا أنّ العروض المجزوئة المقطوعة التي وزنها «مفعولن» وضربها المماثل، تستعمل غالباً مخبونةً على وزن «فعولن» ويسمّى ذلك بمخلّع البسيط[1] ووزنه المشهور: «مس تف علن فاعلن فعولن مس تف علن فاعلن فعولن».

يـا سادتي يا بني علي يـا آل طـه وآل صادِ

مـن ذا يـوازيكم وأنتم خـلائف الله فـي البـلادِ

أنتم نجوم الهدى اللواتـي يهدي بها الله كلّ هادي[2]

تقطيع البيت الأوّل:

---

(١) قال السكاكيّ: وهذا البيت الأخير المقطوع العروض والضرب يسمّى مخلعاً. وعن الخليل أنّ العروض المقطوعة لا تجامع غير الضرب المقطوع. والكسائي يروي خلاف ذلك، إنتهى. (مفتاح العلوم: ص٦٣٢)

(٢) الغدير ٢/٣١٧.

يا سا دتي	يا بني	عَلِيْ بِنْ
مس تف علن	فاعلن	فعولن

يا آلَطَا	ها وآ	لَصَا دِيْ
مس تف علن	فاعِلُنْ	فعو لن

أحكام البسيط من حيث التغيير

يجوز في كلّ «مس تف علن» أن تسقط سينه فيبقى «مُتَفْ عِلُنْ» فينقل إلى «مَفَاعِلُنْ» ويسمّى مخبوناً، وأن تسقط فاؤه فيبقى «مُسْ تَعِلُنْ» فينقل إلى «مفتعلن» ويسمّى مطوياً، وأن يسقط سينه وفاؤه فيبقى «مُتَعِلُنْ» وينقل إلى «فَعِلَتُنْ» ويسمّى مخبولاً، ويجوز في «فاعلن» الخبن، فيصير «فَعِلُنْ»، ويجوز في «مف عولن» الخبن فيصير «معولن»، وينقل إلى «فعولن»، ويجوز في «مس تف علَانْ» ما جاز في «مس تف علن»، من الخبن والطيّ والخبل.

والحاصل: أنّه يجوز استعماله غير مجزوءٍ ويجوز استعماله مجزواً بأن تصير أجزاؤه ستّة، وهي:

مس تف علن فاعلن مس تف علن مس تف علن فاعلن مس تف علن

وذلك بحذف «فاعلن» الأخيرة في الشطر الأوّل والثاني، وصارت «مس تف علن» آخره سليمة من التغيير ويسمّى مجزوء البسيط.

فإن استعمل غير مجزوء يجب استعمال عروضه على وزن «فَعِلُنْ» إلّا للتصريع، ويجب استعمال ضربه إمّا على وزن «فعِلن» كعروضه، وإمّا على وزن «فَعْ لُنْ» (بسكون العين)، وإن استعمل مجزواً يجب استعمال عروضه إمّا على

وزن «مس‌تف‌علن» وإمّا على وزن «مف‌عولن»، فإن استعملت عروضه على وزن «مس‌تف‌علن» يجب استعمال ضربها إمّا على وزن «مس‌تف‌علن» كعروضه وإمّا على وزن «مس‌تف‌علان» وإمّا على وزن «مف‌عولن»، وإن استعملت عروضه على وزن «مف‌عولن» يجب استعمال ضربها على وزن «مف‌عولن» أيضاً إلّا أنّه يحسن استعمال هذه‌العروض وضربهاعلى وزن «فعولن» مخبوناً ويسمّى بمخلّع البسيط.

قال صاحب اللسان[1]: سمّي بذلك لأنّه خُلِعَتْ أوتاده في ضربه وعروضه لأنّ أصله «مس‌تف‌علن مس‌تف‌علن» في العروض والضربِ فقد حُذِفَ منه جزآن لأنّ أصله ثمانية، وفي الجزئين وَتِدان، وقد حذفت من «مس‌تف‌علن» نونه فقطع هذان الوتدان فذهب من البيت وتِدان فكأنّ البيت خُلِّعَ إلّا أنّ إسم التخليعْ لحقه بقطع نون «مس‌تف‌علن» لأنّهما من البيت كاليدين، فكأنّهما خلعتا منه، ولمّا نقل «مس‌تف‌علن» بالقطع إلى «مف‌عولن» بقي وزنه مثل قوله:

ما هيّج الشوقَ مِنْ أطلالِ أَضْحَتْ قفاراً كوَحْيِ الواحِيْ

فسمّي هذا الوزن مخلّعاً، إنتهى موضع الحاجة من كلامه. وقد نظم ابن الحجّاج الشاعر المشهور من الإماميّة، بيتين في ذمّ العروض مشتملين على وزن المخلّع وهما:

مس‌تف‌علن فاعلن فعول هذا لعمري هو الفضول

قد كان شعر الورى صحيحا من قبل أن يخلق الخليل

تطبيق

١. على العروض التامّة المخبونة مع الضرب المماثل قول الفرزدق يمدح جدّي زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام:

---

(١) لسان العرب ٧٨/٨ ط دار صادر بيروت ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م.

هـذا الذي تـعرف البطحاء وطأتـه ... والبـيت يـعرفه والحـلّ والحـرم
هـذا ابـن خـير عـباد الله كـلّهم ... هـذا التـقيّ النـقيّ الطـاهر العَلَم
هـذا ابـن فـاطمة إن كـنت جـاهله ... بـجدّه أنـبياء الله قـد خُـتِموا
وليس قـولك مَـنْ هـذا بـضائره ... العرب تعرف مَنْ أنكرتَ والعجم
كـلتا يـديه غـياث عـمّ نـفعهما ... يُسْـتَوكفان ولا يـعروهما عـدم
سـهل الخـليقة لا تـخشى بـوادره ... يزينه اثـنان: حسـن الخـلق والشّـيم
حـمّالُ أثـقال أقـوام إذا افـتُدِحوا ... حُـلْو الشـمائل تـحلو عـنده نَـعَمُ
مـا قـال لا قَـطّ إلّا فـي تشـهّده ... لولا التشـهّد كـانت لائَـهُ نَـعَمُ
عـمّ البـريّة بـالإحسان فـانقشعت ... عـنها الغـياهب والإمـلاق والعـدم
إذا رأتْـه قـريش قـال قـائلها ... إلى مكـارم هـذا يـنتهي الكـرم
يـغضي حـياءً ويـغضي مـن مـهابته ... فـما يكـلَّمُ إلّا حـين يـبتسم
بكـفّه خـيزُران ريـحه عـبق ... مـن كـفّ أروع فـي عـرنينه شَـمَمُ
يكـاد يـمسكه عـرفانُ راحـته ... ركـنُ الحـطيم إذا مـا جـاء يستلمُ
الله شـرّفه قِـدْماً وعـظّمه ... جـرى بـذاك له فـي لوحِـهِ القلمُ
أيّ الخـلائق ليست فـي رقـابهم ... لأوّليّـة هـذا أو له نِـعَمُ
مـن يشكـر اللهَ يشكـرْ أوّليّـة ذا ... فـالدين مـن بيت هـذا نـاله الأممُ
يُنْمَى إلى ذَرْوَة الدين التـي قَـصُرَتْ ... عـنا الأكـف وعـن إدراكـها القَـدَمُ
مَـنْ جـدّه دان فـضل الأنـبياء له ... وفـضلُ أمّـته دانت له الأمـم
مشـتقّة مـن رسـول الله نـبعته ... طـابت مـغارسه والخِـيْمُ والشِـيَمُ
ينشقّ ثوب الدجى عـن نـور غـرّته ... كالشمس تنجاب عن إشراقها الظُلَمُ

من معشر حبّهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجى ومعتصم
مقدّم بعد ذكر الله ذكرهم في كلّ بدء ومختوم به الكلم
إن عُدّ أهل التقى كانوا أئمّتهم أو قيل من خير أهل الأرض؟ قيل هم
لا يستطيع جواد بعد جودهم ولا يدانيهم قوم وإن كَرُمُوْا
هم الغيوث إذا ما أزْمَة أزمَتْ والأُسْدُ أسد الشَرَى والبأس محتدم
لا يُنقِص العسرُ بسطاً من أكفّهم سيّان ذلك إن أثْرَوْا وإن عدموا
يُسْتَدفع الشرّ والبلوى بحبّهم ويستربّ به الإحسان والنّعم

٢. على العروض التامّة المخبونة مع الضرب المقطوع «فَعْ لن» قول الشيخ علي العاملي[1] يمدح أميرالمؤمنين عليه السلام من قصيدة:

المنهل العذب للظامي أباحَسَنٍ ومن لكلّ مضام خير مورودِ
والطاهر النسب السامي من امتنعت صفاته الغرّ عن حصر وتحديد
مولى إذا عُدّ ذومجد وذوشرف يوم الفخار تجده خير معدود
وكلّ محمود أوصاف يقاس به يغدو لديه ذميماً غير محمودِ
يمّم إليه ونكّب كلّ مقتصد من الأنام تجده خير مقصود
هو الجواد ومن ساواه ممتنع الـ ـوجود في كلّ عصر غير موجود
مجيب كلّ مضام عند نازلة ملبّياً وكفى عوناً إذا نودي
مولى البريّة والمعنيّ في سُوَرِ الِذْ ذِكْر الحكيم بمدح غير محدود

(١) هو الشيخ عليّ بن أحمد الفقيه العامليّ الغرويّ من رجال عاملة القاطنين بالعراق موصوف بالعلم والأدب والفضيلة، وحيد دهره وفريد عصره، وقدوة الأُدباء وقبلة الشعراء. أُنظر الترجمة والأشعار في الغدير ١١/٣٦٤ـ٣٦٨.

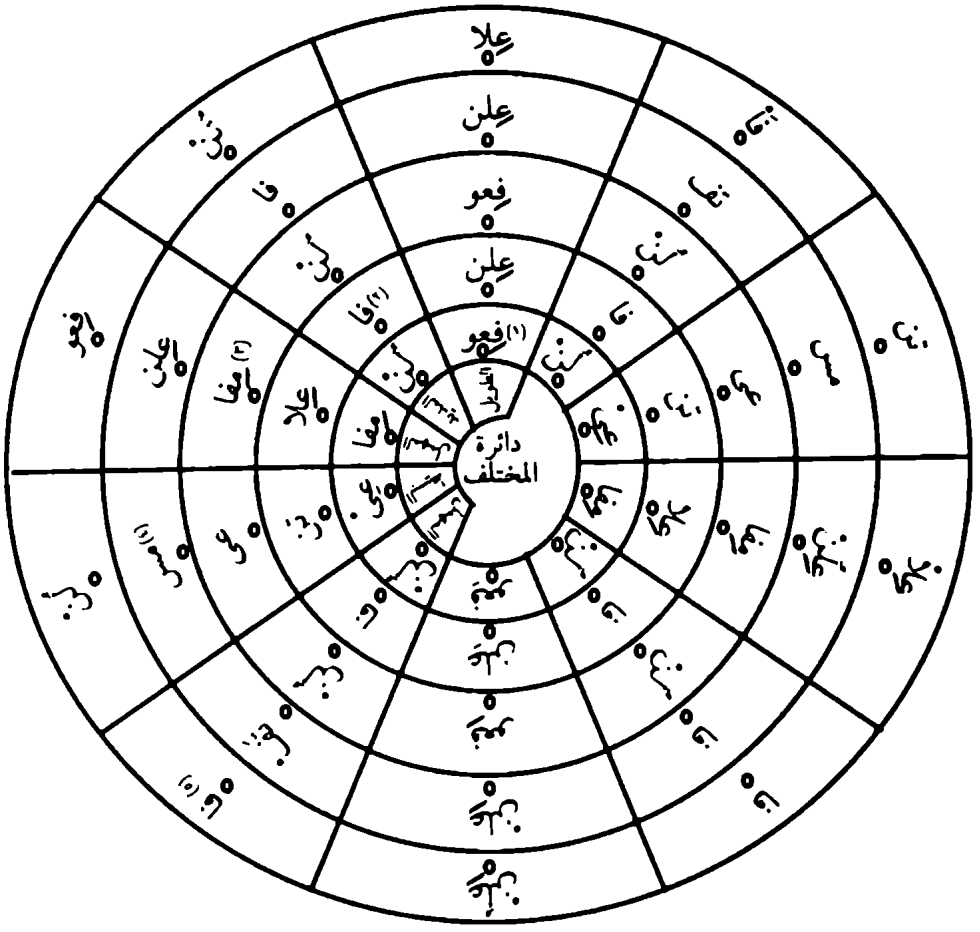
من قد أعاد الهدى من بعد ما درست أعـــلامه أبـداً مـن بـعد تشـييد
ومهّد الحقّ والإسلام حين عفت رســـومه وتـــوارى أيّ تـــمهيد
فـفي المكـارم يـدعى بـابن بـجدتها وفـــي المـــلاحم مـقدام الصـــناديد
لذاك ألقـــى رســول الله حـين طـما بـــحر الهـــياج إليـــه بـالمقاليد
وقـــال فـي يـوم خـمّ حـين قـال له جـبريل بـلّغ مـقالاً غـير مـردودِ
مـــن كـنت مـولاه حـقّاً فـالوصيّ له مـولى عـلى شـاهد منهم ومشـهود
القـائد الخـيل فـي الهـيجا مـقرّنة مـــن النـــجائب بـالمهريّة القـودِ

٣ ـ على العروض الثالثة مع الضرب المماثل إلّا أنّه دخله الخبن فصار مخلّع البسيط قول أبي الفتح الكشاجم يمدح أميرالمؤمنين عليّاً عليه السلام:

حبّ عـــلي عـلوّ هـمّه لأنّـــه سـيّد الأئـــمّه
مـيّز مـحبّيه هـل تـراهـم إلّا ذوي ثـــروة ونـــعمه
بـــين رئـيس إلى أديب قد أكمل الطرف واستتمّه
وطـيّب الأصـل ليس فـيه عند امتحان الأصول تُهْمَه
فـهم إذا خـلصوا ضـياء والنصب الظالمون ظلمه[1]

والدائرة الأُولى التي يُستخرج منها الطويل والمديد والبسيط ووزنان مهملان وتسمّى دائرة المختلف ودائرة الطويل أيضاً هي هذه:

(١) الغدير ٣/١٧.



هذه الدائرة الأولى سمّيت دائرة المختلف ودائرة الطويل أيضاً؛ لأنّ أبحرها مركّبة من أجزاء خماسيّة وسباعيّة، وقدّم الطويل لأنّه في أوّله وتداً، وأوّل المديد والبسيط سبب، والوتد أقوى من السبب لما مرّ، فوجب تقديمه عليهما، ولمّا كان المديدينفكّ من عند «لن» من فعولن، والبسيط ينفكّ من «عي لن» من «مفاعي‌لن» قدّم المديد على البسيط، فإذا أردت أن تفكّ المديد من الطويل فككته من «لن» في «فعولن»، وإذا أردت أن تفكّ البسيط من الطويل فككته من «عي لن» من «مفاعي‌لن» وما ينقص من أوائلها يزاد في أواخرها فاعتبره.

---

(١) ابتداء الطويل (٢) ابتداء المديد (٣) ابتداء المهمل الأوّل (٤) ابتداء البسيط (٥) ابتداء المهمل الثاني

وبحر الطويل هو أصل هذه الدائرة ولذلك تسمّى باسمه (دائرة الطويل)، ويعلم من ملاحظة دائرة الطويل على ما هي مرسومة أنّ أجزاء الطويل هكذا: «فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن» كما هو موجود فوق الدائرة الأُولى، وأنّ أجزاء المديد هكذا: «فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن» كما هو موجود فوق الدائرة الثانية. وأنّ أجزاء المهمل الأوّل هكذا: «مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن» كما هو موجود فوق الدائرة الثالثة، وأنّ أجزاء البسيط هكذا: «مس‌تف‌علن فاعلن، مس‌تف‌علن فاعلن» كما هو موجود فوق الدائرة الرابعة، وأنّ أجزاء المهمل الثاني هكذا: «فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن» كما هو موجود فوق الدائرة الخامسة، يظهر كلّ ذلك من دائرة المختلف ذات الدوائر الخمس، فتأمّل.

الفصل الرابع: البحر الوافر

سمّي الوافرُ وافراً لوفور أجزائه وتداً فوِتداً كما نقل الأخفش[١] عن الخليل.

وقيل: لوفور حركاته؛ لأنّه ليس في أجزاء البحور المختلفة حركات أكثر ممّا في أجزائه المبيّنة في الدائرة.

قال ابن منظور في اللسان[٢]: سمّي هذا الشطر وافراً لأنّ أجزائه موفّرة له ووفورَ أجزاء الكامل غير أنّه حذف من حروفه فلم يكمل، إنتهى.

قال ابن الدماميني: لوفور حركاته باجتماع الأوتاد والفواصل في أجزائه والكامل وإن كان بهذه الصفة إلّا أنّ الوافر حُذِفَ من حروفه فلم يكمل لاستعماله مقطوفاً فهو موفور الحركات ناقص الحروف.[٣]

---

(١) العمدة ١/١٣٦.

(٢) لسان العرب ٥/٢٨٩.

(٣) العيون الغامزة: ص١٦٢.

وهذا البحر أكثر البحور طواعية ومرونة، يشتدّ ويرقّ كيفما تشاء، فيصلح للحماسة والفخر والمدح والهجاء في طرف الشدّة، والغزل والرثاء والوجدانيّات في طرف الرقّة، وأجود ما يكون في الفخر والرثاء ولذلك تراه شائعاً في أشعار العرب المتقدّمين منهم والمتأخّرين، من الجاهليّين والإسلاميّين، وهو على ستّة أجزاء:

مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

وأصله في الدائرة «مفاعلتن» في العروض والضرب أي «مفاعلتن» ست مرّات لكنّه لم يستعمل تامّاً صحيح العروض إلّا شاذّاً، حتّى قال بعضهم: لم يرد صحيحاً أبداً بل لابدّ من قطف عروضه فتصير «مفاعلتن» «مُفَاعَلْ» وتحوّل إلى «فعولن».

وله عروضان وثلاثة أضرُب:

١. العروض الأُولى مقطوفة «مفاعَلْ» فيعوّض عنها «فعولن» ولها ضرب واحد مثلها.

٢. العروض الثانية مجزوئة صحيحة «مفاعلتن» ولها ضربان: (١) مجزوئة مثلها (٢) وضرب معصوب «مفاعيلن».

١ ـ مثال العروض الأُولى «فعولن» مع الضرب المماثل لها قول الناشي الصغير[1] يمدح آل الله عليهم السلام:

---

(١) هو أبوالحسن عليّ بن عبدالله بن الوصيف الناشي الصغير البغداديّ، ويقال له الناشي لأنّ الناشي يقال لمن نشأ في فنّ من فنون الشعر، كان أحد من تضلّع في علم الكلام وبرع في الفقه ونبغ في الحديث، وتقدّم في الأدب وظهر أمره في نظم القريض، فهو جماع الفضائل وسمط جمان العلوم، وفي الطليعة من علماء الشيعة ومتكلّميها ومحدّثيها وفقهائها وشعرائها، روى عنه الشيخ المفيد رحمه الله والشيخ الطوسي بواسطةالمفيد. ولد سنة ٢٧١ هـ، وتوفّي يوم الإثنين لخمس خلون من صفر سنة ٣٦٥ هـ، ودفن عند الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام وهو ممّن نبش قبره في واقعة سنة ٤٤٣ هـ وأُحرق تربته.

بآل محمّدٍ عُرِفَ الصواب وفي أبياتهم نزل الكتابُ
هم الكلمات والأسماء لاحت لآدم حين عزّ له المتابُ

تقطيع البيت الأوّل:

بِآلِمُحَمْ	مَدِنْ عُرِفَصْ	صوابُوْ
مفاعَلَتُنْ	مفا علتن	فعولن

وفي أب يا	تِهِمْ نُزِلَلْ	كتا بُوْ
مفا عي لن	مفا علتن	فعو لن

٢ ـ ومثال العروض الثانية الصحيحة المجزوئة مع الضرب الأوّل المماثل لها قول ابن حمّاد العبديّ[1] في أميرالمؤمنين عليه السلام:

ولاء المرتضى عددي ليومي في الورى وغدي
أمير النحل مولى الخلـ ـق في «خمّ» على الأبدِ

تقطيع البيت الأوّل:

وِلَائُلْ مُرْ	تَضَا عُدَدِيْ	لِيَوْمي فِلْ	وَرَا وَغَدِيْ
مفاعي لن	مفاعلتن	مفاعي لن	مفاعلتن

(١) هو أبوالحسن عليّ بن حمّاد بن عبيدالله بن حمّاد العدويّ العبديّ البصريّ عَلَم من أعلام الشيعة وفذّ من علمائها ومن صدور شعرائها، ثقة جليل متضلّع في العلم والحديث، وكان معاصراً للشيخ الصدوق ومن حفظة الحديث، كان أبوه أيضاً من شعراء أهل البيت عليهم السلام وقد ذكره ذلك ولده المترجم له في شعره بقوله من قصيدة:

وإنّ العبد عبدكم علياً كذا حمّاد عبدكم الأديب
رثاكم والدي بالشعر قبلي وأوصاني به أن لا أغيب

ولد في أوائل القرن الرابع الهجري وتوفّي في أواخره.

٣ ـ ومثال العروض الثانية مع الضرب الثاني المعصوب قول ابن الروميّ ﷺ:

إلى الله الصـراخ فـهل يـحير إليّ إصـراخـا[١]

تقطيعه:

إلْ لا هِصْ	صُراخُفَهَلْ	يُحِيْ رُ إِلَيْ	يَإِصْ را خا
مفاعي لن	مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعي لن

أحكام الوافر من حيث التغيير

يجوز في كلّ مفاعلتن إلّا التي في ضرب البيت الثاني، أن يسكّن خامسه فينتقل إلي «مفاعيلن» ويسمّى معصوباً.

ويجوز إذا صار «مفاعيلن» أن يحذف ياؤه فيبقى «مفاعلن» ويسمّى معقولاً (والمعقول ما سقط خامسه بعد سكونه).

ويجوز أن يحذف نونه فيبقى «مفاعِيْلُ» ويسمّى منقوصاً (والمنقوص ما سقط سابعه بعد سكون خامسه).

ويجوز فيه الخَرمْ فإذا خرم «مفاعلتن» بقي «فَاعَلَتُنْ» فينقل إلى «مفتعلن» ويسمّى أعضب على رأي الإمام أبي الفتح ابن جنّي ﷺ.

وإن خرم وقد صار «مفاعيلن» بقي «فاعيلن» فينقل إلى «مفعولن» ويسمّى أقصم.

فإن خرم وقد صار «مفاعيل» بقي «فاعيل» فينقل إلى «مفعول» ويسمّى أعقص.

فإن خرم وقد صار «مفاعلن» بقي «فاعلن» ويسمّى أجمّ.

---

(١) الديوان ٢/٥٨١.

هذا مسلك ابن عبّاد، وقد سلك الإمام ابن جنّي طريقاً آخر، فقال: ويجوز فيه خاصّة القَصْم وهو حذف الفاء وإسكان اللام فيبقى «ماعَلْتُنْ» فينتقل إلى «مفعولن» ويجوز فيه خاصّة العَقْص وهو حذف الفاء وإسكان اللام وحذف النون فيبقى «مَاعَلْتُ» فينقل إلى «مَفْعُوْلُ»، ويجوز فيه خاصّة الجمّ وهو حذف الفاء وإسكان اللام ثمّ حذفها فيبقى «مَاعَتُنْ» فينقل إلى «فاعلن»، إنتهى.

وفي الأخير أي الأجمّ مرج البحرين يلتقيان، أي يوافق الإمام ابن جنّي وابن‌عبّاد الوزير. فقد علم جواز دخول العصب في «مفاعلتن» حتّى يصير «مفاعي‌لن» والعصب يدخلها حتّى في العروض المجزوئة بشرط أن تبقى صحيحة على الأقلّ مرّة واحدة لئلّا يلتبس بالهزج. وعلم أيضاً أنّ الوافر يستعمل مجزوأً وغير مجزوءٍ، فعلى الثاني يجب استعمال عروضه على وزن «فعولن» وضربها مثلها، وعلى الأوّل يجب استعمال عروضه على وزن «مفاعلتن» ويجب استعمال ضربها إمّا على وزن عروضها صحيحاً، وإمّا على وزن «مفاعي‌لن» معصوباً.

تطبيق

١ ـ على العروض الأولى مع الضرب المماثل لها قول الناشي الصغير البغداديّ ﷺ:

بآل محمّد عرف الصواب وفي أبياتهم نزل الكتابُ
هم الكلمات والأسماء لاحت لآدم حين عزّ له المتابُ
وهم حجج الإله على البرايا بهم وبحكمهم لا يسترابُ
بقيّة ذي العُلَى وفروع أصل بحسن بيانهم وضح الخطابُ
وأنوار ترى في كلّ عصر لإرشاد الورى فهم شهابُ

ذراري أحـــمد وبـنو عـليّ خـــليفته فـــهُمْ لبّ لبـابُ
تـناهوا فـي نـهاية كـلّ مـجد فطهّر خـلقهم وزكـوا وطـابوا
مـــحبّتهم صـــراط مسـتقيم ولكـــن فـــي مسالكه عـقابُ
ولاسِـيْما أبـو حســن عـليّ له فـي الحـرب مـرتبة تُـهَابُ
كأنّ ســـنان ذابـــله ضـمير فليس عن القـلوب له ذَهـابُ
وصـــارمه كـــبيعته بـــخمّ مـعاقدها مـن القـوم الرقـاب
عـليّ الدرّ والذهب المُـصَفّى وبـاقي النـاس كـلّهم تـرابُ
إذا لم تَـبْرَ مـن أعـدا عـليٍّ فـمالك فـي مـحبّته ثـوابُ
إذا نـادت صـوارمه نـفوساً فليس لها سِـوا نَـعم جـوابُ
فـبين سـنانه والدرع سـلم وبين البيض والبيض اصطحابُ
هو البكّاء في المحراب ليـلاً هو الضحّاك إنْ جدّ الضِّـرابُ
ومَنْ في خفّه طـرح الأعـادي حُـباباً كـي يـلسبه الحـباب
فحين أراد لبس الخفّ وافـى يـمانعه عـن الخـفّ الغُـراب
وطـــار بـــه فأكـفأه وفـيه حباب في الصعيد له انسيابُ
ومـن نـاجاه ثـعبان عـظيم بباب الطـهر ألقـته السُّـحابُ
رآه النـاس فـانجفلوا بـرعب وأغلقت المسالك والرّحـابُ
فـــلمّا أن دنـــا مـنه عـليّ تداني الناس واستولى العُجابُ
فكـــلّمه عـــلى مسـتطيلاً وأقـبل لا يـخاف ولا يَـهَابُ
ودَنّ لحـاجرٍ وانسـاب فـيه وقـال وقـد تـغيّبه التـرابُ
أنا ملك مُسِخْتُ وأنت مـولى دعـاؤك إن مـننت بـه يُـجابُ
أتـيتك تـائباً فـاشفع إلى مَـنْ إليـه فـي مـهاجرتي الإيـابُ
فأقـبل داعـيا وأتـى أخـوه يؤمّن والعـيون لها انسكـابُ

فـلمّا أن أجـيبا ظـلّ يـعلو كما يعلو لدى الجدّ العقابُ
وأنـبت ريش طـاووس عـليه جـواهـر زانـها التـبر المُـذابُ
يقول لقد نجوت بأهـل بـيت بهم يُصْلى لظىً وبـهم يُـثابُ
هم النبأ العـظيم وفُـلْك نـوحٍ وباب الله وانقطع الخـطابُ[1]

٢ ـ وعلى العروض الثانية المجزوئة الصحيحة مع الضرب المماثل قول ابن حمّاد العبديّ:

ولاء المـرتضى عـددي ليومي في الورى وغدي
أمير النحل مـولى الخـلـ ـق في خمّ عـلى الأبـد
غـداة يـبايعون المُـرْ تـضى أمـراً بـمدّ يـد
شبيه المـصطفى بـالفضـ ـل لم ينقص ولم يـزد
وجـنب الله فـي كـتب وعـين الواحـدالصّمد
فـلن تـلد النسا شـبها له كـلّا ولم تـلد
مجلّي الكرب يوم الحر ب فـي بـدر وفـي أُحـد
وخـيبرَ والنّـضير كـذا وسَـلْعٍ خـندق البـلد
إذا الهـيجاء هـاج لهـا بـقلب غـير مـرتعد
تـرى الأبـطال بـاطلة لخـوف الفـارس الأسـد
فأنـفسهم مـودّعة لهـم بـتنفّس الصـعد
وقـد خـفتوا لهـيبته فلست تحسّ مـن أحـد
فـلم تسـمع لغـير البـيـ ـض فوق البيض والزّرد

(١) ذكر الأبيات للناشي الصغير ياقوت البغداديّ في معجم الأدباء ٢٣٥/٥؛ واليافعيّ في مرآة الجنان؛ والصنعانيّ في نسمة السحر بذكر من تشيّع وشعر.

٣ ـ وعلى العروض الثانية مع الضرب المعصوب قول شيخنا في العروض أبي ليلى العطّار البغداديّ شيخ أهل العراق في زمانه:

بحبل عليٍّ اعتصمِ إذا عثرَتْ بك الدُّنْيا

الفصل الخامس: البحر الكامل

اختلف أهل العروض في وجه تسميته، فقال الخليل: لأنّ فيه ثلاثين حركة لم‌تجتمع في غيره من الشعر، أي: سمّي كاملاً لكماله في الحركات وهو أكثر البحور من حيث الحركات، ووزنه يشتمل على ثلاثين حركة مع أنّ الوافر المقطوف الذي يستخرج من دائرة الكامل نفسها لا يكون فيه هذا العدد من الحركات، وأمّا الوافر الصحيح الضرب والعروض الذي حركاته أكثر من الكامل فشاذّ قليل الاستعمال حتّى أنكره بعضهم.

وقيل: سمّي كذلك لأنّه كمل عن الوافر الذي هو الأصل في الدائرة وذلك باستعماله تامّاً.

وقيل: وجه التسمية هو أنّ أضربه أكثر من أضربُ سائر البحور، فليس بين البحور بحر له تسعة أضرب كالكامل.

قال ابن منظور المصريّ[1]: سمّي كاملاً لأنّه استكمل على أصله في الدائرة.

وقال أبو إسحاق: سمّي كاملاً لأنّه كَمُلَتْ أجزاؤه وحركاته، وكان أكمل من الوافر لأنّ الوافر توفّرتْ حركاته ونقصَتْ أجزاؤه، إنتهى.

وأورد عليه الرجز والخفيف بكمال أجزائهما بعدد الحروف والجواب ما أسلفناه في الطويل.

---

(١) لسان العرب: ٥٩٨/١١.

وهو يصلح لكلّ غرض من أغراض الشعر، ولهذا كَثُرَ وجوده في شعر المتقدّمين والمولدين، ومن أكثر الناس ولعاً به في العصر العبّاسيّ هو سيّدنا الشريف الرضي جامع نهج البلاغة، فقد استعمله في المراثي والغزل وأجاد فيه، واستعمال الكامل في الإخبار أجود منه في الإنشاء، وهو إلى الشدّة أقرب منه إلى الرقّة، والكامل عند الشعراء المعاصرين أزاح الطويل عن مكانه وأقام مقامه.

وهو على ستّة أجزاء:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

وله ثلاث أعاريض وتسعة أضرب:

١. العروض الأُولى صحيحة سالمة متفاعلن ولها ثلاثة أضرب:

الأوّل: صحيح مثل العروض.

والثاني: مقطوع مُتَفَاعِلْ وينقل إلى فعلاتن.

والثالث: أحذّ مضمر والأحذّ ما سقط من آخره وتد مجموع، والمضمر ما سكن ثانيه كان أصله متفاعلن فأُسقطت «علن» فبقي «مُتَفَا» ثمّ سكن ثانيه فصار «مُتْفَاْ» فنقل إلى «فَعْ لُنْ».

٢. العروض الثانية حذّاء فَعِلُنْ، منقولة عن مُتَفَاْ، ولها ضربان:

الأوّل: الأحذّ مثل العروض فَعِلُنْ.

والثاني: أحذّ مضمر «فَعْ لُنْ».

٣. العروض الثالثة مجزوئة صحيحة متفاعلن ولها أربعة أضرب:

الأوّل: مرفَّل ووزنه: متفاعلاتن.

والثاني: المذال أو المذيّل ووزنه: متفاعلانْ.

والثالث: تامّ متفاعلن مثل العروض.

والرابع: مقطوع فَعِلَاتُنْ.

١ ـ مثال العروض الأولى مع الضرب الأوّل المماثل قول المقري الكاظميّ[١] يمدح أميرالمؤمنين عليّاً عليه السلام:

والله أكـــمل ديـــنه بـــولائه هل فوق هذا في المفاخر منزل؟

تقطيعه:

وَلْ لا هُأَكْ	مَلَدِيْ نَهُوْ	بِوِلَائهي
مس تف علن	متفاعلن	متفاعلن

هَلْ فَوْ قَهَاْ	ذا فِلْ مَفَاْ	خِرِ مَنْ زِلُوْ
مس تف علن	مس تف علن	متفا علن

٢ ـ ومثال العروض الأولى مع الضرب الثاني المقطوع قول أبي الأئمّة أبي طالب صلوات الله عليه يقوّي النبيّ الأكرم ويشجّعه على إظهار الدعوة:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتّى أوسّد في التراب دفينا

تقطيعه:

وَلْ لا هِلَنْ	يَصِلُوْ إِلَيْ	كَبِجَمْ عِهِمْ
مس تف علن	متفاعلن	متفاعلن

حَتْ تَاْ أُوَسْ	سَدَ فِتْ تُرَاْ	بِدَفِيْ نَاْ
مس تف علن	متفاعلن	فَعِلاَتُنْ

(١) أبوالحسن عبدالرضا بن أحمد بن خليفة المقري الكاظميّ من أفذاذ القرن الثاني عشر وأفاضله الجامعين لفضيلتي العلم والأدب، وله ديوان مرتّب على الحروف في مدح الأئمّة عليهم السلام، توفّي حدود سنة ١١٢٠ هـ. (أُنظر: الغدير ١١/٣٥٤)

وهذا الضرب الثاني المقطوع قد يدخله الإضمار أيضاً، كقول أبي الحسين الحِمّاني الأفوه[1] يمدح أهل البيت عليهم السلام:

يا آل حاميم الذين بحبّهم ... حكم الكتاب منزّل تنزيلا

كان المديح حُلَى الملوك وكنتم ... حلل المدائح غرّة وحجولا

تقطيع البيت الأوّل:

يا آلَحَا	مِيْ مَلْ لَذِيْ	نَبِحُبْ بِهِمْ
مس تف علن	مس تف علن	متفاعلن

---

(١) هو أبوالحسين عليّ بن محمّد بن جعفر بن محمّد بن محمّد بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام الكوفيّ الحِمّانيّ المعروف بالأفوه، وحِمّان ـ بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم ـ محلّة بالكوفة منسوبة إلى حِمّان قبيلة من تميم، والمترجم له ابن عمّي، ألتقي أنا وهو في محمّد بن زيد الشهيد، وهو في الرعيل الأوّل من فقهاء العترة ومدرّسيهم في عاصمة التشيّع بالعراق في القرون الأُولى وفي السنام الأعلى من خطباء بني هاشم وشعرائهم المُفْلِقِيْن، وقد سار بذكره وبشعره الركبان، وعرفه القريب والبعيد بحسن الصياغة وجودة السرد مع علمه الغزير ومجده الأثيل وسؤدده الباهر ونسبه العلويّ المبارك.

سأل المتوكّل الملعون العبّاسيّ ابن الجهم: مَنْ أشعر الناس؟ فذكر شعراء الجاهليّة والإسلام، ثمّ إنّه سأل أباالحسن الإمام عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام، فقال: الحِمّاني حيث يقول:

لقد فاخَرْتُنا من قريش عصابة ... بمدّ خدود وامتداد أصابعِ

فلمّا تنازعنا المقال قضى لنا ... عليهم بما نَهْوى نداء الصوامع

ترانا سكوتاً والشهيد بفضلنا ... عليهم جهير الصوت في كلّ جامع

فإنّ رسول الله أحمد جدّنا ... ونحن بنوه كالنجوم الطوالع

قال: وما نداء الصوامع يا أباالحسن؟

قال: أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله، جدّي أم جدّك؟

فضحك المتوكّل ثمّ قال: هو جدّك لا ندفعك عنه. (أُنظر: المحاسن والأضداد للجاحظ: ص١٠٤؛ المحاسن والمساوي للبيهقي ٧٤/١؛ والغدير ٥٧/٣)

حُكْ مُلْ كِتَاْ	بِمُنَزْ زَلُنْ	تنْ زيْ لاْ
مس تف علن	متفاعلن	مَفْ عُوْ لُنْ

٣ ـ ومثال العروض الأولى مع الضرب الثالث الأحذّ المضمر، قول أبي محمّد القاسم بن يوسف الكاتب[١] يرثي السبط الشهيد الحسين بن عليّ عليهما السلام:

سلّم على قبر الحسين وقل له صلّى الإله عليك من قبر[٢]

تقطيعه:

سَلْ لِمْ على	قَبْ رِلْ حُسَيْ	نِوَ قُلْ لَهُوْ
مس تف علن	مس تف علن	مُتَفَاعلن

صَلْ لَلْ إلَا	هُعَلَيْ كَمِنْ	قَبْ رِيْ
مس تف علن	متفا علن	فَعْ لُنْ

٤ ـ ومثال العروض الثانية الحذّاء مع الضرب الأوّل الأحذّ المماثل لها قول الشيخ رجب الحلّيّ يخاطب أهل البيت عليهم السلام:

يـــا آل طـــاها أنـــتم أمـــلي وعـــليكمُ فـــي البـــعث مـــتّكلي

---

(١) هو أبو محمّد القاسم بن يوسف بن القاسم بن صبيح القبطيّ من أفاضل كتّاب المأمون العبّاسيّ، توفّي سنة ٢١٣ هـ على ما ذكره الخطيب البغداديّ. وذكره الصوليّ في الأوراق فقال: وكان القاسم جميل المذهب، أحد متكلّمي الشيعة. وقال: لمّا تولّى الوزارة للمأمون أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح، ولّى أخاه القاسم بن يوسف خراج السواد فجباه فضلاً ممّا جباه غيره في أيّام المأمون. (أُنظر: الأوراق ١٨١/١؛ وشعراء الحسين ٣٣٥/١ ط بيروت مؤسسة التأريخ العربيّ سنة ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١م).

(٢) أُنظر: الأوراق لأبي بكر محمّد بن يحيى الصولي المتوفّى سنة ٣٣٥ هـ، ط بيروت سنة ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨٢م.

إن ضـــاق بـــي ذنب فـــحبّكم يوم الحساب هناك يوسع لي[١]

تقطيع البيت الأوّل:

يا آ لطا	ها أنْ تُمُوْا	أمَلي
مس تف علن	مس تف علن	فَعِلُنْ

وَعَلَيْ كُمُوْا	فِلْ بَعْ ثِمُتْ	تَكَلِيْ
مُتَفَاعلن	مس تف علن	فَعِلُنْ

وكذا قول أبي الحسين جمال الدين يحيى عبدالعظيم بن يحيى بن محمّد بن عليّ المصريّ المعروف بالجزّار[٢] يذكر المحرّم ويرثي السبط الشهيد عليه السلام:

ويـــعود عـــاشورا يـــذكّرني رُزْءَ الحســـين فـــليت لم يَـعُدِ

يـــوم ســـيبلى حـــين أذكـــره أن لا يدور الصبر فـي خَـلَدِيْ[٣]

٥ ـ ومثال العروض الثانية الحذّاء مع الضرب الثاني الأحذّ المضمر قول كثيّر عزّة من الشعراء الإماميّة في الدولة الأمويّة، يدافع عن ميله إلى أهل البيت عليهم السلام:

إنّ امـــرءً كـــانت مَسَـــاوِئه حبّ النـــبي لغـــير ذي عَـــتْبِ

وبـــني أبـــي حَسَـــن ووالدهـــم من طاب في الأرحام والصُلْبِ

---

(١) الغدير ٤٧/٧.

(٢) هو شاعر من شعراء الشيعة المنسيّين، تعاهد هو والسرّاج الورّاق والحمّامي وتطارحوا كثيراً وساعدتهم صنائعهم وألقابهم في نظم التورية، والاستخدام. ولد سنة ٦٠١هـ، وتوفّي سنة ٦٧٢ بمصر ودفن بالقرافة. يوجد ترجمته في الخزانة لابن حجّة؛ وفوات الوفيات للكتبيّ ٣١٩/٢؛ والبداية والنهاية لابن كثير ٢٩٣/١٣؛ وشذرات الذهب لابن العماد الحنبليّ ٣٦٤/٥؛ ونسمة السحر بذكر من تشيّع وشعر للصنعانيّ؛ والطليعة في شعراء الشيعة للسماويّ؛ والغدير ٤٢٥/٥.

(٣) الغدير ٤٢٧/٥.

أتـــرون ذنـــباً أن نـــحبّهم بـــل حـــبّهم كـفّارة الذّنْبِ[١]

تقطيع البيت الأوّل:

إنْ نَمْ رَتَنْ	كَأْنَتْ مسا	وِتُهُوْ
مس تف علن	مس تف علن	فَعِلُنْ

حُبْ بُنْ نَبِيْ	يِلَغَيْ رُذِيْ	عَتْ بِيْ
مس تف علن	متفا علن	فَعْ لُنْ

٦ ـ ومثال العروض الثالثة المجزوئة الصحيحة مع الضرب الأوّل المرفّل قول الشيخ رجب الحلّي يمدح أميرالمؤمنين عليّاً عليه السلام:

يـــا مـــنبع الأســـرار يـــا سرّ المهيمن في المَـمَالِكْ

يـــا قـــطب دائـــرة الوجـــو دِ وعـــين مـنبعه كـذلِكْ[٢]

تقطيع البيت الثاني:

يا قُطْ بدا	يْرَتِلْ وُجُوْ	دِ وَعَيْ نِمَنْ	بَعِهِي كذا لِكْ
مس تف علن	متفا عل	متفا علن	متفا علا تُنْ

٧ ـ ومثال العروض الثالثة مع الضرب الثاني المذال أو المذيّل بيت العروض:

الظـــلم يـــصرع أهـله والبغي مصرعه وخيمْ

تقطيعه:

أظْ ظُلْ مُيَصْ	رَعُأَهْ لَهُوْ	وَلْ بَغْ يُمَصْ	رَعُهُوْ وَخِيْمْ
مس تف علن	متفا علن	مس تف علن	متفا علانْ

---

(١) الديوان: ص ٧٠.

(٢) الغدير ٤٥/٧.

وكذا قول ابن الروميّ:

ولقـــد سئمت مآربـي فكأنّ طـــيّبها خـــبيثُ
إلّا الحـــــديث فـــإنّه مثل اسمه أبداً حديثُ[1]

٨ ـ ومثال العروض الثالثة مع الضرب الثالث التامّ المماثل قول أبي الأئمّة وشيخ الأُمّة أبي طالب بن عبدالمطّلب يصدّق ابن أخيه النبيّ الكريم صلّى الله عليهما وآلهما:

أنت النـــبيّ مـــحمّد قـــرم أغـــرّ مسـوّدُ
لمســـوّدين أكـــارم طابوا وطاب المولد[2]

تقطيع البيت الأوّل:

أنْ تَنْ نَبِيْ يُمْحَمْ مَدُنْ قَرْ مُنْ أَغَرْ رُمْسَوْ وَدُوْ
مس‌تف‌علن متفا علن مس‌تف‌علن متفا علن

وكذا قول صاحب الروض الفائق يرغّب في زيارة النبيّ الكريم ﷺ:

مـــن زار قـــبر مـــحمّد نـال الشفاعة فـي غـد
بـــالله كـــرّر ذكـــره وحـديثه يـا منشدي
واجعل صلاتك دائماً جهراً عليه تهتدي[3]

٩ ـ ومثال العروض الثالثة مع الضرب الرابع المقطوع قول الشاعر:

طَلَبَتْهُ يخطبها وقَدْ وقع الطلاقُ ثلاثاً

تقطيعه:

---

(١) الديوان ١/٣٩٧.
(٢) الغدير ٧/٣٣٦.
(٣) الغدير ٥/١٠٧.

طَلَبَتْ هُيَخْ	طِبُهَا وَقَدْ	وَقَعَطْ طَلَاْ	قُتَلَاتَنْ
متفا علن	متفا علن	متفا علن	فَعِلا تُنْ

قال بعض المعاصرين العروضيّين: هذا الضرب (الضرب التاسع) من الندرة بمكان ويقيننا أنّه صناعة عروضيّة فليت يد الإصلاح تتناول العروض يوماً ما وتحذفه مع أمثاله من الأضرب التي لا يمثلها في الشعر العربيّ سوى البيت والبيتين ممّا نظمه عروضيّون ممتهنون في معرض الاستشهاد ليس غير وإلّا فلا يعقل أن نفتح كتب العروض جميعاً فلا نجد غير:

وإذا همو ذكروا الإسا ءة أكثروا الحسناتِ

إنتهى بلفظه.

والوزن الأخير أي العروض الثالثة مع الضرب الرابع قليل الورود في أشعار العَرَبْ.

أحكام الكامل من حيث التغيير

يجوز في كلّ مُتَفَاعِلُنْ أن تسكن تاؤه فيبقى مُتْفَاعلن وينقل إلى «مُسْ تَفْ علن» ويسمّى مضمراً.

ويجوز إذا صار «مس تف علن» أن يحذف سينه فيبقى مُتَفْعِلُنْ فينقل إلى مفاعلن ويسمّى موقوصاً (والموقوص ما سقط ثانيه بعد سكونه).

ويجوز أن تسقط فاؤه فيبقى مُسْتَعِلُنْ وينقل إلى مفتعلن ويسمّى مجزولاً (والمجزول ما سقط رابعه بعد سكون ثانيه).

ويجوز في فعِلاتن التي في ضرب البيت الثاني والتاسع الإضمار فيصير فَعْلَاتُنْ فينقل إلى «مف عو لن».

ويجوز في كلّ واحد من المرفّل والمذال الإضمار والوقص والجزل، فإذا صار «مس تف علاتن» فهو مضمر مرفّل، وإذا صار مفاعلاتُنْ فهو موقوص مرفّل، وإذا صار مفتعلاتن فهو مجزول مرفّل، وإذا صار مفاعلاتن فهو موقوص مذال، وإذا صار مفتعلانْ فهو مجزول مذال.

ملخّص الكامل أنّه يجوز استعماله مجزوئاً وغير مجزوءٍ؛ فإن استعمل غير مجزوءٍ يجب استعمال عروضه إمّا على وزن متفاعلن وإمّا على وزن فَعِلُنْ (بكسر العين) إلّا للتصريع.

فإذا استعمل عروضه على وزن متفاعلن يجب استعمال ضربها إمّا على وزن متفاعلن وإمّا على وزن مُتَفَاعِلُ، وإمّا على وزن «فَعْ لُنْ» (بسكون العين).

وإذا استعملت عروضه على وزن فَعِلُنْ (بكسر العين) يجب استعمال ضربها إمّا على وزن فَعِلُنْ كالعروض، وإمّا على وزن «فَعْ لُنْ» (بسكون العين).

وإن استعمل مجزوأً، يجب استعمال عروضه على وزن متفاعلن إلّا للتصريع، ويجب استعمال ضربها إمّا على وزن متفاعلاتن وإمّا على وزن متفاعلانْ، وإمّا على وزن متفاعلن، وإمّا على وزن فعلاتن.

فكمل لبحر الكامل تسعة أضرب لم يحصل عليها غيره من سائر البحور فلذا سمّي كاملاً على أحد الأقوال.

تطبيق

١. على العروض الأولى مع الضرب الأوّل المماثل قول المقري الكاظميّ يمدح أميرالمؤمنين عليّاً عليه السلام:

والله أكمل دينه بولائه هل فوق هذا في المفاخر منزل

ولقول جبريل الأمين بحقّه علناً وتلك محلّة لا تنزل

لا سيف إلّا ذوالفقار ولا فتى ... إلّا عليّ الفاضل المتفضّل
وتعجّب الأملاك من حملاته ... في الحرب وهو على الكتائب يحمل
ولفتح أحمد بابه ولسدّه ... باب الصحاب على الجميع يفضل
ولقول أحمد: أنت هادٍ للورى ... وأنا النذير وذلك فخر أطول
ولأنت منّي مثلما هارون من ... موسى ولا بعدي نبيّ مرسل
وكفاه ممّن لم يصل عليه في ... فرض الصلاة صلاته لا تقبل
والله زوّجه البتول وأشهد الـ ... ـأملاك والروح الأمين موكّل
والشمس من بعد الغروب ببابل ... ردّت له والليل داج مسبل
والله خاطبه غداة الطائف الـ ... ـمشهور وهي فضيلة لا تنحل
وبليلة القدر الملائك عزّة ... والروح قد كانت عليه تنزل
وغداً موازين العباد بكفّه ... طوعاً تخفّ بمن تشاء وتثقل
والنار والجنّات طائعة له ... من شاء ناراً أو جناناً يدخل
وفدى النبيّ على الفراش وإنّها ... لهي المواساة التي لا تعقل
والوحي يهبط عنده وببيته ... للفصل آيات الكتاب تفصّل
وله وللأصنام كسّر عزّة ... وضعت على أكتاف أحمد أرجل
ويل امرءٍ قد حاد عنه ضلّة ... وعلى النبيّ بجهله يتقوّل
جعل الإمامة غير موضعها عمى ... والله أعلم حيث كانت تجعل
وكفى عليّاً في الغدير فضيلة ... يأتي إليها غيره يتوصّل
حيث الأمين أتى الأمين مبلّغاً ... يقري السلام من السلام ويعجل
بلّغ وإلّا لم تبلّغ ما أتى ... في حقّ حيدر أيّها المزّمّل
فهناك بين الصحب قام لربّه ... يثني بعالي صوته ويفضّل
من كنت مولاه فحيدرة له ... مولى فإيّاكم به أن تبدلوا

والطائر المشوي هل مع أحمد أحد سواه كان منه يأكل
والنجم لمّا أن هوى في داره جهراً وأشرق منه ليل أليل
في العرش قدماً كان نوراً محدقاً طوراً يكبّر ربّه ويهلّل
متقلّب في الساجدين وكان من صلب إلى صلب طهور ينقل

٢ ـ وعلى العروض الأُولى مع الضرب الثاني المقطوع وقد دخله الإضمار قول الحِمّاني يمدح أهل البيت عليهم السلام:

بيت إذا عدّ المآثر أهله عدّوا النبيّ وثانياً جبريلا
قوم إذا اعتدلوا الحمائل أصبحوا مستقسّمين خليفة ورسولا
نشأوا بآيات الكتاب فما انثنوا حتّى صدرن كهولة وكهولا
ثقلان لن يتفرّقا أو يطفيا بالحوض من ظمأ الصدور غليلا
وخليفتان على الأنام بقوله الحقّ أصدق من تكلّم قيلا

وقول ابن العبّاد الوزير رحمه الله:

بمحمّد ووصيّه وابنيهما الطاهرين وسيّد العبّاد
ومحمّد وبجعفر بن محمّد وسميّ مبعوث بشاطي الوادي
وعليّ الطوسيّ ثمّ محمّد وعليّ المسموم ثمّ الهادي
حسن وأتبع بعده بإمامةٍ للقائم المبعوث بالمرصاد[1]

٣ ـ وعلى العروض الأُولى مع الضرب الثالث الأحذّ المضمر، قول القاسم بن يوسف الكاتب يرثي الحسين عليه السلام اخترنا بعض الأبيات من القصيدة:

سلّم على قبر الحسين وقل له صلّى الإلٰه عليك من قبر
يابن النبيّ وخير أُمّته بعد النبيّ مقال ذي خبر

(١) الغدير ٤/٦٧.

ماذا تحمّل قاتلوك من الـ ـآصار والأعباء والوزر
خرجوا من الإسلام ضاحية واستبدلوا بدلاً من الكفر
كتبوا إليك وأرسلوا رسلاً تترى بما وعدوا من النصر
أعطوك بيعتهم وموثقهم بالله بين الركن والحجر
حتّى إذا أصرخت دعوتهم طلباً لوجه الله والأجر
وخرجت محتسباً لتحيى ما قد مات من سنن الهدى الدثر
ختروا مواثقهم وعهدهم لا يرهبون عواقب الختر
ركنوا إلى الدنيا فلم يئلوا فيها إلى حظّ ولا وفر
جعلوا سميّة منكم خلفا وبني أُميّة حاملي الإصر
أبني سميّة أنتم نفر ولدُ البغايا غير ما نكر
وبنو أُميّة سومروا تلفا بالمشرفيّه والقنا السُمْر
في محكمات الذكر لعنهم فيما روى العلماء من ذكر
منهم معاوية اللعين ومَرْ وان الضنين وشارب الخمر
والأبتر السهميّ رابعهم عمرو وكلّ الشرّ في عمرو
إنّي لأرجو أنْ تنالهم منّي يد تشفى جوى الصدر
بالقائم المهديّ إن عاجلاً أو آجلا إنْ مدّ في العمر
ما تنقضي حسرات ذي ورع ودم الحسين على الثرى يجري
فابكِ الحسين بمضمر فرح وابكِ الحسين بمدمع غزر
لا يبلغ المُثْني مداه ولا يحوي المديح مقالة المُطْرِي
مأوى اليتامى والأرامل والـ ـأضياف في اللزبات والعُسْر[1]

(١) والقصيدة توجد في الأوراق للصوليّ؛ وشعراء الحسين بتمامها اقتطفنا منها هذه الأبيات روماً للاختصار.

٤ ـ وعلى العروض الثانية مع الضرب الأوّل الأحذّ قول الشيخ رجب الحلّيّ في أهل البيت عليهم السلام:

يـــا آل طـاها أنـتم أمـلي ... وعـليكم فـي البعث متّكلي
إن ضـاق بـي ذنب فـحبّكم ... يوم الحساب هناك يوسع لي
بـولاءكم وبـطيب مـدحكم ... أرجو الرّضا والعفو عن زللي
رجب المحدّث عبد عـبدكم ... والحـافظ البـرسيّ لم يـزل
لا يختشي في الحشر حرّ لظى ... إذْ سـيّداه مـحمّد وعـلي
سـيثقلان وزان صـالحه ... ويـبيّضان صـحيفة العـمل
لم يـنشعب فـيكون مـنطلقاً ... من ضلّة للشعب ذي الظلل

٥ ـ وعلى العروض الثانية الحذّاء مع الضرب الأحذّ المضمر قول ديك الجنّ الحمّصيّ يمدح أميرالمؤمنين ويتألّم ممّا جرى عليه ويذمّ أصحاب السقيفة ويؤخّرهم كما فعله الله ورسوله في مواطن كثيرة[1]:

أصبحت جـمّ بـلابل الصـدر ... وأبـيت مـنطوياً عـلى الجَـمْر
إنْ بُحْتُ يوماً طُـلّ فـيه دمـي ... ولئن كتمت يضيقُ به صدري
مـمّا جـناه عـلى أبـي حسـن ... عـمر وصـاحبه أبـوبكر
طـلب النـبيّ صـحيفة لهـم ... يـملي ليأمـنهم مـن الغَـدْر
فأبـوا عـليه وقـال قـائلهم ... قـوموا بـنا قـد فـاه بـالهُجْر
ومضوا إلى عقد الخلاف وما ... حـضروه إلّا داخـل القـبر
جـعلوك رابـعهم أبـا حسـنٍ ... ظـلموا وربّ الشـفع والوتـر
وعلى الخلافة سـابقوك ومـا ... سـبقوك فـي أُحـد ولا بَـدْر

(١) الديوان: ص٤٩ ط بيروت دار الثقافة تحقيق أحمد مطلوب وعبدالله الجبّوريّ.

غَمَّتْ مصيبتك الهدى فغدا الـ ـإسلام لا يدري بما يدري
وتشعّبت طرق الضلال فلو لاكم مشوا بالشرك والكفر
أنتم أدلّاء الهدى وبكم قد سير في برّ وفي بحر
ودعائم التقوى وقادتها للفوز يوم الحشر والنشر
والعارفوا سيماالوجوه على الـ ـأعراف معرفةً بلا نُكْر
ومُقاسم النيران أنت لِمَنْ أخذوا العهود بعالم الذرّ
فتقول يا نار اتركي لِيَ ذا ولذا خذي فتدين للأُمرِ

٦ ـ وعلى العروض الثالثة المجزوئة الصحيحة مع الضرب الأوّل المرفّل قول أبي محمّد سفيان مصعب العبديّ الكوفيّ، يمدح أهل البيت عليهم السلام[1]:

آل النبيّ محمّد أهل الفضائل والمناقبْ
المرشدون من العمى والمنقذون من اللوازب
الصادقون الناطقو ن السابقون إلى الرغائب
فولاهم فرض من الر رحمن في القرآن واجب
وهم الصراط فمستقيـ ـمٌ فوقه ناج وراكب
صدّيقة خُلِقَتْ لصدّ يق شريف في المناسب
اختاره واختارها طُهْرَين من دَنَس المعايب
إسماهما قرنا على سطر بظلّ العرش راتب
كان الإله وليّها وأمينه جبريل خاطب
والمهر خمس الأرض مو هبة تعالت في المواهِبْ
وتهابها من حمل طو بى طيّبت تلك المواهبْ

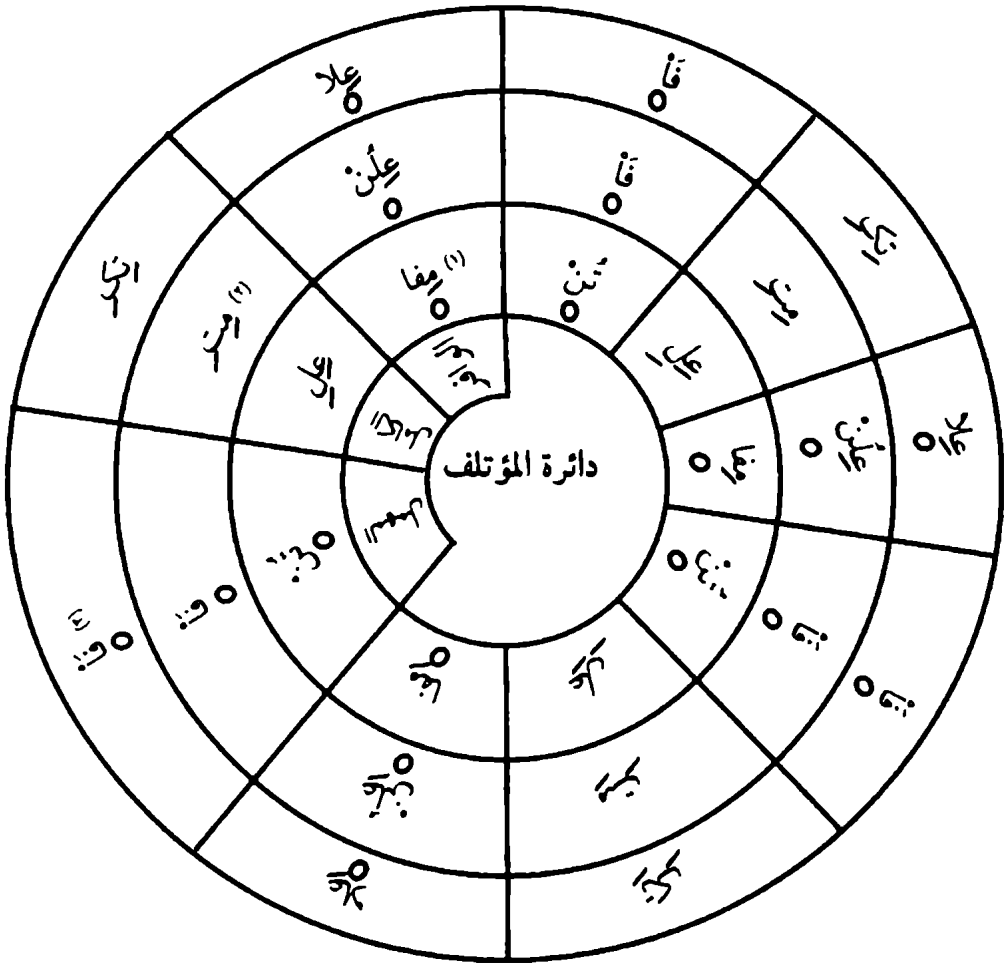
(١) الغدير ٢/٣٠٥.

٧ ـ وعلى العروض الثالثة مع الضرب الثالث التامّ المماثل لها قول أبي الأئمّة صلوات الله عليه يمدح ابن أخيه النبيّ الأكرم[١]:

أنت النـــبي مـحمّدٌ قـــرم أغـــرّ مسـوّد
لمســـوّدين أكـــارم طابوا وطـاب المـولدُ
نـعم الأرومـة أصـلها عمرو الخضمّ الأوحد
هشم الربيكة في الجفا ن وعيش مكّـة أنكـد
فـجرت بـذلك سنّة فـيها الخـبيزة تـثرد
ولنا السـقاية للـحجيـ ـجِ بها يمات العَنجد
والمأزمان وما حـوت عـرفاتها والمسـجد
أنّـى تـضام ولم أمت وأنـا الشـجاع العـربد
وبـطاح مكّـة لا يـرى فـيها نـجيع أسـود
وبـنو أبـيك كأنّـهم أسـد العـرين تـوقّدوا
ولقد عهدتك صـادقاً فـي القـول لا يـتزيّد
ما زلت تنطق بـالصوا ب وأنت طـفل أمـرد

والدائرة الثانية التي يستخرج منها الوافر والكامل ووزن مهمل وتسمّى دائرة المؤتلف ودائرة الوافر هي هذه:

(١) الديوان: ص ٧٥؛ الغدير ٣٣٦/٧.



قال الإمام ابن جنّي في العروض: سُمِّيت دائرة المؤتلف لأنّ بحريها مركّبان من أجزاء سباعيّة مكرّرة وأجزاؤها متماثلة، وقدّم منها الوافر لأنّ أوّله وتِد فهو أقوى من الكامل لأنّ أوّله فاصلة والفاصلة سببان ثقيل وخفيف، والوتد أقوى من السبب فقدّم كما قدّم الطويل، فإن أردت أن تفكّ الكامل من الوافر فافككه من «علتن»، وإن أردت أن تفكّ الوافر من الكامل فافككه من «علن» من متفاعلن وما ينقص من أوّله تزيده في آخره، فاعتبره، إنتهى.

---

(١) ابتداء الوافر (٢) ابتداء الكامل (٣) ابتداء المهمل

إعلم أنّه يظهر من ملاحظة دائرة المؤتلف والوافر، أنّ أجزاء الوافر هكذا: «مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن» كما هو موجود فوق الدائرة الأُولى من هذه الدائرة. وأنّ أجزاء الكامل هكذا: «متفاعلن متفاعلن متفاعلن» كما هو موجود فوق الدائرة الثانية منها. وأنّ أجزاء المهمل هكذا: «فاعلاتك فاعلاتك فاعلاتك» كما هو موجود فوق الدائرة الثالثة منها. فافهم وتأمّل فإن كنت ذكيّاً فلا تحتاج إلى أكثر من هذا التوضيح.

الفصل السادس: البحر الهَزَج

وسُمِّيَ هَزَجاً لأنّه يشبه هَزَجَ الصَوْت أي تردّده واضطرابه وذلك لوجود سببين خفيفين يعقبان أوائل أجزائه التي هي أوتاد، وهذا ممّا يساعد على مدّ الصوت، وهذا هو المنقول عن الخليل.

وقيل: بل سمّي هزجاً لأنّ العرب تهزج به أي تغنّي، والهزج نوع من الأغاني.

قال ابن منظور[1]: الهَزَج الخفّة وسُرعة وقع القوائم ووضعها. قال النابغة الجَعْديّ ينعت فرساً:

غدا هَزِجاً طَرِباً قلبه لغِبْنَ وأصبح لم يَلْغَبِ

والهَزَج صوت مُطْرِب، وقيل: صوت دقيق مع ارتفاع، وكلّ كلام متقارب متدارك، والجمع أهزاج، والهَزَج نوع من أعاريض الشعر وهو: مفاعي لن مفاعي لن. وعلى هذا البناء كلّه أربعة أجزاء، سمّي بذلك لتقارب أجزائه، وهو مسدّس الأصل حملاً على صاحبيه في الدائرة، وهما الرجز والرمل، إذ تركيب كلّ منهما من وتد مجموع وسببين خفيفين، إنتهى.

---

(١) لسان العرب ٢/٣٩٠.

وبعضهم لم يعتبره من الأوزان المعتدّ بها، ولذلك قال:

ونثرته هزجاً وأثقل شاعر لا يستجيد الشعر حتّى يُنظم

وهذا البعض لمّا رآه يحكي مجزوء الوافر المعصوب أنكره، والذي أوجب الخلط بينهما هو التشابه الذي لا ينكر، وغاب عن هذا البعض الفرق بينهما، فأخذ الجار بذنب الجار، وهو (أي الفرق) أنّ جزء الهَزَج يجوز فيها الكفّ (أي حذف السابع الساكن) ولا يجوز ذلك في الوافر.

وهو على أربعة أجزاء:

مفاعِي لُنْ مفاعِيْ لُنْ مفاعِيْ لُنْ مفاعِيْ لُنْ

وأصله في الدائرة:

مفاعي لن مفاعي لن مفاعي لن مفاعي لن مفاعي لُنْ

لكنّه لم يستعمل إلّا مجزوءً، وله عروض واحدة مجزوئة ولها ضربان:

الأوّل مثلها.

والثاني محذوف فعولن.

١ ـ مثال العروض الأولى مع الضرب المماثل لها قول السيّد الحِمْيَريّ يمدح أميرالمؤمنين عليّاً عليه السلام وأصحابه رحمهم الله جميعاً[1]:

عـــليّ وأبـــوذرّ ومقداد وسلمانُ

وعـبّاس وعـمّار وعبدالله إخـوانُ

تقطيع البيت الأوّل:

عَلِيْ يُنْ و أبوذرْ رِنْ ومِقْ دا دُنْ وَسَلْ ما نُوْ

مفاعي لُ مفاعِيْ لن مفاعِيْ لُنْ مفاعي لُنْ

(١) الديوان: ١٩٤.

وعدّ بعضهم هذا البيت من مجزوء الوافر غلط فاحش إذ دخول العصب في مفاعلتن من المجزوء الوافر إنّما يجوز بشرط أن يَبْقى الجزء صحيحاً على الأقلّ مرّة واحدة لئلّا يلتبس بالهزج وفي القصيدة هذا الشرط مفقود، وأيضاً دخول الكفّ في الوافر لا يجوز وقد دخل في الأجزاء في هذه القصيدة غير مرّة لكنّه قد أُخذ الجار بذنب الجار.

والضابط أنّه إذا ورد عليك قصيدة وتحيّرت في وزن أبياتها بين مجزوء الوافر ومجزوء الرجز والهزج، فلاحظ الأبيات بأسرها، فإن وجدت بعد اللحاظ جزءً واحداً على زنة مفاعلتن أرجعته إلى الوافر، وإنْ لم تجد فيها ذلك، فإن وجدت جميع الأجزاء أصابها العقل (أي حذف ثاني السبب الثقيل) وصارت مفاعلن فهو من الرجز، وإن وجدتها جميعاً معصوباً، وجاز لك الحمل على مجزوء الوافر والهزج كليهما، رجّحْتَ حملها على الهزج بالإجماع؛ لأنّ الهزج أصل، والوافر فَرْع، وفيه زحاف لا يحسن الركون إليه مهما أمكن، اللّهمّ إلّا أن يختلف ضرب الأجزاء عن ضربي الهزج فيتعيّن إذ ذاك حملها على الوافر بلا كلام.

٢ ـ ومثال العروض الأُولى مع الضرب الثاني المحذوف قول أصحاب السقيفة غاسلين دنس عار قتل مسلم صحابي بغير جريرة بنسبته إلى الجنّ، كأنّ الجنّ مأمورون بقتل من لم يبايع ابن أبي قحافة:

نحن قتلنا سيّد الخزرج سعد بن عباده
رميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

تقطيع البيت الأوّل وفيه خزم بحروف ثلاثة وهي كلمة نحن:

قَتَلْ نَا سَيْ يِدَلْ خَزْ رِجِسَعْ دَبْ نَ عبادَهْ
مفا عي لن مفا عي لُ مَفا عي ل فعو لن

أحكام الهزج من حيث التغيير الطاري عليه

يجوز في كلّ «مفاعِيْ لُنْ» أن تحذف نونه فيبقى «مفاعِيْ لُ» ويسمّى مكفوفاً، وأن تحذف ياؤه فيبقى مفاعلن ويسمّى مقبوضاً، إلّا مفاعي لن في البيت الأوّل فإنّ نونها لا تسقط على رأي الصاحب بن عبّاد، وتسقط على رأي الإمام أبي الفتح ابن جنّي. وبعض الفضلاء المعاصرين قال: وهو (أي الكفّ) مستحسن حتّى في العروض. والزحافان أي الكفّ والقبض يجوزان بشرط أن لا يتّفقا في الجزء الواحد لئلّا يلتبس بمشطور الرجز.

قال السكاكيّ[1]: يجري القبض والكفّ في كلّ مفاعي لن إلّا في الواقع ضرباً، ويجري الكفّ فيما كان عروضاً دون القبض. وعن الأخفش ﷺ جواز قبضها، وفي بعض الروايات عن الخليل أيضاً، ويجري في مفاعي لن الصدريّ الخرم والخرب والشتر، إنتهى.

ويجوز فيه الخرم فإذا خرم «مفاعي لن» بقي «فاعي لن» فينقل إلى «مف عولن» ويسمّى أخرم، فإن خرم وقد صار «مفاعيْلُ» بقي «فاعي ل»، فينتقل إلى «مفعول» ويسمّى أخرب، فإن خرم وقد صار مفاعلن بقي فاعلن ويسمّى أشتر.

تطبيق

١ ـ على العروض الأولى مع الضرب المماثل قول الحميريّ يمدح أميرالمؤمنين عليّاً عليه السلام ويفتخر بحبّه إياه ويُشْهِد الله على اعتقاده الحَسَن الصحيح، فيقول[2]:

---

(١) المفتاح: ص٦٥٠، ط دار الكتب بيروت، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

(٢) الديوان: ص١٢٢.

شـهيدي الله يـا صـدّيـ ـق هذي الأُمّـة الأكـبر
بأنّـي لك صـافي الودْ دِ في فـضلك لا أسـتر
ويا فـاروق بـين الحـقْ قِ والباطل في المصدر
ويا مَنْ إسْمُهُ في الكُتْـ ـبِ معروف بـه حـيدر
وسـمّته بـه أُمّ له صـادقة المـخبر
قسـيم النـار هـذا لي فكـفّي عـنه لا يـضرر
وهـذا لكِ يـا نـار فحوزي الفاجر الأكـبر
فـيا أوّل مـن صـلّى ومـن زكّـى ومـن كـبّر
ويـا جـار رسـول اللـ ـه في مسـجده الأكـبر

٢ ـ وعلى العروض الأُولى الداخل عليه الكفّ قول الصقر البصريّ:

أيـا بـنت أبـي بكـر فـلا كـان ولا كـنتِ
تـجمّلتِ تـبغّلتِ وإن عشتِ تـفيّلتِ
لك التّسع من الثُمن وفي الكلّ تصرّفتِ

وقول شيخنا في العروض أبي ليلى العطّار البـغداديّ يـرثي الإمـام الحسـين وأولاده وأصحابه[1]:

جـميل الصـبر مـذمومْ عـلى قـتل الطـفوفِ
سُقُوْا كأس الردى ظُلْماً وكأسـاً مـن حُتُوْفِ

الفصل السابع: البحر الرَجَز

يُسمَّى رَجَزاً لاضطرابه كاضطراب قوائم الناقة عند القيام، ولذا قال أبوالعلاء المعرّي في اللزوميّات:

(١) بيان العروض: ص ٤٤.

بقائي الطويل وغيّي البسيط وأصبحت مضطرباً كالرجـز

وهو مأخوذ من الناقةالتي يرتعش فخذاها. وعاد هذا البحر مـضطرباً بـجواز حذف حرفين من كلّ جزءٍ، وكثرة إصابته بالزحافات والعلل، والشَّطْرِ والنَّـهْكِ والجَزْءِ فهو أكثر الأبحر تقلّباً فلا يبقى على حال واحدة.

قال ابن دريد: إنّما سمّي بهذا الإسم لتقارب أجزائه وقلّة حروفه.

وقال بعضهم: بل سمّي كذلك لأنّ العرب لا تستعمل منه غالباً إلّا المشطور ذا الأجزاء الثلاثة وهو بهذا شبيه بالراجز من الإبل وهو ما رفع إحدى قوائمه وبقي قائماً على ثلاث قوائم.

وأخرج أبوالحسن الأخفش المشطور والمنهوك من الشعر وعـدّهما سَـجْعاً ويكاد يوافقه الخليل بن أحمد العروضيّ.

وأكثر العروضيّين قائلون بأنّ ما بقي على جزء واحد لا يعدّ شعراً، وخالفهم في هذا الرأي الزجّاج الجاعل من الشعر ما بقي على جزءٍ واحد الذي اخترعه سَلْمُ الخاسر، النحويّ الشاعر.

قال ابن منظور[1]: الرّجز أن تضطرب رجلُ البـعير أو فـخذاه إذا أراد القـيام. وقد رَجِزَ رَجَزاً وهو أرْجَز، والأنثى رجزاء، ومنه سمّي الرجز من الشعر لتقارب أجزائه وقلّة حروفه.

قال ابن سِيْده: والرجز شعر ابتداء أجزائه سببان، ثمّ وتِد وهو وزن يسهل في السَمْع ويقع في النفس، ولذلك جاز أن يقع فيه المشطور وهو الذي ذهب شطره، والمنهوك وهو الذي قد ذهب منه أربعة أجزائه وبقي جزآن، وقد اخـتلف فـيه فزعم قوم أنّه ليس شعر وأنّ مجازه مجاز السجع وهو عند الخليل شعر صحيح

(١) لسان العرب ٣٤٩/٥.

ولو جاء منه شيء على جزءٍ واحد لاحتمل الرَّجز؛ ذلك لحسن بنائه.

وفي التهذيب: وزعم الخليل أنّ الرجز ليس بشعر وإنّما هو أنصاف أبيات وأثلاث، ودليل الخليل في ذلك ما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في قوله:

ستبدي لك الأيّام ما كنت جاهلاً ويأتيك من لم تزوّد بالأخبارْ

قال الخليل: لو كان نصف البيت شعراً ما جرى على لسان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم «ستبدي لك الأيّام ما كنت جاهلاً» وجاء بالنصف الثاني على غير تأليف الشعر؛ لأنّ نصف البيت لا يقال له شعر ولا بيت ولو جاز أن يقال لنصف البيت شعر لقيل لجزء منه شعر، وقد جرى على لسان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم:

أنا النبيّ لا كذب أنا ابن عبدالمطّلب

قال بعضهم: إنّما هو لا كذب ـ بفتح الباء على الوصل ـ قال الخليل: فلو كان شعراً لم يجر على لسان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، قال الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾[1] أي وما يتسهّل له.

قال الأخفش: قول الخليل إنّ هذه الأشياء شعره وأنا أقول إنّها ليست بشعر، وذكر أنّه هو ألزم الخليل ما ذكرناه وأنّ الخليل اعتقده.

قال الأزهريّ: قول الخليل الذي كان بنى عليه أنّ الرجز شعر ومعنى قول الله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ أي لم نعلّمه الشعر فيقوله ويتدرّب فيه حتّى ينشئ منه كتباً، وليس في إنشاده صلى الله عليه وآله وسلم البيت أو البيتين لغيره ما يبطل هذا؛ لأنّ المعنى فيه: إنّا لم نجعله شاعراً.

قال الخليل: الرجز المشطور والمنهوك ليسا من الشعر. قال: والمنهوك كقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

---

(١) من الآية ٦٩ من سورة يس.

* أنا النبيّ لا كذِبْ *

والمشطور الأنصاف المسجّعة، والرجز بحر من بحور الشعر معروف نوع من أنواعه يكون كلّ مصراع منه مفرداً وتسمّى قصائده أراجيز، واحدتها أُرجوزة وهي كهيئة السجع إلّا أنّه في وزن الشعر، ويسمّى قائله راجزاً كما يسمّى قائل بحور الشعر شاعراً.

قال الحربيّ: ولم يبلغني أنّه جرى على لسان النبيّ ﷺ من ضروب الرجز إلّا ضربان: المنهوك والمشطور، ولم يعدّهما الخليل شعراً؛ فالمنهوك كقوله في رواية البراء إنّه رأى النبيّ على بغلة بيضاء يقول:

أنا النبيّ لا كذبْ أنا ابن عبدالمطّلب

والمشطور كقوله في رواية جندب إنّه ﷺ دَمِيَتْ إصبعه، فقال:

هل أنتِ إلّا إصبَعٌ دَمِيْتِ وفي سبيل الله ما لقِيْتِ

فأمّا القصيدة فلم يبلغني أنّه أنشد بيتاً تامّاً على وزنه، إنّما كان ينشد الصدر أو العجز، والرجز ليس بشعر عند أكثرهم. وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه: من قرأ القرآن في أقلّ من ثلاث فهو راجز، إنّما سمّاه راجزاً لأنّ الرجز أخفّ على لسان المُنشِد، واللسان به أسرع من القصيدة.

قال أبو إسحاق: إنّما سمّي الرجز رجزاً لأنّه تتوالى فيه في أوّله حركة وسكون ثمّ حركة وسكون إلى أن تنتهي أجزاؤه، يشبه بالرجز في رجل الناقة ورِعْدتها وهو أن تتحرّك وتسكن ثمّ تتحرّك وتسكن. وقيل: سمّي بذلك لاضطراب أجزائه وتقاربها. وقيل: لأنّه صدور بلا أعجاز.

وقال ابن جنّيّ: كلّ شعر تركّب تركيب الرجز سمّي رجزاً.

وقال الأخفش مرّة: الرجز عند العرب كلّ ما كان على ثلاثة أجزاء وهو الذي يترنّمون به في عملهم وسَوْقهم ويحدُوْن به.

قال ابن سِيْده: وقد روى مَنْ أثق به نحو هذا عن الخليل.

قال ابن جنّيّ: لم يحتفل الأخفش هاهنا بما جاء من الرّجز على جزئين نحو قوله:

* يا ليتني فيها جذع *

قال: فهو لعمري بالإضافة إلى ما جاء منه على ثلاثة أجزاء جزء، لا قدر له لقلّته، فلذلك لم يذكره الأخفش في هذا الموضع.

فإن قلت: فإنّ الأخفش لا يرى ما كان على جزأين شعراً؟

قيل: وكذلك لا يرى ما هو على ثلاثة أجزاء أيضاً شعراً، ومع ذلك فقد ذكره الآن وسمّاه رجزاً ولم يذكر ما كان منه على جزئين، وذلك لقلّته لا غير، وإذا كان إنّما سمّي رجزاً لاضطرابه تشبيهاً بالرجز في الناقة وهو اضطرابها عند القيام، فما كان على جزئين فالاضطراب فيه أبلغ وأوكد وهي الأرجوزة للواحدة والجمع الأراجيز، إنتهى باختصار.

وجوازات الرجز كثيرة، وهو أقرب الأبحر من النثر، فسمّوه لذلك حمار الشعر أو حمار الشعراء، أي يركبه كلّ من له أدنى نصيب من الذوق كما يركب الحمار كلّ أحد من الناس حتّى الأطفال.

والشعراء أجازوا تغيير قافية كلّ بيت من أبيات الرجز، كقول الإصبهانيّ[1]:

أَعَنْ عليّ تدفع الخلافهْ؟ ويقتدى بابن أبي قحافَهْ؟

وكيف يستحقّها ابن حنتمَهْ؟ أو ابن عفّان رئيس الظلمَهْ؟

أيستباح منبر النبوَهْ؟ ويُحْرَمُ المخصوص بالأخوّه؟

أيملك المحراب عُبّادُ الوَثَن؟ وحِلْس بيته الإمام المؤتمن؟

---

(١) الأنوار القدسيّة: ص٢٩ ط بيروت، مؤسسة الوفاء، سنة ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م.

كـــيف يـــقاد قـائد الإســلام لبـــيعة الأرذل فـــي الأنـــام؟
أيسلب اللـواء مـن فـخر لؤي؟ يـحمله رذيـل تـيم وعُـدَيْ؟
أتـصرف الزعـامة الكـبرى إلى من لاينال العهد مـن ربّ العـلا؟
منهم جرى من بَعْدُ كـلّ مـاجرى فإنّ كلّ الصيد فـي جـوف الفـرا
تـــداولوه بـــينهم يـــداً بـيد عـليهم اللـعن إلى مـدى الأبـد

فتراها تارةً مختومة بالهاء وأُخرى بالنون وثالثة بالميم ورابعة بالياء وخـامسة بالألف، لكنّه يعوّض عن ذلك بالتصريع أي المطابقة بين الشطرين بـحرف أو حرفين ويعرف ذلك بالرجز المزدوج كما رأيت في الرجز الإصبهانيّ. وكأبياته التالية:

لقـد أضـاعوا شـرف الخـلافَهْ بـعقدها لابـن أبـي قـحافَهْ[1]
تـــالله مـــا أظـلّت السـقيفهْ يـوماً عـلى أنـتن مـنه جيفَهْ
وهـــو بـمعزِلٍ عـن الإمـارهْ لولا اتّـــباع نـــفسه الأمّـــارهْ
وقـــد رأى بـيعته المشـومَهْ السـامريّ فـلتة مـذمومهْ
وهـو مـن العِجْل أخسّ منزِلَهْ فـإنّه عـجل ولا خـوار لَـهْ
واعَـــجَبًا أبـــالعتيق يـقتدى ويـترك الحـقّ وأهـله سُـدَى
تـعساً لهـم فـما عـدا مـمّا بـدا حتّى تـواردوا عـلى وِرْد الردى

وأيضاً جوّزوا استعمال العروض والضرب تارةً مخبونين، مقطوعين «فعولن» كالبيت الأوّل والثاني، وأُخرى صحيحين «مس تـف عـلن» وحيناً مـطويين «مفتعلن» وحيناً مخبولين «فَـعِلَتَنْ» وأطـواراً مـقطوعين «مـف عـولن» وأطـواراً مخبونين «مفاعلن».

---

(١) الأنوار القدسيّة: ص ٤٥.

وربّما جمع الشطران بين الصحيح والخبن أو الطيّ كما يجمعون بين المقطوع وخبنه «مف عو لن» و«فعولن»، كما في البيت الثالث والرابع حيث ترى العروض فيهما «فعولن» والضرب «مف عو لن».

ولا يوجد هذه المطابقة في القصائد، كما ترى قول الحمّانيّ العلويّ يذمّ المتغلّبين على الخلافة[١]:

تقول قريش وهي تفخر إنّنا خلائف أشبهنا كرامَ الخلائِفِ

وهل خلّفوا إلّا أبانا ففخرهم علينا به نكراء من وجه عارف

فترى القافية في العروض على الألف، وفي الضرب على الفاء.

ويعرف ما ينظم بهذا البحر بالأرجوزة كأرجوزة الشيخ الإصبهانيّ المسمّاة بالأنوار القدسيّة[٢] يمدح الأربعة عشر المعصومين عليهم السلام ويذمّ أعدائهم، وأهمّ أغراض الرجز هي الحماسة ارتجالاً في المعارك والحروب والقصص من أحوال الغابرين وقلّما يوجد الغزل أو النسيب في هذا البحر.

وينقسم الشعر عند العرب إلى رجز وقصيد؛ فالرجز كلّ ما ليس بقصيد، والراجز قلّما يقصّد فإن جمعهما كان نهاية نحو أبي النجم، فإنّه كان يقصّد، وأمّا ذوالرمّة غيلان بن عقبة فإنّه كان راجزاً ثمّ صار إلى التقصيد، وسئل عن ذلك، فقال: رأيتني لا أقع من هذين الرجلين على شيء يعني العجاج وابنه رؤبة فإنّهما نبغافيه، وكان جرير والفرزدق يرجزان وكذلك عمر بن لجأ كان راجزاً مُقصِّداً ومثله حُمَيْد الأرقط والعمّانيّ أيضاً، وأقلّهم رجزاً الفرزدق، وليس يمتنع الرجز على المقصّد امتناع القصيد على الراجز. ألا ترى أنّ كلّ مقصّد يستطيع أن يرجز،

---

(١) الديوان: ص٨٩، ط دار صادر بيروت، الطبعة الأُولى، ١٩٩٨م.

(٢) ولعمري لقد نطق روح القدس على لسان هذا الشيخ الأكبر بهذه الأُرجوزة، فلم يبق حقّاً إلّا نشره ولا باطلاً إلّا بتره.

وإن صعب عليه بعض الصعوبة، وليس كلّ راجز يستطيع أن يقصّد، وإسم الشاعر وإن عمّ المقصّد والراجز فهو بالمقصّد أعلق وعليه أوقع، فقيل بهذا شاعر ولذلك راجز كأنّه ليس بشاعر، قال المعرّيّ في اللزوميات:

قصرت أن تدرك العلياء في شرف ... إنّ القصائد لم يلحق بها الرجز

وقوله:

ولم أرق في درجات الكريم ... وهل يبلغ الشاعرَ الراجزُ

وقوله:

ومن لم ينل في القول رتبة شاعر ... تقنّع في نظم برتبة راجز

كما يقال خطيب أو مرسل أو نحو ذلك، كذا ذكر ابن رشيق، وقال الفرزدق:

* إنّي لأرى طرقة الرجز ولكن أرفع نفسي *

وجعل المعرّيّ في رسالة الغفران، جنّة الرجّاز أدنى مرتبة من جنّة غيرهم.

قال النحاس: القريض عند أهل اللغة العربيّة الشعر الذي ليس برجز يكون مشتقّاً من «قَرَضَ الشيء» أي قطعه كأنّه قطع جنساً.

وقال أبو إسحاق: هو مشتقّ من القَرْض أي القطع والتفرقة بين الأشياء كأنّه ترك الرجز وقطعه من شعره، وكان أقصر ما صنعه القدماء من الرجز ما كان على جزئين نحو قول سُعْدَى بنت كريز تمدح رسول الله ﷺ:

مصباحه مصباح ... وقوله صلاح

ودينه فلاح ... وأمره نجاح

حتّى صنع بعض المتأخّرين[1] أُرجوزةً على جزءٍ واحد وهي:

طيف ألم ... بذي سلم

---

(١) هي منسوبة إلى عليّ بن يحيى أو يحيى بن عليّ المنجّم على قول ابن رشيق القيروانيّ.

بـعد العتم يطوي الأكم
جـاد بـفم ومـلتزم
فـيه هـضم إذا يـضم

وقد قلنا أنّ أوّل من ابتدعه سَلْم الخاسر، النحويّ الشاعر، والجوهريّ يسمّي هذا النوع بالمقطع، وقد رأى قوم أنّ مشطور الرجز ليس بشعر لقول النبيّ ﷺ:

هل أنتِ إلّا إصبَعٌ دَمِيْتِ وفي سَبيل الله ما لَقِيْتِ[1]

بكسر التاء (ورواية أُخرى بسكونها وفتح الياء قبلها) قال بعضهم: وليس هذا دليلاً وإنّما الدليل في قول النبيّ ﷺ عدم القَصْدِ والنيّة لأنّه لم يقصد به الشعر ولا نواه فلذلك لا يعدّ شعراً وإن كان كلاماً متّزناً وإلّا فالرجّاز شعراء عند العرب، وفي متعارف اللسان، إلّا أنّ الليث روى أنّهم لمّا ردّوا على الخليل قوله: إنّ المشطور ليس بشعر، قال: لأحتجّنّ عليهم بحجّة إن لم يقرّوا بها كفروا.

قال: فعجبنا من قوله حتّى سمعنا حجّته وقد رواه قوم دَمَيْتْ بإسكان الياء والتاء جميعاً ولا يكون حينئذٍ موزوناً.

والمشهور عند الأكثر أنّ ما كان على جزءٍ أو جزئين لا يكون شعراً بل سجعاً وأنا لا أرى منعاً في ذلك، إلّا أنّه أحطّ مرتبة من الشعر.[2]

وشاع النظم بوزن بَحْر الرجز في أواخر عهد بني أُميّة وأوائل دولة بني العبّاس لعنهم الله وممن برز ونبغ فيه أبوالنجم العجليّ والعجّاج ورؤبة وأبو نؤاس الذي نظم تسعاً وعشرين أرجوزة في الطرديّات، ومن أرجز الرجّاز وأرصنهم كلاماً هو الأغلب بن عمرو، المعروف بأغلب بني عمرو وهو أوّل من شبّه الرجز بالقصيدة

---

(١) العمدة: ص١٨٥

(٢) قال السكاكيّ في المفتاح ص٦٥٤: والمثلّث عند الخليل والمثنّى عند الأخفش والموحّد عند الجميع سوى ابن إسحاق من قبيل الأسجاع لا من قبيل الأشعار، إنتهى، ولا يخفى ما فيه من النظر.

وأطاله على قول ابن قتيبة في الشعر والشعراء كما قدّمناه.

وبحر الرجز يكون على ستّة أجزاء في الدائرة العروضيّة:

مس‌تف‌علن مس‌تف‌علن مس‌تف‌علن

مس‌تف‌علن مس‌تف‌علن مس‌تف‌علن

ويستعمل هذا البحر تامّاً ومجزوأً ومشطوراً ومنهوكاً.

وله أربع أعاريض وخمسة أضرب:

١. العروض الأُولى صحيحة سالمة ولها ضربان: صحيح مثلها ومقطوع وزنه «مف عو لن».

٢. والعروض الثانية مجزوئة وزنها: مس‌تف‌علن ولها ضرب واحد مثلها.

٣. والعروض الثالثة مشطورة وزنها مس‌تف‌علن ولها ضرب واحد مشطور.

٤. والعروض الرابعة منهوكة وزنها مس‌تف‌علن ولها ضرب واحد مثلها.

١ ـ مثال العروض الأُولى مع الضرب المماثل لها قول الزاهي[1] البغداديّ يمدح أميرالمؤمنين عليّاً عليه السلام:

وال عليّاً واستضئ مقباسه تدخُلْ جناناً ولتسقى كاسه

تقطيعه:

---

(١) هو أبوالقاسم عليّ بن إسحاق بن خلف القطّان البغداديّ النازل بالكَرْخ في قطيعة الربيع الشهير بالزاهيّ، شاعر عبقريّ تحيّز في شعره إلى أهل بيت الوحي ودان بمذهبهم وأدّى بمودّتهم أجر الرسالة، فكان أكثر شعره فيهم مدحاً ورثاءً، وكان من المجاهدين بشعره في سبيل الله ومتقرّباً به إلى رسوله صلى الله عليه وآله، ولم يزل به يكافح عنهم ويناطح ويُنازل ويناضِل ولذا لم يلْفَ شعره نُشُوْراً بين أعداء آل الرسول فحسبوه مقلّاً من الشعر كما في تاريخ بغداد للخطيب البغداديّ إلّا أنّ جزالة شعره وجودة تشبيهه وحسن تصويره لم يدع لأرباب الأدب منتدحاً من إطرائه. وُلِدَ يوم الإثنين لعشر ليال بقين من صفر سنة ٣١٨ برواية ابن خلّكان، وتوفّي ببغداد يوم الأربعاء لعشر بقين من جمادى الأُولى سنة ٣٥٢، ودفن عند الإمام الكاظم عليه السلام. (أُنظر: الغدير ٣/٣٩١)

والِ علِيْ	يَنْ وَسْ تَضِئْ	مِقْ بَأْ سَهُوْ
مفتعلن	مس تف علن	مس تف علن

تَدْخُلْ جَنَأْ	نَنْ ولِتَسْ	قا كا سَهوُ
مس تف علن	مفتعلن	مس تف علن

٢ ـ ومثال العروض الأولى مع الضرب الثاني المقطوع قول شيخنا في العروض أبي ليلى العطّار:

حُبُّ الإمامِ المرتضى فيه الهُدَى أن كان طابَ النَّسلُ والميلادُ

تقطيعه:

حُبْ بُلْ إما	مِلْ مُرْ تضا	فِيْ هِلْ هُدَى
مس تف علن	مس تف علن	مس تف علن

أَنْ كا نَطَأْ	بَنْ نَسْ لُوَلْ	مِيْ لا دُوْ
مس تف علن	مس تف علن	مف عولن

٣ ـ ومثال العروض الثانية المجزوئة مع الضرب المماثل قول دعبل الخزاعيّ في أميرالمؤمنين عليه السلام:

أبـو تـراب حـيدره ذاك الإمام القسوره[1]

تقطيعه:

أبُوْ تُرا	بِنْ حَيْ دَرَهْ	ذا كَلْ إمَأْ	مُلْ قَسْ وَرَهْ
مفا علن	مس تف علن	مس تف علن	مس تف علن

(١) الغدير ٢/٣٨٤.

٤ ـ ومثال العروض الثالثة المشطوره مع الضرب المماثل لها قول سعيد بن قيس الهَمْداني يرتجز به يوم صفّين ويمدح أميرالمؤمنين عليه السلام:

* هذا عليّ وابن عمّ المصطفى[1] *

تقطيعه:

هاذا عَلِيْ	يُنْ وَبْ نُعَمْ	مِلْ مُصْ طَفَى
مس تف علن	مس تف علن	مس تف علن

٥ ـ ومثال العروض الرابعة مع الضرب المماثل لها قول سُعْدَى بنت كريز تَمْدح النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

مصباحه مصباح
وديـــنه فـــلاح
وقـــوله صَـــلَاحُ

تقطيعه:

مِصْ بَاْ حهو	مِصْ بَاْحُوْ
مس تف علن	مف عولُنْ
وقولهو	صلاحُوْ
مفاعلن	فعو لن

أحكام الرجز من حيث التغيير الجاري عليه

يجوز في كلّ «مس تف علن» منه أن تحذف سينه فيبقى مُتَفْعِلُن، وينقل إلى مفاعِلُنْ، ويسمّى مخبوناً.

---

(١) ديوان سعيد بن قيس: ص٩٣.

ويجوز فيه أن تسقط فاؤه فيصير «مُسْ تَعِلُنْ» وينقل إلى مُفْتَعِلُنْ ويسمّى مطوياً.

ويجوز أن تحذف سينه وفاؤه فينقل إلى فعلتن ويسمّى مخبولاً.

ويجوز في «مف عو لن» الخبن فيصير معولن فينقل إلى فعولن. ومثال الخبن قول الشيخ الأصبهانيّ في الأنوار[1] يمدح النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

أبوالعقول والنفوس والبشر وقوّة القوى وصورة الصور

تقطيعه:

أَبُلْ عُقُوْ	لِوَنْ نُفُوْ	سِوَلْ بَشَرْ
مفا علن	مفا علن	مفا علن

وَقُوْ وَتُلْ	قُوا وَصُوْ	رَتُصْ صُوَرْ
مفا علن	مفا علن	مفا علن

ومثال الطيّ قوله أيضاً يذكر الغدير يوم أمر الله رسوله بنصب عليّ خليفة له على الإسلام والمسلمين ففعله رسول الله بمشهد مأة ألف او يزيدون وتعيّد ذلك اليوم هو وآله عليهم السلام:

عيد الغدير أعظم الأعياد كم فيه لله من الأيادي
أكمل فيه دينه المبينا ثمّ ارتضى الإسلام فيه دينا[2]

تقطيع البيت الأوّل والثاني والشاهد فيه وذكر الأوّل لتتميم المعنى.

عِيْ دُلْ غَدِيْ	رِأَعْ ظَمُلْ	اَعْ يَاْ دِيْ
مس تف علن	مفا علن	مف عو لن

(١) الأنوار القدسيّة: ص ١٥.

(٢) نفسه: ص ٢٤.

كَمْ فِيْ هِلِلْ	لَاْهِيْ مِنَلْ	أيَاْدِيْ
مس تف علن	مس تف علن	فعو لن
أكْمَلَفِيْ	هِي دِيْ نَهُلْ	مُبِيْ نَاْ
مفتعلن	مس تف علن	فعو لن
ثُمْ مَرْ تَضَلْ	اِسْ لَاْ مَفِيْ	هِدِيْ نَاْ
مس تف علن	مس تف علن	فَعُوْلُنْ

ومثال الخبل قول الصاحب بن عبّاد الوزير، في زيارة المشاهد المشرّفة[1]:

يا زائراً قد قصد المشاهدا ... وقَطَع الجبال والفدافدا
فأبلغ النبيّ من سلامي ... ما لا يبيد مدّة الأيّام
حتّى إذا عُدْتَ لأرض الكوفَهْ ... البلدة الطاهرة المعروفَهْ
وصرت في الغريّ في خير وطن ... سلّم على خير الورى أبي الحَسَن
ثمّة سِرْ نحو بقيع الغرقد ... مسلّماً على أبي محمّد
وعُدْ إلى الطفّ بكربلاء ... اهدِ سلامي أحسن الإهداء
أخير من قد ضمّه الصعيد ... ذاك الحسين السيّد الشهيد
واجنُبْ إلى الصحراء بالبقيع ... فَثَمَّ أرض الشرف الرفيع
هناك زين العابدين الأزهر ... وباقر العلم وثمّ جعفرُ
أبلغهم عنّي السلام راهنا ... قد ملأ البلاد والمواطنا
واجنب إلى بغداد بعد العيسا ... مسلّماً على الزكيّ موسى

(١) الغدير ٦٨/٤.

واعجل على طُوْسٍ على أهدى سكَنْ مبلِّغاً تحيّتي أبا الحَسَن
وعُدْ لبغداد بطير أسعد سلّم على كنز التقيّ محمّد
وأرض سامرّاء أرض العسكر سلّم على عليٍّ المطهّر
والحسن الرضيّ في أحواله من منبع العلوم في أقواله
فإنّهم دون الأنام مفزعي ومن إليهم كلّ يوم مرجعي

تقطيع البيت الأوّل:

يا زائِرَنْ	قَدْ قَصَدَلْ	مَشَاهدا
مس تف علن	مفتعلن	مفاعلن

وَقَطَعَلْ	جبا لَوَلْ	فدافِدا
فَعِلَتَنْ	مفاعلن	مفاعلن

تطبيق

١. على العروض الأولى مع الضرب المماثل قول الزاهي البغداديّ يمدح أميرالمؤمنين عليّاً عليه السلام:

وال عليّاً واستضئ مقباسه تدخل جناناً ولتسقى كاسه
فمن تولّاه نجا ومن عدا ما عرف الدين ولا أساسه
أوّل من قد عرف الله وما ثنى إلى الأوثان يوماً راسه
فدى النبيّ المصطفى بنفسه إذ ضيّقت أعداؤه أنفاسه
بات على فرش النبيّ آمِنا والليل قد طافت به أحراسه
حتّى إذا ما هجم القوم على مستيقظ بنصله أشماسه

ثـــار إليـــهم فـــتولّوا مـــزّقاً يـــمنعهم عـــن قـــربه حـــماسه
مكسِّر الأصنام في البيت الذي أزيح عن وجه الهدى غماسه
رقى على الكاهل من خير الورى والديـــن مـقرون بـه أنـباسه
ونكّس اللات وألقـــى هـــبلاً مـــهشِّماً يـــقلبه انـــتكاسه
وقـام مولاي عـلى البيت وقـد طـــهّره إذ قـد رمـى أرجـاسه
واقـتلع البـاب اقـتلاعاً معجزاً يســـمع فـي دويّـه ارتـجاسه
كأنّـــــه شـــرارة لمـــوقد أخـرجـها مـن نـاره مـقباسه
من قد ثنى عمرو بـن ودّ ساجياً إذ جـــزع الخـندق ثـمّ جـاسه
من هبط الجبّ ولم يخش الردى والمـاء مـنحلّ السـقا فـجاسه
مـن أحـرق الجنّ بـرجـم شـهبه أشـــواظـــه يـقدمها نـحاسه
حـــتّى انـشَنَتْ لأمـره مـذعنة وَمـــنهم بـــالعوذ احـــتراســه

٢. وعلى العروض المجزوئة الثانية مع الضرب المماثل قول الخزاعيّ ﷺ:

أبـو تـراب حـيدره ذاك الإمام القسـوره
مـبيد كـلّ الكـفره ليس له مُـــنَاضِلُ

* * *

مـبارز مـا يـهب وضـيغم مـا يُـغْلَبُ
وصـادق لا يكـذب وفـــارس مـحاوِلُ

* * *

سيف النبيّ الصادق مـبيد كـلّ فـاسق
بـمرهف ذي بـارق أخـلصه الصـياقلُ

وقول ابن عبّاد الوزير رحمه الله[1]:

يـا زائِـراً قـد نـهضا مـبتدِراً قـد ركـضا
وقـد مـضى كأنّـه الـ ـبرقُ إذا مـا أومـضا
أبـلِغْ سـلامي زاكـياً بـطوسَ مـولاي الرضـا
سبط النبيّ المصطفى وابن الوصيّ المرتضى
مـن حـاز عـزّاً أقـعسا وشـاد مـجداً أبـيضا
وقـل له عـن مـخلصٍ يـرى الولا مـفترضا
في الصدر نـفح حـرقة تـترك قـلبي حَـرَضا
مـن نـاصبين غـادروا قـلب المـوالي مُـمْرِضا
صرّحت عنهم مُـعْرِضا ولم أكـن مـعرّضا
نـابذتهم ولم أبـل إن قـيل قـد تـرفّضا
يـا حـبّذا رفـضي لمـن نـابذكم وأبـغضا
ولو قـدرتُ زرتـه ولو على جَـمْر الغَـضَا
لكـنّني مـعتقل بـقيد خـطب عَـرَضا
جـعلت مـدحي بـدلا مـن قـصده وعـوضا
أمـانة مـورده عـلى الرّضا ليـرتضى
رام ابـن عـبّاد بـها شـفاعَةً لن تـدحضا

٣. وعلى العروض الثالثة المشطورة قول سعيد بن قيس الهَمْدانيّ:

هذا عليّ وابن عمّ المصطفى أوّل مـن أجابه فـيما روى
هو الإمام لا يبالي من غَوَى

(١) الغدير ٤/٦٨ و٦٩.

٤. وعلى العروض الرابعة مع الضرب المماثل قول سُعْدَى بنت كريز تمدح الرسول الأكرم ﷺ:

مصباحه مصباحُ وقوله صلاحُ[1]
وديـــنه فـــلاحُ وأمـــرهُ نـــجاحُ
لقـــرنه نِـطاحُ ذلّتْ له اليـطاح
ما ينفع الصّياح لو وقـع الرِّماحُ
وسُلّتِ الصفاحُ ومُـدَّتِ الرِّماحُ

الفصل الثامن: البحر الرّمَل

سمّي بذلك لسُرْعَة النطق به بسبب تتابع الأجزاء. والرَّمَل في اللغة الهَرْوَلة وهي فوق المَشْي ودون العَدْو.

وقيل: بل سمّي بذلك لتشبّهه برَمَل الحصير (أي نسجه) لضمّ بعضه إلى بعض، وهذا القول منقول عن الخليل رحمه الله.

قال ابن سِيْده: الرَّمَل من الشِعر كلّ شعر مهزول غير مؤتلف البناء، وهو ممّا تُسمّي العربُ من غير أنْ يحدّوا في ذلك شيئاً، وعامّة المجزوء يجعلونه رَمَلاً، كذا سمع من العرب.

قال ابن جنّيّ: قوله: وهو ممّا تسمّي العرب... مع أنّ كلّ لفظةٍ ولقب استعمله العروضيّون فهو من كلام العرب، تأويله إنّما استعملته في الموضع الذي استعمله فيه العروضيّون وليس منقولاً عن موضعه؛ لا نقل العلم ولا نقل التشبيه، ألا ترى أنّ العروض والمِضْراع والقبض والعَقْل وغير ذلك من الأسماء التي استعملها

(١) الغدير ١٧/٢.

أصحاب هذه الصناعة قد تعلّقت العرب بها ولكن ليس في المواضع التي نقلها أهل هذا العلم إليها، إنّما العَروض الخشبة التي في وسط البيت المبني لهم والمِصْراع أحد صِفْقَيْ الباب ونقل ذلك ونحوه تشبيهاً.

وأمّا الرَّمل فإنّ العرب وضعت فيه اللفظة نفسها عبارة عندهم عن الشّعر الذي وصفه باضطراب البناء والنقصان عن الأصل، فعلى هذا وضعه أهل هذه الصناعة لم ينقلوه نقلاً عَلَمياً ولا نقلاً تشبيهاً.

قال: وبالجملة فإنّ الرمل كلّ ما كان غير القصيد من الشعر وغير الرجز[1]، إنتهى.

ويستعمل هذا الوزن في الحزن والفرح والزهد وأنواع الموشّح المخترع. وهو قليل في أشعار العرب الجاهليّين وفيه نظم عنترة بن شدّاد الشاعر المشهور في الحماسة وأبدع الحارث اليشكري الشاعر في قصيدة من هذا البحر ومنه لاميّة ابن الورديّ.

وهو على ستّة أجزاء في أصل الدائرة لكنّه لم يستعمل عليه إلّا نادراً:

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

ويستعمل تامّاً ومجزوأً وله عروضان وستّة أضرب:

١. العروض الأولى محذوفة (فاعلُنْ) ولها ثلاثة أضرب: صحيح فاعلاتن، ومقصور فاعلانْ، ومحذوف فاعلن.

٢. والعروض الثانية مجزوئة صحيحة ولها أيضاً ثلاثة أضرب: مسبّغ فاعلاتانْ، وصحيح فاعلاتنْ، ومحذوف فاعلُنْ.

ومثّل الإمام ابن جنّي للضرب المسبّغ بفاعِلِيْ يَانْ وأصلها فاعلاتن فزيد عند

---

(١) لسان العرب ٢٩٦/١١.

سببه حرف ساكن فصار فاعلاتَانْ ثمّ نقل إلى فاعِلِيْ يانْ على رأيه وتبعه على ذلك ابن عبّاد الوزير والمشهور فاعلاتانْ.

١ ـ مثال العروض الأُولى مع الضرب الأوّل «فاعلاتن» قول أبي محمّد الشويكيّ الخطّي يمدح أميرالمؤمنين عليه السلام:

حيدر الكرّار مقدام الورى شامخ القدر عليّ ذي المعالي

تقطيعه:

حَيْ دَرُلْ كَرْ	را رِمِقْ دَاْ	مُلْ وَرا
فا علا تن	فا علا تن	فا علن
شا مِخُلْ قَدْ	رِعَلِيْ يُنْ	ذِلْ مَعَا لِيْ
فا علا تن	فعلا تن	فا علا تن

٢ ـ ومثال العروض الأُولى مع الضرب الثاني المقصور قول الشيخ بهاء الدين محمّد العامليّ يمدح الإمام المنتظر حجّة الله الغائب عجّل الله تعالى فرجه[1]:

حجّة الله على كلّ البشر خير أهل الأرض في كلّ الخِصالْ

تقطيعه:

حُجْ جَتُلْ لَاْ	هِيْ عَلَى كُلْ	لِلْ بَشَرْ
فا علا تن	فا علا تن	فا علن
خَيْ رُئَهْ لِلْ	أرْ ضِفِيْ كُلْ	لِلْ خِصَالْ
فا علا تن	فا علا تن	فا علاْ نْ

(١) الغدير ١١/٢٧٣.

٣ ـ ومثال العروض الأُولى مع الضرب المماثل أيضاً قول الشيخ البهائيّ ﷺ في وصف الإمام الثاني عشر المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف في البيت الذي قبل البيت المذكور:

صاحب العصر الإمام المنتظر مَنْ بما يأباه لا يجري القدر

تقطيعه:

صاحِبُلْعَصْ	رِلْ إمامُلْ	مُنْ تَظَرْ
فا علا تن	فا علا تن	فا علن

مَنْ بِمَا يَأْ	بَاهُلَايَجْ	رِلْ قَدَرْ
فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلن

ومنه أيضاً قول المقري الكاظميّ في أميرالمؤمنين ﷺ[1]:

حيدر الكرّار أزكى ناعل من بني آدم أو حافٍ مَشى
لم يَدِنْ للات يوماً قطّ بَلْ عَبَدَ الله وبالتقوى نَشَا
ولقد أصبح في خمٍّ له شاهد عدل أبى أن يرتشا
جاد بالقرص وصلّى العصر إذْ ردّه لمّا له غشّى العشا
وله قَدْ كلّم الثعبان إذْ ظنّه الناس أتى كي ينهشا

٤ ـ ومثال العروض الثانية المجزوئة مع الضرب الأوّل المسبّغ قول شيخنا أبي ليلى البغداديّ:

يا إمام العصر حُزْنٌ أن يقالَ الثأرُ قَدْ ضَاعْ

تقطيعه:

---

(١) الغدير ١١/٣٦١.

يا إما مَلْ عَصْ رِحُزْ نُنْ أنْ يُقَالَتْ ثَأْ رُقَدْ ضَاْغْ
فا علا تن فا علا تن فا علا تن فا علا تَانْ
(فاعليّان)

٥ ـ ومثال العروض المجزوئة مع الضرب الصحيح المماثل قول الحافظ رجب الحلّيّ البُرْسيّ[١]:

إنّ حُـبّي لوصـيّ الـ ـمصطفى عين الكمالِ
هـو زادي فـي مـعادي ومـعاذي فـي مآلي
وبـه إكـمال ديـني وبـه خـتم مـقالي

تقطيع البيت الأوّل:

إنْ نَحُبْ بِيْ لوصِيْ يلْ مُصْ طَفَا عَيْ نُلْ كمال لِيْ
فا علا تن فعلا تن فا علا تن فا علا تن

والخبن في عروض البيت الأوّل هنا زحاف غير لازم ولذا ترى العروض في البيت الثاني فاعلاتن، ومنه قول السيّد الحميريّ في المذهب الصحيح[٢]:

صحّ قولي بـالإمامَةْ وتـعجّلت السـلامَهْ
وأزال الله عـنّي إذ تجعفرت الملامَهْ
قُلْتُ من بَعْدِ حسين بـعليّ ذي العـلامَهْ
أصبح السجّاد للإسـ ـلام والدين دعـامَهْ
قـد أراني الله أمـراً أسأل الله تـمامَهْ
كـي ألاقـيه بـه فـي وقت أهوال القـيامَهْ

(١) الغدير ٧/٤٠.
(٢) الغدير ٢/٢٤٩؛ والديوان: ص١٩١.

٦ ـ ومثال العروض الثانية مع الضرب الثالث المحذوف قول الشيخ البهائيّ ﷺ يصف الزاهد حقيقةً[١]:

لَا يَغُرَّنكَ مِنَ المـر ء قـــميص رقّـعَهْ
أو جـبين لاح فـيه أثـــر قـــد قـلعَهْ
ولدى الدرهم فانظر غـــيّه أو ورعَـــهْ

تقطيع البيت الأوّل:

لَا يَغُرْ رَنْ كَمِنَلْ مَرْ ء قَمِيْ صُنْ رَقْ قَعَهْ
فا علا تن فعلا تن فعلا تن فا علن

والخبن الداخل في عروض البيت الأوّل زحاف غير لازم إذ وزنها في سائر الأبيات فاعلاتن كما ترى.

أحكام الرمل من حيث التغيير الوارد عليه

يجوز في كلّ فاعلاتن إلّا التي في ضرب البيت الأوّل والخامس أن تحذف ألفه فيبقى فعلاتن ويسمّى مخبوناً، وأن تحذف نونه فيبقى فاعلات ويسمّى مكفوفاً، وأن يحذفا جميعاً فيبقى فعلات ويسمّى مشكولاً (والمشكول ما سقط ثانيه وسابعه الساكنان).

ويجوز في فاعلن الخبن فيصير فعِلُنْ إلّا إذا سقط نون فاعلاتن فإنّ ألفها وألف فاعلاتن التي بعدها لا يسقطان، وبين نون فاعلاتن وألف فاعلن المعاقبة، فما زوحف لمعاقبة ما قبله يسمّى صدراً، وما زوحف لمعاقبة ما بعده يسمّى عجزاً،

(١) الغدير ٢٧٩/١١.

وما زوحف لمعاقبتهما جميعاً يسمّى الطرفين، والسكاكيّ[1] يسمّيه ذاالطرفين، وما سلم من هذه المعاقبة يسمّى البرئ.

قال الإمام ابن جنّيّ: زحافه (أي الرمل) كزحاف المديد سواء والمعاقبة هنا مثلها هناك، ويجوز في فاعِلِيْ يانُ الخبن فيصير فَعِليّانُ ويجوز في فاعلانُ فَعِلانُ، إنتهى.

والحاصل: أنّ الرَّمَل يستعمل مجزواً وغير مجزوءٍ؛ فإذا استعمل غير مجزوء يجب استعمال عروضه على وزن فاعلن إلّا للتصريع، ويجب استعمال ضربها إمّا على وزن فاعلاتن، وإمّا على وزن فاعلانُ، وإمّا على وزن فاعلن كالعروض.

وإن استعمل مجزواً يجب استعمال عروضه على وزن فاعلاتن إلّا للتصريع، ويجب استعمال ضربها إمّا على وزن فاعلاتان وإمّا على وزن فاعلاتن وإمّا على وزن فاعلن.

تطبيق

١. على العروض الأولى مع الضرب الأوّل قول الشويكيّ في مدح أميرالمؤمنين عليه السلام:

حيدر الكرّار مقدام الورى ... شامخ القدر عليّ ذي المعالي

عالم الغيب فلا عيب به ... طاهر الجيب فتىً زاكي الخصالِ

هاشميّ نبويّ جوده ... يخجَل الغيث لدى سكب النوالِ

أحمديّ الخُلْق والخَلْق فتىً ... عنتريّ الحرب في يوم النزالِ

صائم الصيف وقوّام الدُجى ... مكرم الضيف بمالٍ من حلالِ

---

(١) المفتاح: ص٦٢٨.

مـــعدن العـلم الذي سـؤّاله تـبلغ الآمـال مـن قـبل السـؤالِ
ثـابت النـصّ مـن الله ومِـنْ أحمد المختار محمود الفعالِ
والد السبطين من ستّ النسا بنت خير الأنبيا ذات الحِجالِ
من له المختار واخى في الورى مرغماً أعدائه أهل الضلالِ
وهـو فـي القرآن نـصّاً نفسه خير مَنْ باهل بعد الابتهالِ
فـله الشأن عـليّ كاسمه صاحب الإحسان غوثي في مآلي
حـجّة الله بـنصّ ثـابت يوم خمّ فهو من والاه والي
وأمـيرالمؤمنين المرتضى من إلّه العرش ربّي ذي الجلالِ
في فراش المصطفى بات ولم يخش من أعدائه أهل النكالِ

٢ و٣. وعلى العروض الأولى مع الضرب الثاني والثالث البيتين الأولين من قول البهائيّ ﷺ في الإمام المنتظر عجّل الله تعالى فرجه:

صاحب العصر الإمام المنتظرْ من بما يأباه لا يجري القدرْ
حـجّة الله على كلّ البشرْ خير أهل الأرض في كلّ الخصالْ

* * *

من إليه الكون قد ألقى الجِيادْ مجرياً أحكامه في ما أرادْ
إن تزل عن طوعه السبع الشداد خرّ منها كلُّ سامي السَمْكِ عالْ

* * *

شمس أوج المجد مصباح الظلامْ صفوة الرحمان من بين الأنامْ
الإمام بن الإمام بن الإمام قطب أفلاك المعالي والكمالْ

* * *

فاق أهل الأرض في عزّ وجاهْ وارتقى في المجد أعلى مرتقاهْ

لو ملوك الأرض حلّوا في ذراه كان أعلى صفّهم صفّ النِعالْ

* * *

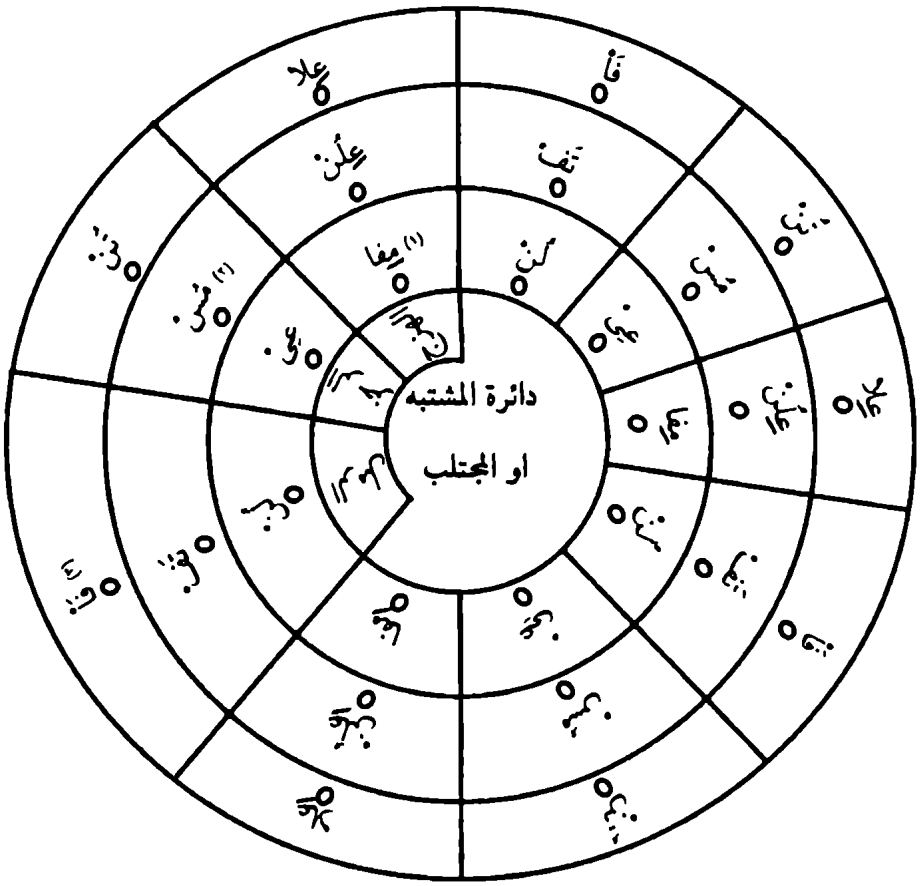
يا أمين الله يا شمس الهدى يا إمام الخلق يا بحر النَدَى
عجِّلَنْ عَجِّلْ فقد طال المدى واضمحلّ الدين واستولى الضلالْ

٥ ـ وعلى العروض المجزوئة مع الضرب الصحيح المماثل قول الحميريّ[1]:

بأبي أنت وأمّي يا أميرالمؤمنينا
بأبي أنت وأمّي وبرهطي أجمعينا
وبأهلي وبمالي وبناتي والبنينا
وفدتْك النفس منّي يا إمام المتّقينا
وأمين الله والوا رث علم الأوّلينا
ووصيّ المصطفى أحـ ـمد خير المرسلينا
وليّ الحوض والذا ئد عنه المُحْدثينا
أنت أولى الناس بالنا س وخير الناس دينا
كنت في الدنيا أخاه يوم يدعو الأقربينا
ليجيبوه إلى اللـ ـهِ فكانوا أربعينا
بين عمّ وابن عمّ حوله كانوا عرينا
فورثت العلم منه والكتاب المستبينا
طبت كهلاً وغلاماً ورضيعاً وجنينا
ولدى الميثاق طينا يوم كان الخلق طينا
كنت مأموناً وجيها عند ذي العرش مكينا
في حجاب النور حيّاً طيباً للطاهرينا

(١) الديوان: ص ٢٠٥.

والدائرة الثالثة التي يستخرجُ منها الهزج والرجز والرَّمَل وتسمّى دائرة المشتبه عند الإمام ابن جنّيّ، ودائرة المجتلب عند السكاكيّ وابن عبّاد الوزير والآخرين، ودائرة الهزج أيضاً هي هذه:



قال السكاكيّ[٤]: وسمّيت مجتلبة لاجتلابها الأجزاء من الدائرة الأولى، إنتهى.

وشرح كلامه أنّه إنّما قيل لها المجتلبة لأنّها مأخوذة من دائرة الطويل، فإنّ أحد أجزاء الطويل «مفاعيلن»، وأوّل جزءٍ من الهزج أيضاً «مفاعيلن»، وإنّما لا يجيء احتمال كون الأمر بالعكس أي إنّ دائرة الطويل مأخوذة من الهزج لوجود البحرين

---

(١) ابتداء الهزج (٢) ابتداء الرجز (٣) ابتداء الرمل

(٤) المفتاح: ص٦٢٣.

المهملين في دائرة الطويل ووجودهما فيها يدلّ على أنّها غير مأخوذة منها، إذ لو كانت كذلك أي إنّها مأخوذة من دائرة الهزج لما وجد فيها المهملان حيث أنّها لو أُخذت فلابدّ أن تؤخذ على سبيل الاستعمال لا الإهمال، فاغتنم ذلك.

وقال الإمام ابن جنّيّ: وهذه الدائرة الثالثة سمّيت دائرة المشتبه لأنّ أجزائها متماثلة أيضاً، وكلّ واحدة من أجزائها يشبه الآخر إذ كانت كلّها سباعيّة، إنتهى.

وقدّم فيها الهزج لأنّ أوّله وتد وأوّل الرجز والرمل سبب فكان تقديمه أولى، ثمّ لمّا قدّم الهزج وكان الرجز ينفكّ من «عيلن» من «مفاعيلن» جُعِلَ بعده، ولمّا كان الرمل ينفكّ من «لُنْ» من «مفاعيلن» جعل بعد الرجز، وهذه سبب نسبتها إلى الهزج أي لم تنسب إلى الرجز لأنّ أوّله سبب خفيف إذ أوّل جزء منه «مستفعلن» وكذلك الرمل فإنّ أوّله أيضاً سبب خفيف إذ أوّل جزء منه فاعلاتن.

فإن قلت: يمكن أن يقرأ «فاعلاتن» فيكون أوّله وتداً مفروقاً؟

قلت: لو كان الأمر كذلك لامتنع الخبن في الرمل لأنّ ثانيه تكون حينئذٍ وتداً، والخبن زحاف، والزحاف لا يدخل الأوتاد، والحال أنّ الخبن في الرمل شائع كثير.

الفصل التاسع: البحر السريع

سمّي بذلك لسرعة النطق به وذلك لأنّ في كلّ ثلاثة أجزاء منه سبعة أسباب بحكم الدائرة الآتية، والأسباب أسرع من الأوتاد في النطق بها وفي تقطيعها، ويستعمل هذا البحر في الوصف وإبراز ما في الضمير ومشطوره قريب من الرجز بحيث يسمّيه بعضهم بالرجز، وهو قليل في أشعار الجاهليّين. وأجزائه ستّة:

مستفعلن مستفعلن فاعِلُنْ مستفعلن مستفعلن فاعِلُنْ

وأصله في الدائرة:

مس تف علن مس تف علن مف عولاتُ

مس تف علن مس تف علن مف عولاتُ

وله ثلاث أعاريض وستّة أضرب:

١. العروض الأُولى مكسوفة مطوية ووزنها فاعلن مكان «مَفْعُلاَ» ولها ثلاثة أضرب:

فضربها الأوّل مطويّ موقوف ووزنه فاعلانْ.

والضرب الثاني فاعلن كالعروض.

والثالث أصلم ووزنه «فَعْ لُنْ».

٢. والعروض الثانية مخبولة (مخبونة مطوية) مكسوفة ووزنها فعِلن، ولها ضرب واحد مثلها.

٣. والعروض الثالثة مشطورة ولها ضربان:

الأوّل موقوف ووزنه «مف عو لانْ».

والثاني مكشوف ووزنه «مف عو لن».

١ ـ مثال العروض الأُولى المكسوفة المطوية مع الضرب الموقوف المطوي (فاعلانْ) عوض مَفْعلاتْ قول النَمَريّ[1] يخاطب رسول الله ويخبره بغدر الأُمّة بعده لوصيّه عليه السلام[2]:

---

(١) هو أبوالقاسم منصور بن سلمة بن الزبرقان النمريّ من الشعراء الإماميّة في الدولة العبّاسيّة، كان معاصراً للرشيد وتوفّي في زمانه، كان يمدح أميرالمؤمنين بقصائد ويقرأها بحضرة الرشيد وهو يعني من هارون أميرالمؤمنين عليّاً إشارة إلى حديث المنزلة (يا عليّ! أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي) والرشيد العبّاسيّ ذاك الحمار المجدّع يظنّ أنّه المقصود بهارون.

(٢) الديوان: ص١٤٤، ط دمشق ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م، دار المعارف للطباعة، تحقيق الطيّب العشّاش.

هل في رسول الله من أُسْوَةٍ لو يقتدى القومُ بما سنَّ فِيْهْ
أخوك قد خولِفْتَ فيه كما خالف موسى قومُهُ في أخيْهْ

تقطيع البيت الأوّل:

هَلْ فِيْ رَسُوْ	لُلْ لا هِمِنْ	أُسْ وَتِنْ
مس تف علن	مس تف علن	فاعلن

لو يق تَدِلْ	قَوْمُبِمَا	سَنْ نَفِيْهْ
مس تف علن	مُفْ تعلن	فاعلانْ

٢ ـ ومثال العروض الأُولى مع الضرب المماثل لها قول الشيخ حسين بن شهاب الدين الكركيّ يمدح النبيّ والوصيّ عليهما السلام[1]:

محمّد البدر الذي أشرق الـ ـكونُ بباهي نوره الباهر
كوّنه الرحمن من نوره من قبل كون الفلك الدائر
حتّى إذا أرسله للهدى كالشمس يغشى نظر الناظر
أيّده بالمرتضى حيدر ليث الحروب الأروع الكاسر
فكان مذ كان نصيراً له بورك في المنصور والناصر

تقطيع البيت الأوّل:

مُحَمْ مَدُلْ	بَدْرُلْ لَذِيْ	أش رَقَلْ
مفا عِلُنْ	مس تف علن	فا علن

(١) الغدير ١١/٣٠١.

كَوْنُبَاْ	هيْ نُوْ رِهِلْ	بَاْهِرِيْ
مف تعلن	مس تف علن	فاعلن

٣ ـ ومثال العروض الأُولى المكسوفة المطوية مع الضرب الثالث الأصلم (والأصلم ما سقط من آخره وتد مفروق كان أصله «مف عولات» فحذف منه «لاتْ» فبقي «مف عو» فنقل إلى «فَعْ لُنْ») قول منصور النمريّ في أهل البيت بعد النبيّ ﷺ(١):

بنو نبيّ الله يغدون فيْ خَوْفٍ ويَغْدُوْ الناسُ فِيْ أَمَنِ
أَمَنْهُمُ ذا وهُمُ جهرةً مِنْ بين هذا الإنس والجنِّ

تقطيع البيت الأوّل:

بَنُوْ نَبِيْ	يِلْ لَاْ هِيَغْ	دُوْ نَفِيْ
مفاعلن	مس تف علن	فا علن

خَوْ فِنْ وَيَغْ	دُنُ نَاْ سُفِيْ	أَمْ نِيْ
مس تف علن	مس تف علن	فَعْ لُنْ

٤ ـ ومثال العروض الثانية مع الضرب المماثل لها بيت العروض:

سبحان من لا شيء يعدله كم من غنيّ عيشه كدرُ

تقطيعه:

سُبْ حَا نَمَنْ	لَاْ شَيْ ئَيَغْ	دِلُهُوْ
مس تف علن	مس تف علن	فَعِلُنْ

(١) الديوان: ص١٣٩.

كَمْ مِنْ غَنِيْ	يَنْ عَيْ شُهُوْ	كَدِرُوْ
مس تف علن	مس تف علن	فَعِلُنْ

٥ ـ ومثال العروض الثالثة المشطورة مع الضرب الأوّل الموقوف قول عمّار بن ياسر ﷺ يوم صفّين يحرّض هاشم بن عتبة المرقال على الحرب[١]:

* لا خير في أعور لا يغشى الباسْ *

تقطيعه:

لَاْ خَيْ رَفِيْ	اَعْ وَرَ لَاْ	يَغْ شَلْ باسْ
مس تف علن	مف تعلن	مف عو لانْ

٦ ـ مثال العروض المشطورة مع الضرب المكسوف قول سعيد بن قيس الهَمْدانيّ الأنصاريّ[٢]:

لا هــمّ ربّ الحلّ والإحرام لا تجعل المُلْكَ لأهل الشام

تقطيعه:

لَاْهُمْ مَرَبْ	بِلْ حِلْ لِوَلْ	إخْ رَاْ مِيْ
مس تف علُنْ	مس تف علن	مَفْ عُوْ لُنْ

وإنّما لايحمل هذا عندنا على مشطورالرجزالمقطوع العروض، لأنّ حمله على ذلك يستدعي إسقاط حرف مع إسقاط حركة، وحمله على هذا يستدعي إسقاط حرف فحسب لكونالحركة ساقطة بحكم كون حرفها موقوفاً عليه أيلكون حركة التاء من «مفعولات» ساقطة في الاستعمال سقوطاً لا ظهور لها إلّا في الدائرة فتأمّله واعمل هكذا في كلّ موضع ورد عليك شطر وصلح حمله على الوجهين.

---

(١) الديوان: ص ٧١.

(٢) الديوان: ص ٨٠.

أحكام السريع من حيث التغيير الساري عليه

يجوز في كلّ «مس تف علن» الخبن فينقل إلى مفاعلن، والطي فينقل إلى مفتعلن، والخبل فينقل إلى فعلتن.

ويجوز في «مف عو لانْ» و«مف عولُنْ» الخبن فينقلان إلى فعولانْ وفعولُنْ.

ولا يجوز الزحاف في فاعلن ولا فاعلانْ على رأي الإمام ابن جنّيّ.

خلاصة السريع أنّه يستعمل مشطوراً وغير مشطور، فإذا استعمل غير مشطور يجب استعمال عروضه إمّا على وزن فاعلن وإمّا على وزن فعِلن (بكسر العين) إلّا للتصريع، فإن استعمل على وزن فاعلن يجب استعمال ضربها إمّا على وزن فاعلانْ وإمّا على وزن فاعلن كالعروض، وإمّا على وزن «فَعْ لن».

وإن استعمل على وزن فَعِلُنْ يجب استعمال ضربها مثل العروض. وإن استعمل مشطوراً فيجب استعمال الضرب والعروض إمّا على وزن «مف عولان» وإمّا على وزن «مف عو لن».

وبعضهم أثبت للسريع عروضين وخمسة أضرب: العروض الأُولى مع أضربه الثلاثة كما هو المشهور، والعروض الثانية المخبولة مع ضربين: أحدهما مثل العروض، وثانيهما أصلم ووزنه فَعْلُنْ، وأسقط المشطور بضربيه.

تطبيق

١. على العروض الأُولى مع الضرب المطوي قول منصور النمريّ يمدح أميرالمؤمنين عليه السلام[1]:

ما كان ولّى أحمدٌ والياً على عليٍّ فَتَوَلَّوا عَلَيْه

(١) الديوان: ص١٤٣.

بل كان إن وُجِّه في عسكر فالأمر والتدبيرُ فيه إلَيْهْ
قُلْ لأبي القاسم إنّ الذي ولّيْتَ لَمْ يُتْرَك وما في يَدَيْهْ

٢. وعلى العروض الأولى مع الضرب الثاني قول الشاعر يذكر عائشة بنت أبي‌بكر بن أبي قحافة وخروجها مع الأشقياء لحرب أميرالمؤمنين ونفس رسول ربّ العالمين بنصّ القرآن المبين[١]:

جَاءَتْ مع الأشقين في هودجٍ تزجي إلى البصرة أجنادها
كأنّها في فعلها هرّة تريد أن تأكل أولادها

٣. وعلى العروض الأولى مع الضرب الثالث الأصلم قول الصاحب بن عبّاد الوزير رحمه الله[٢]:

حبّ عليّ بن أبي طالب هو الذي يهدي إلى الجنّه
إن كان تفضيلي له بدعة فلعنة الله على السنّه

وقول منصور النمريّ في أهل البيت عليهم السلام[٣]:

بنو نبيّ الله يغدون في خوف ويغدو الناس في أمْنِ
أمنهُمُ ذا وهم جهرة من بين هذا الإنس والجنّ
لو أنّهم أولاد فرعون أو هامان ما زادوا، وهم ظنّي
نالت عليّ بن أبي طالب منهم يَدٌ لم تدْرِ ما تجني
من يك ذا ضِغْن على والدٍ يطالب الأولاد بالطعنِ
أحقادُ بدرٍ طالبَتْها العِدا من أهل‌بيت الرجس واللعن
ما قتّلوا إلّا وقد أعْذَرَتْ أيديهم بالضرب والطعن

---

(١) الغدير ١١/٦٠.
(٢) الغدير ٤/٥٥.
(٣) الديوان: ص١٣٩.

الفصل العاشر: البحر المنسرح

قال الخليل: سمّي بذلك لانسراحه وخفّته على اللسان.

وقيل: الانسراح هنا المفارقة عمّا يحصل بأمثاله إذ لا مانع من مجيء «مس تف علن» ذات الوتد المجموع سالمة في الضرب إلّا في المنسرح فإنّها لا تأتي في ضربه إلّا مطويّةْ.

وهذا البحر من البحور الصعبة العسرة، وهذه هي العلّة في إعراض الشعراء المتقدّمين والمتأخّرين عنه. وهو على ستّة أجزاء:

مس تف علن مف عولاتُ مس تف علن

مس تف علن مف عولاتُ مُفْ تَعِلُنْ

أصله في الدائرة:

مس تف علن مف عولاتُ مس تف علن

مس تف علن مف عولاتُ مس تف عِلُن

لكنّه لم يستعمل على أصل الدائرة إلّا شذوذاً. وله عروضان وثلاثة أضرب:

١. العروض الأولى «مس تف علن» ولها ضرب واحد مطوي ووزنه «مف تعلن».

٢. والعروض الثانية منهوكة ووزنها «مَفْ عولَاتُ» بحسب الأصل. ولها ضربان:

الأوّل: موقوف ووزنه «مف عو لانْ».

والثاني: منهوك مكشوف ووزنه «مَفْ عُوْ لُنْ»، والعروض فيهما نفس الضرب.

١ ـ مثال العروض الأولى مع الضرب الأوّل قول ابن الروميّ في العُمْر[1]:

اكتهَلَتْ همّتي فأصبَحْتُ لا أبهج بالشيء كنت أبهج بِهْ
وحسبُ من عاش من خُلُوقتِهِ خلوقة تعتريه في اَرَبِهْ

تقطيع البيت الأوّل:

إكْ تَهَلَتْ هِمْ مَتِي فَ أصْ بَحْ تُلَا
مف تَعِلُنْ فا علا ت مس تف علن

أبْ هَجُبِشْ شَيْ ئِكُنْ تُ أَبْ هَجُبِهْ
مف تَعِلُنْ فاعلاتُ مف تعِلُنْ

٢ ـ ومثال العروض الثانية والضرب الأوّل قول بعض المعاصرين في سيّد شباب أهل الجنّة الحسن بن عليّ المجتبى سلام الله عليه:

يا خير كلّ الأسباطْ لَهْفِي بيوم القُسْطاطْ
غَدْراً رَمَتْك الأخلاطْ في منزلٍ في ساباطْ
أعمالهم للإحباطْ

تقطيع البيت الأوّل:

يا خي رُكُلْ لِلْ أسْ باطْ
مس تف علن مف عو لانْ

وزعم بعضهم أنّ المشطور والمنهوك لا عروض لهما وإنّما لهما ضرب فقط، وكلامه محلّ التأمّل.

---

(١) الديوان ١/١٧٥.

٣ ـ ومثال العروض الثانية مع الضرب الثاني أيضاً قول ذاك المعاصر في أميرالمؤمنين عليه السلام:

حَمْداً إلهي حمدَاْ إن ينكروه جَحْدَا
فالنصّ فاق العدّا والشمس ردّت ردّا
والبيت أضحى مَهْدا

تقطيع البيت الأوّل:

حَمْ دَنْ إلَاْ هِيْ حَمْ دا
مس تف علن مَفْ عُوْ لُنْ

إعلم أنّ ما ذكرناه من أنّ عروض المنسرح إثنان وأضربه ثلاثة هو قول الإمام ابن جنّيّ.

وقال ابن عبّاد الوزير: عرْوضه ثلاث وأضربه أيضاً ثلاثة: العروض الأولى ما ذكرنا مع الضرب المطوي، والعروض الثانية منهوك ووزنه «مف عو لانْ» وهي تعدّ ضرباً أيضاً، والثالثة منهوكة مكسوفة ووزنه «مف عو لن» وهي ضربها أيضاً.

وقال السكّاكيّ[1]: وهو في الاستعمال مسدّس ومنهوك، ولمسدّسه عروض سالمة وضرب مطوي، وقد وجد له ضرب ثان مقطوع والمنهوك إمّا موقوف وإمّا مكسوف، والعروض فيه هو الضرب، إنتهى.

والصحيح أنّ له أربعَ أعاريض وخمسةَ أضرب كما قلنا في أوّل الكتاب إنّ عروض جميع أشعار العرب أربع وثلاثون عروضاً، وثلاثة وستّون ضرباً سوى المتدارك ومعه ستّة وثلاثون عروضاً وسبعة وستّون ضرباً.

---

(١) مفتاح العلوم: ص٦٦٥.

١. العروض الأولى صحيحة «مس تف علن» ولها ضرب واحد مطويّ ووزنه مفتعلن كما ذكرنا له مثالاً من شعر ابن الروميّ ﷺ.

٢. والعروض الثانية مطوية مفتعلن ولها ضربان:

١ ـ مطويّ مثلها، كقول دعبل الخزاعيّ في فدك حين ردّه المأمون العبّاسيّ إلى آل الرسول بعد ما غُصِبَ منهم في زمن أبي بكر بن أبي قحافة واستمرّ إلى زمن المأمون:

أصبح وجْه الزمان قد ضحكا بـردّ مأمـون هـاشم فـدكا

تقطيعه:

أصْ بَحَوَجْ	هُزْ زَمَانِ	قَدْ ضَحِكَا
مف تعلن	فا علا تُ	مف تعلن

بِرَدْ دِمَأْ	مُوْ نِهَاشِ	مِنْ فَدكا
مفاعلن	فاعلاتُ	مف تعلن

٢ ـ ومقطوع ووزنه «مف عو لن» كقول منصور النمريّ في أهل البيت ولوم الأمّة بنصب العداء لهم ونسيان وصايا رسول الله فيهم عليهم السلام[1]:

تـــقتل ذرّيّـة النـبيّ ويَـرْ جَوْنَ جـنان الخـلود للـقاتِلْ
ويلك يا قاتل الحسين لقَدْ بُؤْتَ بـحِمْل يـنوءُ بـالحامِلْ
بأيّ وجـه تـلقى النـبيّ وقـد دخلتَ في قتله مـع الداخـلْ
ما الشكّ عندي في حال قاتله لكنّني قد أشكّ في الخـاذِلْ

تقطيع البيت الأوّل:

---

(١) الديوان: ص ١٢١.

تُنْ تَلُذُرْ	رِيْ يَتُنْ نَ	بِيْ يِوَ يَرْ
مف تعلن	فا علات	مف تعلن

جَوْنَ جِنَاْ	نَلْ خُلُوْدِ	لِلْ قَاْتِلْ
مف تعلن	فا علا ت	مف عو لُنْ

٣ ـ والعروض الثالثة منهوكة موقوفة والعروض هو الضرب والوزن «مف عو لانْ».

٤ ـ والعروض الرابعة منهوكة مكسوفة، والعروض هو الضرب والوزن «مف عو لُنْ».

والمشهور عند أهل العروض تقسيم ضرب العروض الأُولى إلى المطويّ والمقطوع يعني أنّهم قالوا: العروض الأُولى صحيحة «مس تف علن» ولها ضربان: مطوي وزنه «مف تعلن» ومقطوع وزنه «مف عو لُنْ»، ثمّ قالوا: ورود العروض الأولى على وزن «مس تف علن» وضربه «مف عو لن» نادر وإنّما الغالب مع «مف عولن» هو وزن «مف تعلن» لا «مس تف علن»، وهذا تعسّف بحت والسبب فيه تقسيم ضرب العروض الأُولى إلى المطوي والمقطوع، ولو أنّهم قسموا ضرب العروض الثانية إلى القسمين لخلصوا من هذا التعسّف كما فعلنا نحن، اللّهمّ إلّا أن يقولوا الزحاف هنا لازم وهو جار مجرى العلّة.

أحكام المنسرح من حيث التغيير الداخل عليه

يجوز في كلّ «مس تف علن» الخبن والطي والخبل، إلّا في «مس تف علن» التي في العروض فإنّ فعلتن لا يجوز فيه لأنّ قبله حركة الوتد المفروق، فتجتمع خمس حركات على نسق.

ويجوز في «مف عولات» الخبن فيصير «معو لات» وينقل إلى مفاعيل، والطي فيصير «مَفْ عُلاَت» فينقل إلى فاعلات والخبل فيصير «معلات»، وينقل إلى «فعلات».

ويجوز في «مف عو لانْ» الخبن فيصير «معولانْ» و«معولن» فينقل إلى «فعولانْ» و«فعولُنْ».

وخلاصة المنسرح أنّه يستعمل منهوكاً وغير منهوك، فإن استعمل غير منهوك، يجب استعمال عروضه إمّا على وزن «مس تف علن» وإمّا على وزن «مف تعلن»، فإن استعمل على وزن «مس تف علن» يجب استعمال ضربه على وزن «مفتعلن» لا غير، وإن استعمل على وزن مفتعلن يجب استعمال ضربه إمّا على وزن مفتعلن، وإمّا على وزن «مف عولن»، وإن استعمل منهوكاً، يجب استعمال العروض والضرب إمّا على وزن «مف عو لانْ» وإمّا على وزن «مف عو لُنْ» كما رأيت.

تطبيق

١ ـ على العروض الثانية مع الضرب الثاني قول النمريّ في أهل البيت عليهم السلام:

شاءٌ من الناس راتعٌ هامِلْ ... يعلّلون النفوس بالباطِلْ

تُقْتَلُ ذرّيّة النبيّ ويرْ ... جون جِنان الخلود للقاتِلْ

ويلك يا قاتل الحسين لَقَدْ ... بُؤْتَ بِحِمْلٍ ينوء بالحامِلْ

أيّ حباءٍ حَبَوْتَ أحمد في ... حُفْرَتِهِ مِن حرارة الثاكِلْ

بأيّ وجهٍ تلقى النبيّ وقَدْ ... دَخَلْتَ في قتله مع الداخِلْ

هلمَّ فاطلُبْ غداً شفاعته ... أو لا فَرِدْ حوضه مع النَاهِلْ

ماالشكّ عندي في حال قاتله ... لكنّني قد أشكّ في الخاذلْ

نفسي فداءُ الحسين يوم أتى ... إلى المنايا غُدُوٌّ لا قافِلْ

ذلك يـوم أنْـحَى بشَـفْرته على سَنام الإسلام والكـاهلْ
حتّى متى أنت تـعجبين ألا تَـنْزِلُ بـالقوم نـقمةُ العـاجِلْ
لا يعجلُ اللهُ إن عجِلْتَ ومـا ربُّكَ عـمّا يـريد بـالغافِلْ
وعـاذِلي أنّـني أحِبُّ بـني أحمدَ فالتُرْبُ في فم العاذِلْ
قَدْ دِنْتُ ما دينكم عليه فـما وصَلْتُ مِنْ دينكم إلى طائِلْ
ديـنكم جَـفْوَة النـبيّ ومـا الـ ـجافي لآل النـبيّ كـالواصِـلْ
مـظلومة والنـبيّ والدهـا تـدير أرْجَـاءَ مُـقْلَةٍ حـافِلْ
ألا مسـاعير يـغضبون لهـا بسَـلّةِ البـيض والقـنا الذابِـلْ

الفصل الحادي عشر: البحر الخفيف

سمّي بذلك لخفّة حركاته وفي ذلك قال الشاعر:

يا خفيفاً خفّت به الحـركاتُ فاعلاتن مس تفع لن فَعِلاتُ

وقال الخليل رحمه الله: سمّي خفيفاً لأنّه أخفّ السباعيّات أي لتوالي لفظ ثلاثة أسباب خفيفة فيه، لأنّ أوّل وثاني الوتد المفروق فيه لفظ سبب خفيف، عقب سببين خفيفين، والأسباب أخفّ من الأوتاد، والخفيف شبيه بالوافر من حيث اللين، ولكنّه أسهل، ومعلّقة الحارث بن حِلِزّة اليشكريّ على وزن هذا البحر.

والنظم فيه قريب من النثر، ولذا يصلح أن يستعمل في الفخر والحماسة، وللينه يستعمل في الرثاء والغزل أيضاً، وهو على ستّة أجزاء:

فاعلاتن مس تفع لن فاعلاتن فاعلاتن مس تَفْعِ لن فاعلاتُنْ

وله ثلاث أعاريض وخمسة أضرب:

١. العروض الأولى فاعلاتن ولها ضربان:

الأوّل: مثلها.

والثاني: محذوف ووزنه فاعِلُنْ.

٢. والعروض الثانية، محذوفة ووزنها فاعِلُنْ ولها ضرب واحد محذوف مماثل لها ويجوز فيه الخبن.

٣. والعروض الثالثة مجزوئة ووزنها «مس تفع لُنْ» ولها ضربان:

الأوّل: مثلها.

والثاني: مخبون مقصور ووزنه فعولن.

١ ـ مثال العروض الأُولى مع الضرب الأوّل المماثل قول القاضي جمال الدين المكّيّ يمدح أميرالمؤمنين عليّاً عليه السلام:

أنت نعم النصير في كلّ زادِ أنت نعم المولى لكلّ العبادِ[1]

تقطيعه:

أنْ تَنِعْ مَنْ	نَصِيْ رُ فِيْ	كُلْ لِزَأْ دِيْ
فأ علا تن	مفا علن	فا علا تن

أنْ تَنِعْ مَلْ	مَوْ لَأْلِ كُلْ	لِلْ عبا دي
فا علا تن	مس تفع لن	فا علا تن

وقول المعرّيّ في أميرالمؤمنين وابنه الحسين الشهيد عليهما السلام:

وعلى الدهر من دماء الشهيديـ ـن عليّ ونجله شاهدانِ[2]

ويجوز في هذا الضرب الأوّل التشعيث أيضاً فيصير «مف عو لن»، والتشعيث حذف أحد متحركَيْ وتِد فاعلاتن، فإمّا أن تحذف العين فتبقى فالاتُنْ، وإمّا أن

---

(١) الغدير ١١/٣٢٥.

(٢) سقط الزند: ص٩٠.

تحذف اللام فتبقى فاعاتن، وكلاهما ينقلان إلى «مف عولن»، ومثال هذا الضرب المشعّث أيضاً قول القاضي المكّيّ في البيت الذي بعد البيت المذكور:

ذو الأياديّ والأيد أنت لَعمري سـيّد النـاس أوحـد العبّاد

تقطيع البيت:

ذُلْ أيا دِيْ	وَلْ أيْدِ أنْ	تَلَعَمْ رِيْ
فا علا تن	مس تَفْعِ لُنْ	فعلا تُنْ

سَيْ يِدُنْ نَا	سِأَوْ حَدُلْ	عُبْ بَا دِيْ
فا علا تن	مفا علن	مَفْ عُوْ لُنْ

وقول المعرّيّ في أميرالمؤمنين وابنه الحسين عليهما السلام:

ثـبتا فـي قـميصه ليجيء الـ ـحشر مستعدياً إلى الرَّحْـمَانِ

٢ ـ ومـثال العـروض الأولى مع الضـرب الثـاني المـحذوف قـول بـعض المعاصرين في السبط الشهيد عليه السلام:

ما رأينا أدنى وأنأى مـراماً من حسين للماء عند الظَّما

تقطيعه:

مَا رَأَيْ نَا	أدْنَا وَأَنْ	ثا مرا مَنْ
فا علا تن	مس تَفْعِ لن	فا علا تن

مِنْ حُسَيْ نِنْ	لِلْ مَاْءِ عِنْ	دَ ظْ ظَما
فا علا تن	مس تَفْعِ لن	فا عِلُنْ

٣ ـ ومثال العروض الثانية المحذوفة مع الضرب المماثل قول ذاك المعاصر:

أبـــعَدُوه عَـــنْ حـــقّه عَـــنْوَةً واصطفَوْها ابنَ العاصِ وابـن الوَزَغْ

تقطيعه:

أبْ عَدُوْ هُوْ	عَنْ حَقْقِ هِي	عَنْ وَتَنْ
فا علا تن	مس تَفْعِ لن	فا علن

وَصْ طَفَوْاهَبْ	نَلْ عاص وَبْ	نَلْ وَزَغْ
فا علا تن	مس تَفْعِ لُنْ	فا علن

٤ ـ ومثال العروض الثالثة المجزوئة مع الضرب الأوّل المماثل قول المعاصر المذكور:

قَدْ فَقَدْنا بـدر الدُّجَـى يوم أنْ مات المصطفى

تقطيعه:

قَدْ فقدنا	بَدْ رَدْ دُجَاْ	يَوْ مَأنْ مَاْ	تَلْ مُصْطَ فَاْ
فا علا تن	مس تَفْعِ لن	فا علا تن	مُسْ تَفْعِ لُنْ

٥ ـ ومثال العروض الثالثة المجزوئة مع الضرب المخبون المقصور، قول الشاعر المعاصر:

إنّ كرباً في الطفّ مِنْـ ـهُ الرّواسي تسيخ

تقطيعه:

إنْ نَكَرْ بَنْ	فِطْ طَفْفِ مِنْ	هُرْ رواسي	تَسِيْ خُوْ
فا علا تن	مس تَفْعِ لن	فا علا تن	فَعُوْ لُنْ

أحكام الخفيف من حيث الزّحاف

يجوز في فاعلاتن الخبن فيصير فعلاتن، والكفّ فيصير فاعلات، والشكل فيصير فعلات إلّا فاعلاتن التي في الضرب فإنّ الكف والشكل لا يجوز فيها.

ويجوز في «مس تفع لن» الخبن فيصير مفاعلن والكف فيصير «مس تفع لُ» والشكل فيصير «مُتَفْعِ لُ» فينقل إلى مفاعل، ولا يجوز في «مس تفع لُنْ» هذه الطي ولا الخبل؛ لأنّها مركّبة من سبب خفيف ووتد مفروق بعده سبب خفيف، فلو دخله الطيّ والخبل لكان الزحاف قد دخل على الوتد وهو لا يجوز إلّا في الأسباب، وأمّا الأوتاد فلا يدخلها الزحاف إلّا الخرم خاصّةً.

ويجوز فاعِلُنْ الخبن وأوجبه فيه الإمام ابن جنّيّ ﷺ.

ويجوز في فاعلاتن التي في ضرب البيت الأوّل التشعيث كما ذكرنا ممثلاً، ولايجوز في فعولن شيء من الزحاف على رأي الإمام ابن جنّيّ.

واعلم أنّ التشعيث كما ذكرنا يدخل الوتد المجموع وعليه فهو ليس بزحاف لكنّه لمّا لم يكن لازماً في كلّ أبيات القصيدة أجرى مجرى الزحاف.

واختلف العروضيّون في كيفيّة وقوع التشعيث:

فمنهم من يسقط أوّل متحرّكي الوتد ويقدّر المشعّث فالاتن ثمّ ينقله إلى «مف عو لن» ومسنده التشبيه بالخرم.

ومنهم من يسقط ثاني متحرّكيه ذهاباً إلى أنّه أقرب إلى الآخر، والآخر محلّ الحوادث، ويقدّر المشعّث فاعاتن ثمّ ينقله.

ومنهم من يسقط ساكن الوتد ويسكّن ثاني متحرّكيه ويقدّر المشعّث فاعَلْتُنْ بسكون اللام ثمّ ينقله ومسنده التشبيه بالقطع الواقع فيه أجزاء.

ومنهم من يسقط الساكن قبله بالخبن ويسكّن أوّل الوتد ويقدّر المشعّث

فعْلاتن بسكون العين ثمّ ينقله. وجعل صاحب المفتاح مسنده التشبيه بالإضمار بعد أن شبّه فعلا من فعلاتن بالفاصلة.

ويكون بين نون فاعلاتن وسين «مس تفع لن» والف فاعلاتن أو فاعِلن بعدها معاقبة، وكذا بين نون فاعلاتن وألف فاعلاتن المتصاحبين. ولا يجوز سقوطهما معاً فإن حذف أحدهما ثبت الآخر البتّة.

وتوضيح هذه المعاقبة هو أنّ أجزاء الخفيف:

فاعلاتن مس تفع لن فاعلاتن فاعلاتن مس تفع لن فاعلاتن

وفيه أيضاً:

فاعلاتن مس تـفع لن فـاعلن فاعلاتن مس تـفع لن فـاعلن

وعلى هذا ففاعلاتن إمّا أن يأتي بعدها مس تفع لن أو فاعلاتن التي في أوّل العجز فالمعاقبة تكون في فاعلاتن مس تفع لن، وفاعلاتن فاعلاتن، فأمّا في فاعلاتنْ مس تفع لن فهو أن تأتي فاعلاتُ مس تفع لن أو فاعلاتنْ مُتَفْعِ لُنْ ولايجوز فاعلاتُ مُتَفْع لُنْ. وأمّا في فاعلاتن فاعلاتن فهو أن تأتي فاعلاتُ فاعلاتن،أو فاعلاتن فعلاتن،ولايجوز فاعلاتُ فعلاتُنْ، وعلى ذلك فمس تفع لن إمّا أن يأتي بعدها فاعلاتن أو فاعلن فالمعاقبة تكون في مس تفع لن فاعلاتن ومس تفع لن فاعلن.

فأمّا في مس تفع لن فاعلاتن فهو أن تأتي مس تفع لُ فاعلاتُنْ أو مس تفع لن فعلاتن، ولا يجوز مس تفع ل فَعِلاتُنْ.

وأمّا في مس تفع لن فاعلن، فهو أن تأتي مس تفع لُ فاعلن أو مس تفع لن فَعِلُنْ ولا يجوز مس تفع لُ فَعِلن، وخلاصة الخفيف أنّه يجوز استعماله مجزوءً وغير مجزوءٍ فإن استعمل غير مجزوءٍ يجب استعمال عروضه إمّا على وزن فاعلاتن وإمّا على وزن فاعلن إلّا للتصريع، فإن استعمل عروضه على وزن

فاعلاتن يجب استعمال ضربها إمّا على وزن فاعلاتن كالعروض ويجوز فيه التشعيث أي كونه على وزن مف عو لن، وإمّا على وزن فاعلن. وإن استعملت عروضه على وزن فاعلن يجب استعمال ضربها على وزن فاعلن أيضاً ويجوز فيه الخبن ولا يجوز غير فاعلن أو فَعِلُنْ على رأي العروضيّين بالاجماع. وإن استعمل مجزوأً يجب استعمال عروضه على وزن مس تفع لن إلّا للتصريع، ويجب استعمال ضربها إمّا على وزن العروض (أي مس تفع لن) وإمّا على وزن فعولُنْ.

تنبيه:

يوجد في شعر شيخنا البهائيّ استعمال العروض الثانية المحذوفة مخبونة واستعمال ضربها مقطوعاً وزنه فَعْلُنْ بسكون العين، وذلك حينما قصد مشهد الإمامين العسكريّين عليهما السلام بسرّ من رأى[1]:

أسرع السير أيّها الحادي إنّ قلبي إلى الحمى صادي
وإذا ما رأيت من كثب مشهد العسكريّ والهادي
فالثم الأرض خاضعاً فلقد نلت والله خير إسعاد
وإذا ما حللت ناديهم يا سقاه الإلَه من نادي
فاغضض الطرف خاضعاً ولها واخلع النعل إنّه الوادي[2]

استعملت عروض البيت الأوّل على وزن فَعْلَن (بسكون العين) للتصريع بالضرب وسائر الأعاريض وزنه فَعِلن (بكسر العين) مخبوناً، كما أنّ سائر الأضرب وزنه فَعْلَن (بسكون العين) مقطوعاً، وهذا وزن مخترع لم يوجد في أشعار الجاهليّين والمتقدّمين من الإسلاميّين.

---

(١) الغدير ١١/٢٧٤.

(٢) فيه تلميح إلى القصّة وإشارة إلى قوله تعالى مخاطِباً لنبيّه موسى الكليم: ﴿ وَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾.

تطبيق

١. على العروض الأُولى والضرب الأوّل قول أبي العلاء المعرّيّ في الشهيدين أميرالمؤمنين وابنه الحسين السبط عليهما السلام:

وعلى الدهر من دماءِ الشهيد يـ ـنِ عليّ ونجله شاهدانِ[١]

ثبتا في قميصه ليجيء الـ ـحشر مستعدياً إلى الرحمانِ[٢]

وجمالُ الأوان عقب جدود كلّ جدّ منهم جمال أوانِ[٣]

يابن مستعرض الصفوف ببدر ومبيد الجموع من غَطَفانِ[٤]

أحدِ الخمسة اللذين هم الأغـ ـراض في كلّ منطق والمعاني[٥]

والشخوص التي خُلِقْن ضياءً قبل خلق المرّيخ والميزانِ[٦]

قبل أن تخلق السماوات أو تؤ مر أفلاكهنّ بالدوران

---

(١) أراد المعرّيّ رحمه الله أنّ الحمرة التي تبدو في الآفاق هي من دماء الشهيدين عليّ بن أبي‌طالب وابنه الحسين عليهما السلام وهذا ما يوافق الروايات الصحيحة الثابتة عن أهل البيت عليهم السلام.

(٢) الضمير في قميصه للدهر، والمستعدي المستنصر أي: إنّ الحُمرة من دماء الشهيدين ثبتت في قميص الدهر ليأتي يوم القيامة مستنصراً لهما إلى الرحمن.

(٣) أي: كلّ من العلويّين كان جمالاً للأوان الذي هو فيه.

(٤) يخاطب به أبا إبراهيم العلويّ والمراد بمستعرض الصفوف ببدر ومبيد الجموع من غطفان هو أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام لأنّه قتل نيّفاً وثلاثين يوم بدر، وقتل عمرو بن عبد ودّ العامريّ يوم الخندق فهزم بقتله غطفان ومن كان معهم.

(٥) يريد أميرالمؤمنين والخمسة هم أصحاب الكساء اليمانيّ وهم النبيّ محمّد وأميرالمؤمنين الوصيّ عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

(٦) أشار في هذين البيتين إلى اعتقاد صحيح وإيمان خالص وهو أنّ أرواح أصحاب الكساء سبقت في وجودها وجود الأجرام السماويّة.

لو تأتّى لِنَطْحِها حَمَلُ الشُّهْـ ـب تردّى عن رأسه الشَّرَطان[١]
أو أراد السِّماك طعناً لها عا د كسير القناة قبل الطعان[٢]
أو رمَتْها قوس الكواكب زال العَجْـ ـسُ منها وخانها الأبهران[٣]
أو عصاها حُوتُ النجوم سقاه حَتْفَهُ صائِدٌ مِن الجِدْثان[٤]
وسجايا محمّد أعجزَتْ في الـ ـوصف لطف الأفكار والأذهان[٥]
وبهم فضّل المليك بني حَوْ واء حتّى سَمَوْا على الحَيَوانِ[٦]

الفصل الثاني عشر: البحر المضارع

سُمِّيَ مضارعاً على رأي الخليل لمضارعته أي مشابهته بحر الخفيف؛ وذلك لأنّ أحد جزئيه مجموع الوتد والآخر مفروق الوتد.

وقيل: سمّي بذلك لمضارعته المقتضب في أنّ أحد جزئيه مفروق الوتد.[٧]

---

(١) الضمير في نطحها للخمسة أصحاب الكساء، الشَرَطان كوكبان يسمّيان قرني الحمل ويسمّيان النطح والناطح، وحَمَلُ الشهب هو برج الحمل وهو أحد منازل القمر الثمانية والعشرين.

(٢) السِّماك هما كوكبان أحدهما السماك الرامح والآخر السماك الأعزل، والمراد هنا السماك الرامح، وسمّي رامحاً لكوكب بين يديه صغير يقال له راية السماك صار به ذا رمح، وسمّي الآخر أعزل لأنّه لا كوكب معه كما للآخر.

(٣) قوس الكواكب برج القوس العَجْسُ من القوس الموضع الذي يقبض عليه الرامي، الأبهران ظهر القوس من الجانبين.

(٤) حوت النجوم هو برج الحوت.

(٥) هذا نحو قول المتنبّي في الحسين بن إسحاق التنوخيّ:

لألقى ابن إسحاق الذي دقّ فهمه فأبعد حتّى جلّ عن دقّة الفهم

(٦) يشير إلى خلاصة الدين وعمدة أركان الإيمان والاعتقاد الصحيح وهو أنّ الله فضّل الإنسان على الحيوان بهؤلاء الخمسة أصحاب الكساء وآلهم عليهم صلوات الله وسلامه.

(٧) العيون: ص٢٠٧.

وقيل: أيضاً لمشابهته الهزج من حيث الجزء وتقديم الأوتاد على الأسباب.

وقيل: كذلك لمضارعته المنسرح لأنّ وتده المفروق في جزئه الثاني.

وعلى رأي الزجّاج أنّه سمّي كذلك لمشابهته المجتثّ في حال قبضه فكأنّ كلا الشبيهين ارتضعا من ثدي واحد.

قال ابن منظور: سمّي بذلك لأنّه ضارَعَ المجتثّ.(١)

وبحر المضارع كالمقتضب والمجتثّ نادر في أشعار العرب المتقدّمين حتّى أنكره ابوالحسن الأخفش وأكثر ما يستعمل فيه المضارع هو الغناء المحرّم بالأدلّة الأربعة واستعماله في الحماسة والفخر والاعتذار والمدح بعيد.

وهو على أربعة أجزاء:

مفاعِيْ لُ فاع لا تُنْ مفاعِيْ لُ فاْعِ لَاتُـنْ

أصل مفاعِيْ فيه مفاعِيْ لُنْ فكُفَّتْ فصارت مفاعِيْ ل، ويجوز فيها الإدماج أي أن تكتب مفاعِيْلُ متّصلةً لوضوحها وعدم التباسها. وأصل الأجزاء في الدائرة ستّة إلّا أنّه لم يستعمل إلّا مجزواً رباعيّ الأجزاء. وله عروض واحدة وضرب واحد مثلها. مثال العروض الواحدة مع الضرب المماثل قول الشاعر في السبط الشهيد الحسين بن عليّ شلو خير فارس عليه السلام، والدعيّ ابن الدعيّ عبيدالله بن زياد لعنه الله وأباه.

دعــيٌّ يــريد نَــصْرَاً على شِلْوِ خَيْرِ فارِسْ

تقطيعه:

دعِي يُنْ يُ رِيْدُ نَصْ رَنْ على شِلْ وِ خَيْرِ فَاْ رِسْ

مفا عي ل فَاْعِ لا تن مفا عِيْ ل فاع لَاْ تُنْ

(١) لسان العرب ٢٢٣/٨.

أحكام المضارع من حيث التغيير

مفاعِيْلُ أصله مفاعِيِ لُنْ إلّا أنّ المراقبة قائمة بين يائها ونونها فإمّا أن يجيء مفاعيل مكفوفاً، وإمّا أن يجيء مفاعلن مقبوضاً والمراقبة بين الحرفين كما ذكرناه ألّا يثبتا معاً ولا يسقطا معاً بخلاف المعاقبة؛ لأنّ المتعاقبين يثبتان معاً وإن لم يسقطا معاً، ويجوز سقوط نون فاع لا تُن في العروض ويجوز فيه الخرم، فإذا خرم مفاعيل بقي فاعيل فينقل إلى مف عول ويسمّى أخرب، فإن خرم وقد صار مفاعلن بقي فاعلن ويسمّى أشتر. ولا يجوز في فاع لا تن الخبن؛ لأنّ ألفها أوسط وتد مفروق فلا يجوز فيها، وخلاصته أنّ المضارع لا يستعمل إلّا مجزواً ويجب استعمال عروضه على وزن فاع لاتن وضربها مثلها.

الفصل الثالث عشر: البحر المقتضب

قال الخليل: سمّي بذلك لأنّه اقتضب من الشعر أي اقتطع وقيل: سمّى مقتضباً لأنّه اقتُضِبَ أي اقتطع من المنسرح بحذف جزئه الأوّل.

قال ابن منظور: وإنّما سمّي مقتضباً لأنّه اقتُضِبَ مف عو لات وهو الجزء الثالث من البيت أي قطع[1]، إنتهى.

وقيل: لأنّه اقتضب من المنسرح على الخصوص، توضيحه: أنّ المنسرح كما سبق مبنيّ في الدائرة من مس تف علن مف عولات مس تف علن مرّتين، والمقتضب مبنيّ في الدائرة من مف عولات مس تف علن مس تف علن مرّتين وليس بينهما إلّا تقدّم مف عولات في المقتضب وتوسّطه في المنسرح فكأنّ المقتضب مقتطع منه إذا حذف من أوّله مس تف علن. قال ابن برّيّ: ويحتمل أن يكون هذا تفسيراً لقول الخليل.

---

(١) لسان العرب ٦٧٨/١.

وهو من البحور التي أنكره الأخفش، لندرتها، ولم يرد تامّاً، فهو مجزوء وجوباً كالمضارع والمجتث، وعدّة حروف أجزائه أربعة وعشرون حرفاً لا تزيد ولا تنقص، وإليه أشار المعرّيّ بقوله في اللزوميّات:

وإنّك مقتضب الشعر لا يُزاد بحالٍ ولا ينقص

وقد اعتبر أبوالعلاء المعرّيّ المضارع والمقتضب والمجتث من مخترعات الخليل والذي يظهر من أبي الفرج الإصبهانيّ في كتاب الأغانيّ أنّه سمع من جارية في عهد النبيّ الأكرم ﷺ شعر بوزن هذا البحر.

وهذا البحر كسابقه نادر في أشعار العرب ومع ذلك يصلح للغزل والزهديّات والحكم ومن أمثلته المشهورة قول أبي نؤاس الشاعر المشهور في قطعة مطلعها:

حامل الهوى تعب يستخفّه الطَرَبُ

وذكر صاحب الوفيات أنّه أوّل شعر قاله أبو نؤاس في صباه.

وهو على أربعة أجزاء:

فاعلاتُ مف تعلن فاعلات مف تعلن

وأصله في الدائرة ستّة إلّا أنّه لم يستعمل إلّا مجزواً رباعيّ الأجزاء وكان كذا:

مف عولات مس تف علن مس تف علن

مف عو لات مس تف علن مس تف علن

واعلم أنّ أصلَ مف تعلن هو مس تف علن لا مس تفع لن، لأنّها دخلها الطيّ وهو حذف فاء مستفعلن، وهو لا يدخل إلّا في ثوانيالأسباب، ولا يدخل في الأوتاد، فلمّا دخلها الطيّ صارت مُسْ تعلن فنقلت إلى مف تعلن.

وله عروض واحدة مطوية وضرب واحد مثلها. ومثاله قول الشاعر:

بعد ما ارتقى الأدبُ قد ترقّتِ العربُ

تقطيعه:

بَعْ دَمَرْتَ	قَلْ أدَبَوْ	قَدْ تَرَقْ قَ	تِلْ عَرَبُوْ
فا علا تُ	مف تعلن	فا علا ت	مف تعلن

أحكام المقتضب من حيث التغيير

أصل فاعلاتُ فيه مف عو لات، إلّا أنّ المراقبة تدركه فلا تجتمع الفاء والواو، فإن حذفت الفاء بقي مَعُوْلات، فينقل إلى مفاعي لُ، وإن حذفت الواو بقي مَفْ عُلَاتُ فينقل إلى فاعِلَاتُ، ولا يجوز في مُفْ تعلن الخبن وهو فَعِلَتَنْ لأنّه لا يكون ما قبلها إلّا متحرّكاً فتجتمع حينئذٍ خمسة أحرف متحرّكاتٍ وهو غير موجود في شيء من شعر العرب فلا يجوز. وخلاصته أنّه لا يستعمل إلّا مجزواً وله عروض واحدة مطوية وضرب واحد مثلها.

الفصل الرابع عشر: البحر المجتث

سمّي مجتثّاً لأنّه اجتُثّ أي اقتطع من الخفيف، بإسقاط جزئه الأوّل، فلمّا كان مقتطعاً في دائرة المشتبه من بحر الخفيف كان مجتثّاً منه، والمخالفة بينه وبين الخفيف من حيث التقديم والتأخير. وهو ضدّ المقتضب لأنّ المقتضب اقتضب له الجزء الثالث بأسره والمجتثّ أجتثّ منه أصل الجزء الثالث فنقص منه وهذا كسابقيه (المضارع والمقتضب) مجزوء وجوباً، ومقلوب مجزوء الخفيف في الواقع.

قال ابن منظور[1]: الجثّ القطع، وشجرة مجتثّة، ليس لها أصل في الأرض وفي التنزيل العزيز في الشجرة الخبيثة (اي الملعونة وهي بنو أُميّة لعنهم الله

(١) لسان العرب ١٢٦/٢.

أجمعين) ﴿ٱجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ ومعنى اجتُثَّ الشيء في اللغة أُخِذَتْ جُثَّته بكمالها. والمجتثّ ضرب من العروض على التشبيه بذلك كأنّه اجتثّ من الخفيف، أي قطع. وقال أبو إسحاق: سمّي مجتثّاً لأنّك اجتثثت أصل الجزء الثالث وهو «مَفْ» فوقع ابتداء البيت من «عُو لَا تُ مُسْ»، إنتهى.

وندر وجود هذا البحر كالمضارع والمقتضب في شعر العرب لكنّه أكثر استعمالاً من أخويه، وهو مع ذلك شاع في شعر الأندلسيّين، الذين لا يقام لهم وزن عند أُولي الأبصار.

وهو على أربعة أجزاء:

مس تفع لن فاعلاتن مس تفع لن فاعلاتن

وأصله في الدائرة ستّة وهي:

مس تفع لن فاعلاتن فاعلاتن مس تفع لن فاعلاتن فاعلاتن

إلّا أنّه لم يستعمل إلّا مجزواً رباعيّ الأجزاء وله عروض واحدة وضرب واحد مثلها مع جواز دخول التشعيث فيه. مثاله قول دعبل بن عليّ الخزاعيّ يرثي الإمام عليّ ابن موسى الرضا عليه السلام[1]:

يـــا حســـرةً تـتردد وعَـــبْرةً ليس تـــنفَدْ
على عليّ بن موسى بْـ ـنِ جعفر بـن محمّدْ
قـضى غـريباً بـطوسٍ مِثلَ الحُسام المجرّدْ

تقطيع البيت الأخير:

قضا غَري	بَنْ بطُوْسِنْ	مِثْ لَلْحُ سَاْ	مِلْ مُجَرْ رَدْ
مفاعلن	فا علَا تن	مُسْ تَفْعِ لن	فا علا تن

(١) الديوان: ١٨٥.

أحكام المجتثّ من حيث التغيير

يجوز في مس تفع لن، الخبن فيصير مفاعلن، والكفّ فيصير مس تفع لُ، والشكل فيصير مفاعِلُ، ويدخل في فاعلاتن الخبن فيصير فعلاتن كما في عروض البيت الأوّل، والكفّ فيصير فاعلاتُ والشكل فيصير فعلاتُ إلّا فاعلاتن التي في الضرب على رأي ابن عبّاد الوزير، وكذلك يجوز التشعيث في فاعلاتن التي في الضرب خاصّة فينقل إلى مف عولن ولا يدخل الطيّ والخبل في مس تفع لن؛ لأنّه ذو وتد مفروق هنا كما كان في الخفيف.

والمعاقبة بين نون مس تفع لن وألف فاعلاتن وبين نون فاعلاتن وسين مس تفع لن، وتوضيح هذه المعاقبة هو أنّ أجزاء المجتثّ:

مس تفع لن فاعلاتن فاعلاتن مس تفع لن فاعلاتن فاعلاتن

وعلى هذا فمس تفع لن يأتي بعدها فاعلاتن فالمعاقبة تكون في مس تفع لن فاعلاتن وهو أن تأتي مس تفع لُ فاعلاتن أو مس تفع لن فَعِلَاتُنْ ولا يجوز مس تفع لُ فعلاتن.

وعلى ذلك ففاعلاتن إمّا أن يأتي بعدها فاعلاتن أو مس تفع لن التي في أوّل العجز لكن لمّا لم يكن المجتثّ مستعملاً تامّاً يسقط اعتبار مجيء فاعلاتن بعد فاعلاتن فيبقى صدق المعاقبة في فاعلاتن مس تفع لن وهو أن تأتي: فاعلاتُ مس تفع لن أو فاعلاتن مُتَفْع لُنْ. ولا يجوز فاعلاتُ مُتَفْعِ لُنْ.

خلاصته أنّه لا يستعمل إلّا مجزواً وله عروض واحدة صحيحة وضرب واحد مثلها.

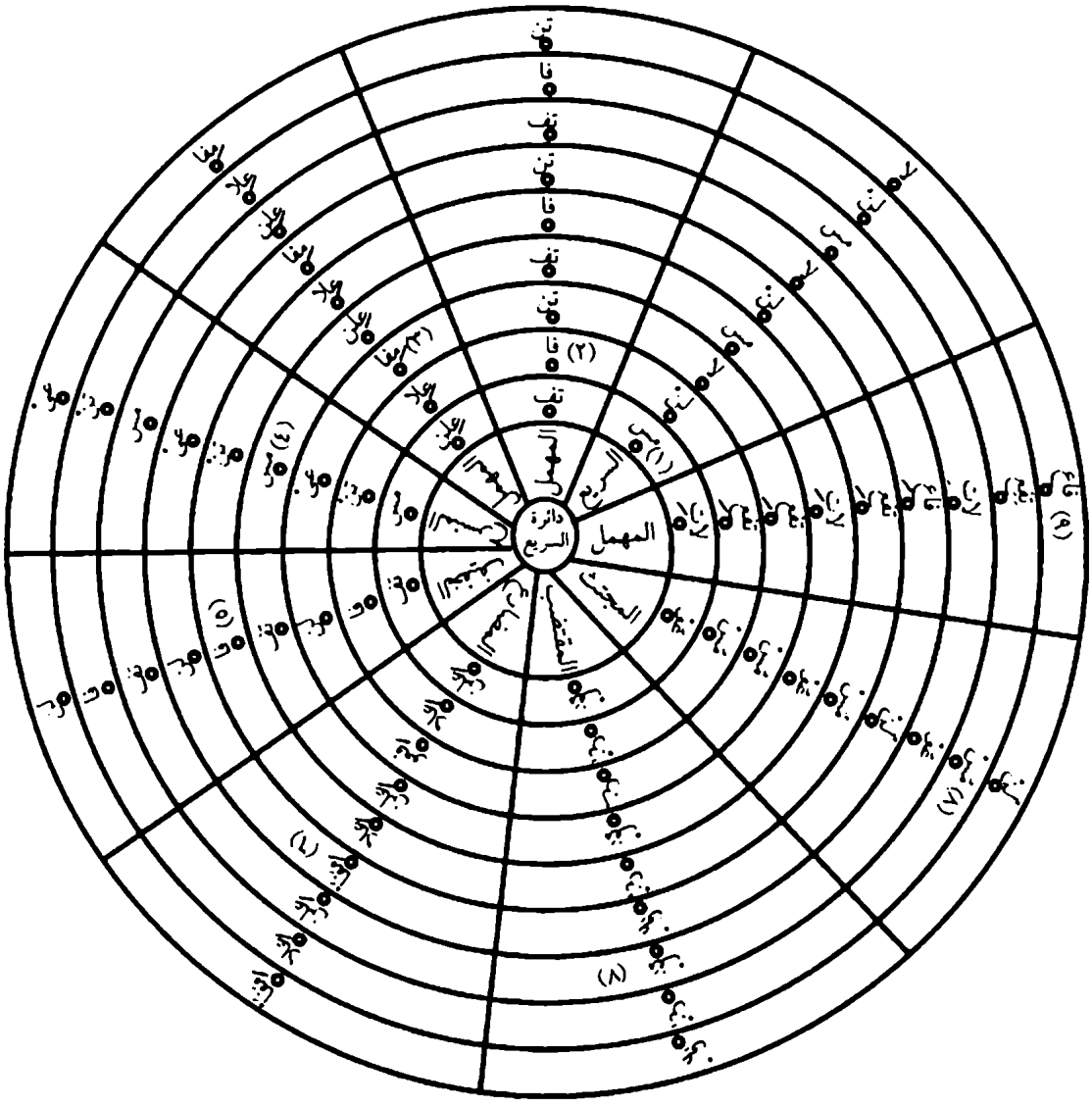
تطبيق

من المجتث قول ابن حمّاد العبديّ يذكر يوم الغدير لأميرالمؤمنين عليّ صلوات الله عليه:

يـــا عـــيد يـــوم الغـــدير عُـــدْ بـــالهَنا والســـرور
فـــفيك أضـــحى عـــليّ أمـــــير كـــلّ أمـــير
غـــداة جـــبريل وافـــى مـــن الســـميع البَـــصير
وقـــال يـــا أحـــمد انـــزل بـــجنب هـــذا الغـــدير
بـــلّغ وإلّا فـــما كُـــنْـ ـتَ قـــائماً بـــالأمورِ
فأنـــزل الجـــمع كـــلّاً ثـــمّ اعـــتلى فـــوق كـــورِ
وقـــال قـــد جـــاء أمـــر مـــن اللـــطيف الخـــبير
بأن أقـــيم عـــليّاً خـــليفةً فـــي مســـيري
فـــبايعوه فـــما فـــي الـ ـــورى له مـــن نـــظير
إمـــام كـــلّ إمـــام مـــولى لكـــلّ كـــبير
بـــاب إلى كـــلّ رشـــدٍ نـــور عـــلا كـــلّ نـــور
وحـــجّة الله بـــعدي عـــلى الجـــحود الكـــفور
وبـــعده الغُـــرّ مـــنه فـــهُمْ كـــعدّ الشـــهور
أســـماؤهم فـــي المـــثاني كـــثيرة للـــذّكـــور
في صُحْفِ موسى وعيسى مكـــتوبةٌ والزّبـــورِ
مـــا زال فـــي اللـــوح سطراً يـــلوح بـــين الســـطور
تـــزور أمـــلاك ربّـــي مـــنه لخـــير مـــزور
وأشـــهد الله فـــيما أبـــدى وكـــلّ الحـــضور
فـــقام مَـــنْ حَـــلّ خـــمّاً مِـــنْ بـــين جَـــمٍّ غـــفير
وبـــايعوه بأيـــدٍ مـــخالفاتِ الضـــمير
والله يـــعلم مـــاذا أخـــفوا بـــذات الصـــدور[1]

(١) الغدير ١٤٦/٤.

والدائرة الرابعة التي يستخرج منها تسعة بحور؛ ستّة منها مستعملة وهي السريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتثّ، وثلاثة مهملة وتسمّى دائرةالسريع ودائرة المتشابهة أو المشتبهْ عند السكاكيّ وصاحب الإقناع، وآخرين، ودائرة المجتلب عند ابن جنّيّ هي هذه:



(١) ابتداء السريع (٢) ابتداء المهمل الأوّل (٣) ابتداء المهمل الثاني
(٤) ابتداء المنسرح (٥) ابتداء الخفيف (٦) ابتداء المضارع
(٧) ابتداء المقتضب (٨) ابتداء المجتث (٩) ابتداء المهمل الثالث

قال الإمام أبوالفتح ابن جنّيّ:

سمّيت هذه الدائرة المجتلب؛ لأنّ الجَلَبَ في اللغة الكثرة فلكثرة أبحرها سمّيت بهذا الإسم.

وقيل: سمّيت بذلك لأنّ أبحرها مجتلبة من الأولى فمفاعيلن من الطويل وفاعلاتن من المديد، ومستفعلن من البسيط، إنتهى.

وقال الجمهور: سمّيت هذه الدائرة بالمشتبه، لاشتباه أجزائها، إذا تشتبه فيها، مس تف عِلُنْ مجموعة الوتد، بمس تفع لن مفروقة الوتد وفاعلاتن، ذات الوتد المجموع بفاع لاتن ذات الوتد المفروق.

وقال بعضهم: لأنّ شطورها تشبه بعضها بعضاً وقد قلنا أنّها تسمّى دائرة السريع أيضاً لابتدائها به.

ولكن قد أشكل على الخليل ﷺ بأنّ نسبتها إلى السريع خروج عن القاعدة التي بنى عليها بقيّة الدوائر، حيث إنّه أوجب أن يكون مدار الدائرة على البحر المبدوء أوّله بالوتد، والسريع ليس كذلك بل هو مبدوّ بجزء أوّله سبب لأنّ أوّل جزءٍ منه هو: مس تف علن، مع أنّ في الدائرة من البحور ما يمكن نسبتها إليه مع حفظ القاعدة المذكورة، وهو المضارع لأنّ أوّله مبدوّ بالوتد، حيث أنّ أوّل الأجزاء فيه هو مفاعي لن؟

وأُجيب عن هذا الإشكال أوّلاً: بأنّ الخليل ﷺ لا يلتزم ببناء الدائرة على الجزء الوتديّ تعبّداً بل إنّما التزم بذلك نظراً منه إلى ثَبات الجزء الوتديّ وعدم اضطرابه، وأمّا المضارع فلأنّ كثرة الزحاف والتعاقب والتراقب فيه ضعضع الوتد وأزال منه الخاصّة الوتديّة وهي الثبات وصيّره بمنزلة السبب في الإضطراب.

وثانياً: بأنّ المضارع شاذّ نادر حتّى أنكره أبوالحسن الأخفش والزجّاج مدّعيين عدم ثبوته وعدم ورود بيت من العرب على مثل هذا الوزن والبحر الذي

يكون بهذه المثابة من القلّة البالغة درجة العدم تقريباً لا ينبغي أن تنسب له دائرة ويكون أوّلها.

وأشكل ابن الدماميني (صاحب العيون الغامزة إلى الخفايا الرامزة في العروض) على هذا الجواب: أوّلاً بأنّ إنكار الزجّاج والأخفش لهذاالبحر لا يرفع الإشكال سيّما بعد تقدّم الخليل على الزجّاج بنحو من مائة عام إذ لا معنى لأن ينقض الخليل مثل هذه القاعدة؛ لأنّ الزجاج يوجد بعد مأة فينكر وجود المضارع.

وثانياً بأنّ قلّته لا توجب سقوطه إلّا إذا ادّعى بأنّها وصلت إلى حدّ عدم وجود بيت من العرب على بحره أصلاً والواقع بخلافه إذ هو موجود ولا يرتاب في ذلك أحد ممّن له أدنى إلمام بأخبار العرب وأشعارها.

وأجاب بعض المعاصرين عن مناقشات ابن الدماميني بأنّ المجيب عن الإشكالالأوّل لم يجعل إنكار الزجّاج للمضارع علّة لعدم بناء الخليل الدائرة عليه، وإنّما أورده شاهداً على قلّته وندوره، وأنّ إنكار الزجّاج له يدلّ على قلّته للغاية، وذلك يكشف أنّ الخليل إنّما تركه مراعاةً لهذا وهو القلّة فأيّ محذور في هذا.

وعن المناقشة الثانية بأنّ سيرة العقلاء في كلّ العصور جَرَتْ على إلحاق الشيء بالأعمّ الأغلب، وعدم الالتفات إلى الشاذّ النادر، فإذا أشكل ابن الدماميني على مثل هذه السيرة فليوجِّهْ إشكاله إلى جميع العقلاء والمؤلّفين وغيرهم.

لا يقال: غاية ما يثبت هذا الذي ذكرتموه هو مساواة السريع للمضارع ولايثبت أولويّة السريع بل الأمر بالعكس. وإذا سلّمنا المساواة فلماذا نسبت الدائرة إلى السريع ولم تنسب إلى المضارع وهو ترجيح بلا مرجّح على الأقلّ؟

لأنّا نقول: الأولويّة ممنوعة والمساواة ثابتة. وأمّا قولكم إنّه ترجيح بلا مرجّح فممنوع بل هو ترجيح بمرجّحات إذ أنّ السريع:

أوّلاً: لا يدخله الزحاف إلّا نادراً.

وثانياً: لكثرة ما ورد من العرب من النظم عليه.

وثالثاً: لموافقة وزنه وغيرها من الأمور التي توجب ترجيحه على غيره.

إعلم أنّه يظهر من ملاحظة دائرة السريع (ذات الدوائر التسع) كما هي هنا أنّ أجزاء السريع هكذا:

مس تف علن مس تف علن مف عولات كما هو موجود فوق الدائرة الأُولى منها.

وأنّ أجزاء المهمل الأوّل هكذا:

فاعلاتن فاعلاتن مس تفع لن كما هو موجود فوق الدائرة الثانية منها.

وأنّ أجزاء المهمل الثاني هكذا:

مفاعي لن فعولن مس تفع لاتن كما هو موجود فوق الدائرة الثالثة منها.

وأنّ أجزاء المنسرح هكذا:

مس تف علن مف عو لات مس تف علن كما هو موجود فوق الدائرة الرابعة منها.

وأنّ أجزاء الخفيف هكذا:

فاعلاتن مس تفع لن فاعلاتن كما هو موجود فوق الدائرة الخامسة منها.

وأنّ أجزاء المضارع هكذا:

مفاعي لن فاع لا تن مفاعي لن كما هو موجود فوق الدائرة السادسة منها.

وأنّ أجزاء المقتضب هكذا:

مف عو لات مس تف علن مس تف علن كماهو موجود فوق الدائرة السابعة منها.

وأنّ أجزاء المجتث هكذا:

مس تفع لن فاعلاتن فاعلاتن كما هو موجود فوق الدائرة الثامنة منها.

وأنّ أجزاء المهمل الأخير هكذا:

فاع لا تن مفاعي لن مفاعي لن كما هو موجود فوق الدائرة التاسعة منها.

تنبيه: لا يخفى أنّ أجزاء المقتضب الموجودة في الدائرة هي هكذا:

مف عو لات مس تف علن مس تف علن.

والموجودة في الأمثلة هي هكذا:

فاعلاتن مفتعلن.

ولا منافاة بين الدائرة والأمثلة إذ أنّ المقتضب مجزوء دائماً، فصار هكذا:

مف عو لات مس تف علن.

ثمّ دخل المراقبة على مف عو لا ت بين سببيها وهما: مف و عو، فأزال الواو فصار مَفْ عُلَات، ثمّ نقل إلى فاعِلَاتُ، وأمّا مس تف علن فدخله الطيّ فأسقط الفاء فصار مستعلن ثمّ نقل إلى مفتعلن.

واعلم أيضاً أنّه قدّم فيها السريع وكان القياس تقديم المضارع عليه لأنّ أوّله وتد، لكنّهم تركوا القياس وقدّموا السريع، لأنّ مفاعي لن في المضارع لا تجيء سالمة قطّ، إمّا أن تجيء مقبوضة أو مكفوفة أوّلاً فكرهوا ابتداء الدائرة ببحر يكون أوّله مثل هذا كما ذكرنا فيما سبق فكان السريع أولى بالتقديم ثمّ رتّب عليه المنسرح لأنّه ينفكّ من مس تف علن الثانية. ثمّ رتّب عليه الخفيف، لأنّه ينفكّ من موضع تَفْ من مس تف علن الثانية. ثمّ رتّب عليه المضارع لأنّه ينفكّ من عِلُنْ من مس تف علن الثانية، ثمّ رُتِّبَ عليه المقتضب لأنّه ينفكّ من مف عو لا التي تقع ثالثة في السريع، ثمّ رتّب عليه المجتث لأنّه ينفكّ من عُوْ مِن مف عو لات. ولهذا المعنى رتّبت هذه البحور بهذا الترتيب لأنّ بعضها يسبق بعضاً في الفكّ من الدائرة.

فإذا أردت أن تفكّ المنسرح من السريع فككته من أوّل مس تف علن الثانية.

وإذا أردت أن تفكّ الخفيف من السريع فككته من تف علن في مس تف علن الثانية.

وإذا أردت أن تفكّ المضارع من السريع فككته من علن في مس تف علن الثانية.

وإذا أردت أن تفكّ المقتضب من السريع فككته من أوّل مف عو لات الأُولى وهي التي تقع ثالثة الأجزاء.

وإذا أردت أن تفك المجتثّ من السريع فككته من عولات من مف عولات الأُولى، وكذا ينفكّ بعضها من بعض، فاعتبره.

الفصل الخامس عشر: البحر المتقارب (بفتح الراء وكسرها والفتح أفضل)

سمّي بذلك لقرب أوتاده من أسبابه، وأسبابه من أوتاده، إذ تجد بين كلّ وتدين سبباً خفيفاً واحداً.

وقيل:لتقاربأجزائه أي تشابهها وعدم البُعْد بينها إذ كلّها خماسيّة على ما ترى.

قال ابن منظور[1]: والمتقارب في العَروض فعولن ثماني مرّات وفعولن فعولن فعل مرّتين، سمّي متقارباً لأنّه ليس في أبنية الشعر شيء تقرّب أوتاده من أسبابه كقرب المتقارب وذلك لأنّ كلّ أجزائه مبني على وتد وسبب، إنتهى.

ولكونه مبنيّاً على جزء واحد كان مرتّب الإيقاع سريعه نظراً إلى قِصَر الجزء وهذا يصلح للتاريخ والتدوين والملاحمْ.

وأجزائه ثمانية:

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

وله عروضان وستّة أضرب:

١. العروض الأُولى فعولن ولها أضرب أربعة:

---

(١) لسان العرب ٦٦٦/١.

الأوّل: مثلها فعولن.

والثاني: مقصور وزنه فعولْ.

والثالث: محذوف وزنه فعَلْ.

والرابع: محذوف مقطوع وزنه فَعْ.

٢. والعروض الثانية مجزوئة محذوفة وزنها فَعَلْ ولها ضربان:

الأوّل: مثلها.

والثاني: محذوف مقطوع وزنه فَعْ.

١ ـ مثال العروض الأولى مع الضرب المماثل لها قول الصاحب بن عبّاد الوزير[1]:

بحبّ عليّ تزول الشكوك ... وتصفو النفوس ويزكو النجارُ

فمهما رأيت محبّاً له ... فثَمَّ العلاء وثَمَّ الفخارُ

ومهما رأيت بغيضاً له ... ففي أصله نسب مستعارُ

فمهّد على نصبه عذره ... فحيطان دار أبيه قصارُ

تقطيع البيت الأوّل:

بِحُبْ بِ	عَلِيْ ين	تزولُشْ	شكوكُوْ
فعولُ	فعولن	فعولن	فعولن

وَتَصْ فُنْ	نُفُوسُ	وَيزْكُنْ	نَجَاْ رُوْ
فعولن	فعول	فعولن	فعولن

٢ ـ ومثال العروض الأولى مع الضرب الثاني المقصور قول عزّالدين العاملي

(١) الغدير ٤/٣٢٤.

يفتخر بولاء عترة الرسول عليهم السلام ويمدح سيّد العترة أميرالمؤمنين عليه السلام[١]:

ونور الظلام وكافي العظام ومولى الأنام بنصّ الغـدِيْرْ

تقطيعه:

وَنُوْ رِظْ	ظَلَامِ	وكافِلْ	عِظَامِنْ
فعو لن	فعول	فعو لن	فعولن
وَمَولَلْ	أنام	بِنَصْ صِلْ	غديْرْ
فعولن	فعول	فعولن	فعوْلْ

٣ ـ ومثال العروض الأولى مع الضرب المحذوف قول أبي العلاء السرويّ[٢] في اميرالمؤمنين عليه السلام[٣]:

عـلـيّ إمـامي بـعد الرسـول سيشفع في عرصة الحقّ لِيْ

تقطيعه:

عَلِيْ يُنْ	إمامِ	يَبَعْ دَرْ	رَسُوْلِيْ
فعولن	فعولُ	فعولن	فعولن
سَيَشْ فَ	عُفِيْ عَرْ	صَتِلْ حَقْ	قِلِيْ
فعولُ	فعولن	فعولن	فعل

---

(١) الغدير ٢١٧/١١.

(٢) هو أبوالعلاء محمّد بن إبراهيم السرويّ شاعر طبرستان الأوحد وعلم الفضيلة المفرد، وكان معاصراً لأبي الفضل ابن العميد المتوفّى سنة ٣٦٠ هـ، من شعراء أهل البيت المشهورين، وترجمه الثعالبيّ في اليتيمة (٤٨/٤).

(٣) الغدير ١١٨/٤.

وكذا قول صفيّ الدّين الحلّيّ[١]:

إمام له عقد يوم الغدير بـنصّ النـبيّ وأقـواله

وقول ابن حمّاد العبديّ:

تـروم فسـاد دليـل النـصوص ونصراً لإجماع ما قد جَـمَعْ[٢]

٤ ـ مثال العروض الأُولى مع الضرب الرابع المقطوع قول شيخنا أبـي ليـلى العطّار:

فقتل الوصيّ بسيف الدعيّ وبالعبد حرّاً قَـضَى حَـمْزَهْ

تقطيعه:

فَقَتْ لُلْ	وَصِيْ يِ	بِسَيْ فِذْ	دَعِيْ يِيْ
فعولن	فعولُ	فعولن	فعولن

وَبِلْ عَبْ	دِحُرْرَنْ	قَضَاْحَمْ	زَهْ
فعولن	فعولن	فعولن	فَعْ

٥ ـ ومثال العروض الثانية المجزوئة المحذوفة مع الضرب المماثل أيضاً قول شيخنا أبي ليلى العطّار:

إذا اشـتَقْتُ للـعَسْكرِيْ ويَا طُـوْلَ بُـعْدِ المَـدَى

تـخوّفتُ مِـنْ أنْ أمـو تَ مِنْ قـبل يـوم اللّـقا

تقطيع البيت الأوّل:

إذَشْ تَقْ	تُلِلْ عَسْ	كَرِيْ
فعولن	فعولن	فعل

---

(١) الغدير ٤٢/٦.

(٢) الغدير ١٤٩/٤.

وَيَاْ طُوْ لَبَعْ دِلْ مَدَا
فعولن فعولن فعل

٦ ـ ومثال العروض الثانية مع الضرب المقطوع قول شيخنا أبي ليلى البغداديّ:

إذا الدَّهْرُ قد ضامني تـمسّكتُ بـالهادِيْ

تقطيعه:

إذَدْ دَهْ رُقَدْ ضَاْ مَنِيْ
فعولن فعولن فَعَلْ

تَمَسْ سَكْ تُبِلْ هَاْ دِيْ
فعولن فعولن فَعْ

قال شيخنا في العروض أبو ليلى العطّار البغداديّ: وربّما استعمل المتأخّرون المنهوك المتقارِب وله عروض واحدة «فعولن» وضرب واحد مثلها «فعولن» ومثاله:

نـبيّ مَـحَا ظُـلْـ ـمَ أهـل النّـفاق
إلى العرش يرقى بِـظَهْرِ البُـراق
شـفيع كـريم بـيوم التـلاقي
إذالتفّ في الحشـ ـر ساق بساق[1]

(١) بيان العروض: ص ٧٢.

أحكام المتقارب من حيث التغيير

يجوز في حشوه القبض فيصير به فعولن فعولُ وهو زحاف جائز حسن لكنّه لا يجوز أن يقع في فعولن التي قبل الضرب الأبتر.

وقال بعضهم: إنّ القبض لا يجوز مطلقاً فيها إلّا إذا كان الضرب بعدها صحيحاً، وسلامة هذا الجزء من القبض تسمّى الاعتماد، ويجوز في فعولن الأولى في البيت الخرم فإن كان سالماً أي فعولن صار بسبب الخرم عولُنْ وينقل إلى فَعْ لُنْ ويسمّى ثَلماً. وإذا كان مقبوضاً (فعولُ) صار عُوْلُ وينقل إلى فَعْلُ ويسمّى ثَرْماً، والخرم من العلل الجارية مجرى الزحاف في عدم اللزوم.

والزحاف في العروض والضرب كثير، فيكثر الحذف في عروضه الأولى وكذا القبض حتّى قال بعضهم: قلّما توجد العروض سالمة غير محذوفة ولا مقبوضة في غير التصريع.

قال السكاكيّ: يجري القبض في كلّ فعولن إلّا في الواقع ضرباً وعند الخليل وإلّا في ما قبل فَعْ أيضاً ويجري الحذف فيما كان عروضاً والثرم والثلم جاريان في الصدرى.

وخلاصته أنّه يستعمل مجزوأً وغير مجزوء، فإن استعمل غير مجزوء يأتي استعمال عروضه على وزن فعولن، ويستعمل ضربه إمّا على وزن فعولن كالعروض وإمّا على وزن فعولْ المقصور، وإمّا على وزن فَعَلْ المحذوف، وإمّا على وزن فَعْ المقطوع. وإن استعمل مجزوأً وجب استعمال عروضه على وزن فعولن ويستعمل ضربه إمّا على وزن فعولن كالعروض وإمّا على وزن فَعْ مقطوعاً.

تطبيق

١. تجد العَرُوض الأولى مع الضرب المقصور في قول عزّ الدين العامليّ والد

الشيخ البِهائيّ في أميرالمؤمنين عليه السلام:

إلى مَ ألامُ وأمـــري شـــهيْ ... وأشفق من كلّ نَذْلٍ حقيْ
وحـــبّي النـــبيّ وآل النـــبيّ ... وقـولي بـالعدل نـعم الخَفِيْ
فـلي فـي المـعاد عـماد بـهم ... ولي فـــي القـيام مـقام نـضيْ
لأنّـــي أنـــادي لدى النـــائبا ... ت والخوف من أنّ ذنبي كبيْ
أخا المصطفى وأبا السيّدين ... وزوج البتول ونـجل الظّـهيْ
ومحبوب ربّ حـميد مـجيد ... وخـــير نـــبيّ بشـير نـــذيْ
ونـور الظـلام وكـافي العـظام ... ومـولى الأنـام بـنصّ الغـديْ
مجلّي الكروب عليم الغيوب ... نـقيّ الجـيوب بـقول الخـبيْ
وأقضى الأنام وأقصى المـرام ... وسيف السلام السميع البصيْ

٢. تجد العروض الأولى مع الضرب المحذوف في قول أبي العلاء السرويّ:

عليّ إمـامي بـعد الرسـول ... سيشفع فيعرصة الحقّ ليْ
ولا أدّعـــي لعـــليّ ســـوى ... فضائل في العقل لميشكل
ولا أدّعـــي أنّـــه مـــرسل ... ولكـــن إمـام بـنصّ جـلي
وقـول الرسـول له إذ أتـى ... له شـبه الفـاضل المـفضل
ألا إنّ مـن كـنت مـولى له ... فمولاه من غير شكّ عـلي

وتجدها معه أيضاً في قول صفيّ الدين الحلّيّ:

تـــوال عـــليّاً وأبـــنائه ... تـفز فـي المـعاد وأهـواله
إمـام له عـقد يـوم الغـدير ... بـــنصّ النـــبيّ وأقـــواله
له في التشهّد بعد الصـلاة ... مـقام يـخبّر عـن حـاله
فهل بـعد ذكـر إلـه السـما ... وذكـــر النـــبيّ ســـوى آله

وتجدها معه أيضاً في قول ابن حمّاد العبديّ:

تـروم فسـاد دليـل النـصوص ... ونـصراً لإجـماع مـا قـدَ جَـمَعْ
ألم تسـتمع قـوله صـادقاً ... غـداة الغـدير بـماذا صـدَعْ
ألا إنّ هـذا وليّ لكـم ... أطـيعوا فـويل لمـن لم يُـطِع
وقـال له أنت مـنّي أخـي ... كـهارون مـن صـنوه فـاقتَنَعْ
وقـال له أنت بـاب إلى ... مـدينة عـلمي لمـن يـنتجعْ
وقـال لكـم هـو أقـضاكـم ... وكـلّ لمـن قـد مـضى متّبعْ
ويـوم بـرائـة نـصّ الإلـ ... ـه جـلّ عـليه فـلا تـختدعْ
وسـمّاه في الذكـر نفس الرسـو ... ل يـوم التـباهل لمّـا خشـعْ
ويـوم المـؤاخـاة نـادى بـه ... أخـوك أنـا اليـوم بـي فـارتفع
ويـوم أتـى الطـير لمّـا دعـا الْنـ ... ـنَبِي الآله وأبـدى الضـرع
أيـا ربّ ابـعث أحبّ الأنـام ... إليك لنأكـل فـي مـجتمع
فـلم يسـتتمّ النـبيّ الدعـا ... ء إلّا وقـد جـاء ثـمّ ارتـجعْ
ثـلاث مـرار فـلمّا انـتهى ... إلى البـاب دافـعه واقـتلعْ
فـقال النـبيّ له ادخـل فـقد ... أطـلت احـتباسك يـا ذا الصـلعْ
فـخبّره أنّـه قـد أتـى ... ثـلاثاً ودافـعه مـن دفَـعْ
فـقطّب فـي وجـه مـن ردّه ... وأنكـر مـا بأخـيه صـنَعْ
ووارثـه بـرصاً فـاحشاً ... فـظلّ وفـي الوجـه منه بقعْ
فـفيم تـخيّرتم غـير مَـنْ ... تـخيّره ربّكـم واصـطنعْ
وكيف تعارض هذي النصوص ... بإجماع ذي الحقد أو ذي الطمع

الفصل السادس عشر: البحر المتدارك

سمّي بالمتدارَك (بفتح الراء) لأنّ الأخفش[1] تدارك به على الخليل الذي أهمله وسمّي المتدارك (بكسر الراء) لأنّه تدارك المتقارب أي التحق به وذلك أنّه خرج منه بتقديم السبب على الوتد.

وقال بعضهم: إنّ الخليل لم يطّلع عليه، وقيل بل اطّلع وأهمل لأنّه يغاير أُصوله التي بنى عليها بدخول التشعيث أو القطع في حشوه وهما من خصائص الأعاريض والضروب لا الحشو، واستعماله في ايراد نكتة أو لطيفة.

وبعضهم يسمّيه المُحدَثْ لحداثة عهده، والمخترع لأنّ الأخفشْ اخترعه، والمتّسق لاتّساق أجزائه؛ لأنّ كلّ أجزائه على خمسة أحرف.

وبعضهم يسمّيه الشقيق لأنّه أخو المتقارب إذ كلّ منهما مكوّن من سبب خفيف ووتد مجموع.

والسكاكيّ يسمّيه المتداني.

وبعضهم يسمّيه الخَبَب لأنّه إذا خُبِنَ أسرع به اللسان في النطق فأشبه خبب البعير.

وبعضهم يسمّيه ركْضَ الخيل لأنّه يحاكي وقع حافر الفرس على الأرض بل يحاكي ضرب الناقوس، وليس أدلّ على تعليل ذلك إلّا قول أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام في دقّة الناقوس حين مرّ براهب وهو يضربه، فقال لجابر بن عبدالله

---

(١) المراد بالأخفش هنا الأخفش الأوسط وهو سعيد بن مسعدة تلميذ سيبويه، وأمّا الأخفش الأكبر فهو عبدالكريم الهَجَريّ أُستاذ سيبويه، والأخفش الأصغر هو عليّ بن سليمان البغداديّ وقد ذكر السيوطي أحد عشر أخفشاً غير أنّ المشاهير فيهم هم الثلاثة الذين ذكرناهم، والأخفش أفعل وصفي كالأشتر، ومعناه في اللغة الضيّق العين.

الأنصاريّ: أتدري ما يقول هذا الناقوس؟

فقال: الله ووصيّ رسوله أعلم.

قال: هو يقول:

حـقّاً حـقّاً حـقّاً حـقّاً صدقاً صدقاً صدقاً صدقا

إنّ الدنـــيا قـد غـرّتنا واســتهوتنا واستلهَتْنا

لسـنا نـدري مـا قـدّمنا إلّا أنّـــا قـــد فـــرّطنا

يـابن الدنـيا مـهلا مـهلا زِنْ مـا يأتـي وزنـاً وزنـا

هذا وحكى أحمد بن حنبل في الفضائل أنّ ملك الروم سأل عمر بن الخطّاب (المتقمّص ثوب الخلافة بعد ابن أبي قحافة) عن مسائل إحداها صوت الناقوس ماذا يقول، فبقي في السؤال كالحمار في الوحل، فعرضها على الصحابة فلم يجد عندهم جواباً، فعرضها مرغوم الأنف على أميرالمؤمنين، فأجاب عنها في أسرع وقت بأحسن جواب. فقال عمر: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبوحسن[1]. ويظهر من هذا أنّ أميرالمؤمنين أجاب بها ملك الروم أو الراهب الذي طرح الأسئلة عند الملك وعرضها على المسلمين.

وهذا البحر قليل في أشعار العرب الموثوق بهم المتقدّمين منهم والمتأخّرين. أجزائه ثمانية وهي:

فاعلن فاعلن فاعلن فـاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فـاعلن

ويستعمل تامّاً ومجزوأً، وله عروضان وأربعة أضرب:

١. العروض الأولى تامّة صحيحة (وقد يدخلها الخبن والتشعيث ولا يلتزمان) وضرب واحد مثلها.

---

(١) الغدير ٦/٢٤٧ و٢٤٨.

٢. والعروض الثانية مجزوئة صحيحة ولها ثلاثة أضرب:

الأوّل: مرفّل فاعلاتن.

والثاني: مذال فاعلانْ.

والثالث: صحيح مثلها.

١ ـ مثال العروض الأولى مع الضرب الأوّل المماثل لها قول الشيخ أبي ليلى البغداديّ:

أحـمدّ حـيدرٌ ثـمّ شـبلاهما تسعة بعدهم خُذْ تَعِشْ سالما

تقطيعه:

أحْ مَدُنْ	حَيْ دَرُنْ	ثُمْ مَشِبْ	لَاهُمَا
فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن

تِسْ عَتُنْ	بَعْ دَهُمْ	خُذْ تَعِشْ	سالِمَا
فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن

٢ ـ ومثال العروض الثانية المجزوئة مع الضرب المرفّل الداخل عليه الخبن قوله أيضاً:

كم قـضى عـمره صـابراً في سجون الرّشيد يعاني

تقطيعه:

كمْ قَضَاْ	عُمْ رَهُوْ	صَابِرَنْ
فاعلن	فاعلن	فاعلن

في سُجُوْ	نِرْ رَشِيْ	دِ يُعَانِيْ
فاعلن	فا علن	فعلا تن

٣ ـ ومثال العروض الثانية مع الضرب المذال قوله أيضاً:

يافِعاً سُمَّ مِنْ غَـدْرِهم يالَقومي الإمامُ الجوادْ

يا فِعَنْ	سُمْ مَمِنْ	غَدْرهم
فاعلن	فاعلن	فاعِلُنْ

يا لَقَوْ	مِلْ إمَاْ	مُلْ جَوادْ
فاعلن	فاعلن	فاعِلَانْ

٤ ـ ومثال العروض المجزوئة الصحيحة مع الضرب المماثل قوله أيضاً:

باقِرُ العلم زَيْنُ الورى حبّه فيه عَـيْنُ الهُـدى

تقطيعه:

باقِرُلْ	عِلْ مِزَيْ	نُلْ وَرَاْ
فاعلن	فاعلن	فاعلن

حُبْ بُهُوْ	فِيْ هِعَيْ	نُلْ هُدَا
فاعلن	فاعلن	فاعلن

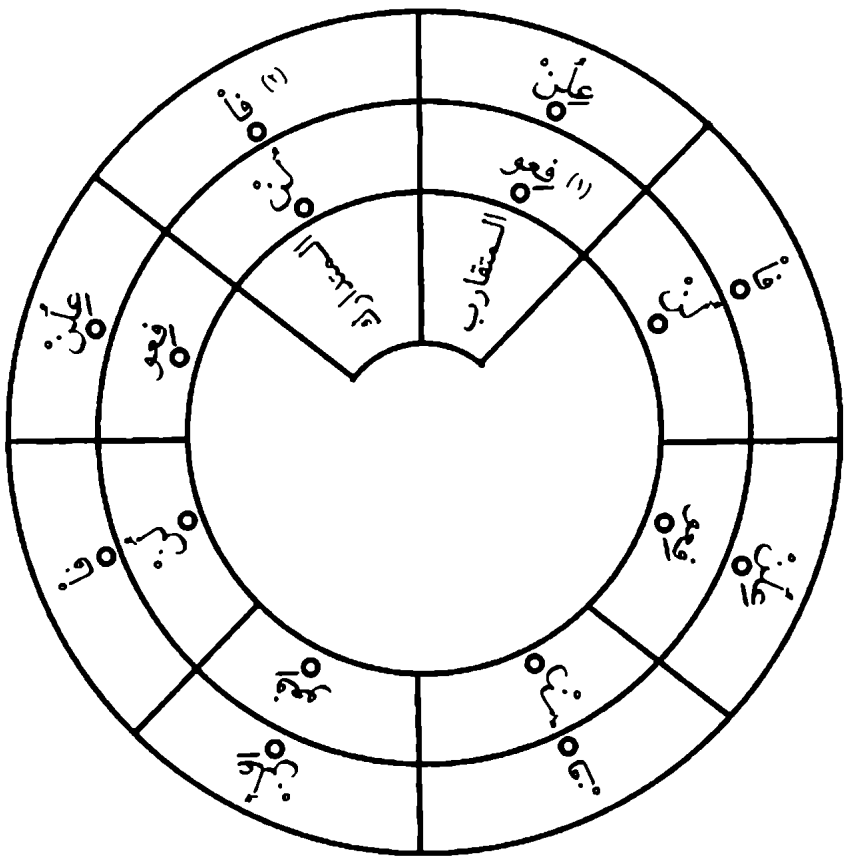
تطبيق

من العروض المخبونة المضمرة مع الضرب المماثل لها قول بحر العلوم في تقريظ كتاب الحجّة في إثبات إيمان أبي طالب عليه السلام لأبـي عـليّ فـخار بـن مـعد الموسويّ المتوفّى سنة ٦٣٠ هـ:

بشـــراك فــخار بــما أولا ك الخالق في يوم المحشرْ

نـــزّهت بـحجّتك الغـرّا شيخ البطحاء أبـا حـيدرْ
عـمّا نسـبوه إليـه مـن الـ ـكفر المردود دعـاة الشـرْ
أنّـــى وبـــه قـــام الإســـلا م فـــنال بـعلياه المـفخرْ
قسـماً بـولاء أبـي حسـن لولاه الديـــنُ لمـا أزهـرْ
فـــعليه مـــن الله الرضـــوا ن وللأعـداء نـار تسـعرْ[1]

والدائرة الخامسة التي تسمّى دائرة المتقارب ودائرة المتّفق أيضاً ويستخرج منها بحران مستعملان المتدارك والمتقارب هي هذه:



(١) الغدير ٤٠٢/٧.

(١) ابتداء المتقارب (٢) ابتداء المتدارك

والخليل استخرج منها بحراً واحداً وهو المتقارب وجعل الثاني مهملاً لأنّه لم يعثر على نظم عربيّ عليه، لكن تلميذه الأخفش عثر عليه فسمّاه المتدارك لتداركه له، وسبب تسميتها بالمتفق اتفاق أجزائها فكلّ هذه الأجزاء خماسيّة، والأصل هو المتقارب، والمتدارك يفكّ منه من عند لُنْ من فعولن ويظهر من دائرة المتقارب أنّها ذات دائرتين، وأنّ أجزاء المتقارب هكذا: فعولن فعولن فعولن فعولن، كما هو موجود فوق الدائرة الأولى. وأنّ أجزاء المتدارك هكذا: فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن، كما هو موجود فوق الدائرة الثانية منها.

المقصد الثاني: في سائر فنون الشعر من الأوزان غير المعتبرة أو المعتبرة عند المتأخّرين، غير المعتبرة عند المتقدّمين

إعلم أنّ كلّ ما خرج عن الأوزان العروضيّة المذكورة الستّة عشر فليس بشعر عربيّ قُحٌّ، صميم، بل هو من نتائج أفكار المولّدين الذين زعموا أنّ حصر الأوزان في هذا العدد يضيّق عليهم مجال القول والحال أنّهم يريدون أن يجري كلامهم على الأنغام الإيقاعيّة الموسيقيّة التي نقلتها إليهم الحضارة، وهذه لا حدّ لها.

والسبب في ميلهم إلى الأوزان غير المعتبرة هو إلف أذواقهم عليها واعتياد التأثّر بها على أنّهم رأوا أنّ كلاماً يوقّع على الأنغام الموسيقيّة يسهل تلحينه والغناء به، وأمر الغناء بالشعر العربيّ مشهور حتّى وضع أبوالفرج الأصبهانيّ فيه كتاب الأغاني، ورغبة عامّة العرب فيه أكيدة.[1]

---

(١) ولاسيّما في المدنيّة الموروثة عن بني أُميّة وبني العبّاس رجال العيث والفساد، الآمرين بالمنكر والناهين عن المعروف، والذين روّجوا الفسق والفجور وشرب الخمر واللواط وأصناف الفحشاء بين الناس، بحيث كان الحاكم منهم يشرب الشراب ويلعب بالكلاب وينكح الأخوات والأُمّهات والبنات والعمّات والخالات، ويؤمّون الناس في الصلوات الواجبات مع الجنابة، ثمّ يقعدون في المنابر ويدعون أنفسهم خلفاء الرسول، كأن لم يعملوا شيئاً محرّماً، ويلبسون كلّ هذه الأعمال المحرّمة لباس الشرع المقدّس، ويستعينون في جواز تلك من علماء أهل السنّة الذين ما زالوا أعداء لآل الرسول عموماً وأعداءً لسيّد العترة أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب سلام الله عليه خصوصاً. فترى أئمّتهم في الفروع، كأبي حنيفة ومالك وأحمد يختلفون إلى هؤلاء الحكّام الجائرين ويقبلون منهم المناصب ويحكمون على آل الرسول صلّى الله عليه وعليهم أجمعين، ويرون الطليق ابن الطليق ابن

ولذلك رأينا المولّدين لم يطيقوا أن يلتزموا تلك الأوزان الموروثة من العرب فأحدثوا أوزاناً أُخرى منها ستّة أعرف من غيرها استنبطوها من عكس دوائر البحور، وهي:

١. **المستطيل**: وهو مقلوب الطويل وأجزاؤه مفاعي لن فعولن مفاعي لن فعولن مرّتين، وقد ذكرنا في الدائرة الأُولى أنّه وزن مهمل.

٢. **الممتدّ**: وهو مقلوب المديد وأجزاؤه فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن مرّتين، وقد ذكرنا في الدائرة الأُولى أنّه أيضاً وزن مهمل.

٣. **المتوافر**: وهو محرَّف الرَّمَل وأجزاؤه: فاعلاتن فاعلاتن فاعلن مرّتين.

٤. **المتّئد**: وهو مقلوب المجتث وأجزاؤه: فاعلاتن فاعلاتن مس تفع لن مرّتين، وذكرنا في الدائرة الرابعة أنّه وزن مهمل.

٥. **المنسرد**: وهو مقلوب المضارع وأجزاؤه: مفاعي لن مفاعي لن فاع لاتن أو مفاعي لن فعولن مس تفع لاتن، وأشرنا إلى إهماله أيضاً في الدائرة الرابعة.

٦. **المطَّرد**: صورة أُخرى من مقلوب المضارع وأجزاؤه: فاع لاتن مفاعي لن مفاعي لن.

ومن الذين خرج عن الأوزان المشهورة إلى غيرها أبوالعتاهية الشاعر المشهور، فقد ذكروا أنّه نظم على أوزان لا توافق ما استنبطه الخليل إذ جلس يوماً

➲ آكلة الأكباد معاوية وابنه السكّير الخمّير يزيد، وسائر أبناء الشجرة الملعونة في القرآن من بني مروان الوزغ ابن الوزغ، الملعون كلّهم على لسان رسول الله الذي ما ينطق عن الهوى، وكذا حكّام بني العبّاس لعنهم الله خلفاءَ الرسول وأُمراءَ المؤمنين، وينبذون كتاب الله (آية التبليغ الوارد بإمامة أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه ﴿ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾) وكلام رسوله (في يوم الغدير بعد نزول الآية وقبله المتفق المجمع عليه: إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا أبداً) فيهم وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون.

عند قصّار فسمع صوت المِدَقّ فحكى وزنه بشعر فلمّا انتُقِدَ في هذا، قال: أنا أكبر من العَروض، وكان معاصراً للخليل فتوفّي بعده بقليل.

قال أبوالفرج الإصبهانيّ في الأغانيّ[١]: قال محمّد بن أبي العتاهية: سُئِل أبي: هل تعرف العَرُوضَ؟ فقال أنا أكبر من العروض وله أوزان لا تدخُلُ في العروض، إنتهى.

ومن أشهر ما استحدث من الأوزان غير ما تقدّم الفنون السبعة وهي: السلسلة والدُّوْبَيْت والقُوْمَا والمُوَشَّح[٢] والزَّجَل والكان وكان والمَوَالِيَّا.

(١) فالسلسلة أجزاؤه: فَعْلُنْ فعلاتن مفاعلن فعلاتانْ.

(٢) والدُّوْبَيت وهو وزن فارِسيّ نَسَجَتْ على منْواله العرب ودُوْ (بالفارسيّة) معناها إثنان أي أنّه مركّب من بيتين وسمّاه ابن خلدون في المقدّمة بذوبيتين ويسمّيه الفرس بالرباعيّ، سمّي بذلك لاشتماله على أربعة أسطر أو أربعة أشطر وهو عند المتأخّرين يعرف ببحر السلسلة أو بحر الرباعيّ وأوزانه كثيرة وأشهرها: فَعْلُنْ متفاعلن فعُوْلُنْ فَعِلُنْ، مرّتين. ومنه قول الشيخ البهائيّ[٣]:

لا تبك معاشراً نأى أو ألِفا القوم مضوا ونحن نأتي خلفا

بالمهلة أو تعاقب نتبعهم كالعطف بِثُمَّ أو كعطف بالفا

والوزن الرباعيّ إن كان متّحد القوافيّ في جميع مصاريعه فهو رباعيّ خالص كقول الشيخ البهائيّ ﷺ[٤]:

لمّا نظرا الجسم نحيفاً نهكا من فرقته رقّ لضعفي وبكى

---

(١) ٢٦٨/٤، ط دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، سنة ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م في ثلاثة عشر مجلّداً.

(٢) الموشّح والزجل من اختراع أهل الأندلس والمغرب وقلدهم فيها أهل المشرق.

(٣) الغدير ٢٧٥/١١.

(٤) انظر: الرباعيّات في الغدير ٢٧٥/١١ و٢٧٦.

وارتاح وقال لي أما قلت لكا ما يمكنك الفراق ما يمكنكا

وإن اختلف في الثالثة سمّي أعرج كالشعر المتقدّم عن الشيخ. وأنت إذا نظرت إلى رباعيّات الشيخ البهائيّ تجد كلّها على الوزن المشهور للرباعي أو قريب منه، كقوله:

من أربعة وعشرة أمدادي في ستّ بقاعٍ سكنوا يا حادي

في طيبة والغري وسامرّاء في طوس وكربلا وفي بغدادِ

وقوله:

للشوق إلى طيبة جفني باكي لو صار مقامي فلك الأفلاك

استنكف إن مشيت في روضتها فالمشي على أجنحة الأملاكِ

وقوله في حرم أميرالمؤمنين في النجف الأشرف صلوات الله على مشرّفه:

هذا النبأ العظيم ما فيه كلام هذا لملائك السماواتِ إمام

من يمّم بابه ينل مطلبه من طاف به فهو على النّار حرام

وقوله فيه عليه السلام:

هذا حرم بفضله العقل أقر فيه لملائك السماوات مقر

كلّ منهم يقول يا زائره أبشر فلقد نجوت من نار سقر

وقوله في المشاهد المشرّفة للأئمّة عليهم السلام:

يا ريح إذا أتيت دار الأحباب قبّل عنّي تراب تلك الأعتاب

إن هم سألوا عن البهائيّ فقل قد ذاب من الشوق إليكم قد ذاب

وقوله:

يا ريح أقصُّ قصّة الشوق إليْك إن جئت إلى طوس فبالله عليْك

قبّل عنّي ضريح مولاي وقُلْ قد مات بهاءيك من الشوق إليْك

وقوله في المنتقم القائم عجّل الله تعالى فرجه الشريف:

يا غائب عن عيني لا عن بالي القرب إليك منتهى آمالي
أيّام نواك لا تسل كيف مضت والله مضت بأسوء الأحوالِ

(٣) القُوْمَا: اخترعه البغداديّون القائمون بالأسحار في شهر رمضان في القرن السادس للهجرة واسمه مأخوذ من قول بعضهم لبعض: قُوْمَا نسحرَ قوما، فهو صيغة أمر بالعامية من قام والتثنيه للتأكيد كالجمع في قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ أي: أرجعني أرجعني أرجعني، وقد شاع هذا الفنّ ونظموا فيه الزَّهْرِي والخَمْري والعِتاب[1]، وسائر الأنواع، ولغته عامية ملحونة، ووزنه مس تف علن فَعْ لانْ مرّتين. وأوّل من اخترعه أبو نقطة للناصر العبّاسيّ لعنه الله وكان يطرب له فجعل له عليه وظيفة كلّ سنة، ولمّا توفّي كان ابنه ماهراً في نظم القُوْمَا فأراد أن يعرفه الحاكم العبّاسيّ ليجري على مفروضه فتعذّر عليه ذلك إلى رمضان ثمّ جمع أتباع والده ووقف أوّل ليلة من رمضان من تحت شرف القصر وغنّى القُوْما بصوت رقيق فأصغى الحاكم العبّاسيّ له وطرب فخلع عليه وجعل له ضِعْف ما كان لوالده، وبعضهم نسب الحكاية إلى غلام أبي نقطة.

(٤) الموشّحات: اخترعها الأندلسيّون وأوّل من نظمها منهم مقدّم بن معافر من شعراء اللعين عبدالله بن محمّد المروانيّ في أواخر القرن الثالث للهجرة، وقد كسدت هذه الصناعة في أوّل الأمر حتّى نشأ عُبادة القزّاز المتوفّى سنة ٤٣٣ هـ فأجاد فيه وانتقل هذا الوزن إلى المشرق فنسج أهل المشرق على منوالهم وأوازنه كثيرة:

منها: مستفعلن فاعلن فعيل مرّتين.

---

(١) ما يقال في وصف الزَهْر والحدائق والبساتين هو الزَّهْريّ، وما يقال في الخمر هو الخَمْريّ. والعِتاب لفظة مشتقّة من العَتْب الذي هو اللوم والموجدة وكثيراً ما يلازم العتاب الحُبّ الذي هو الموضوع الأصليّ للغناء.

ومنها: فاعلاتن فاعلن مستفعلن فاعلن مرّتين.

(٥) الزَّجل: اخترعه الأندلسيّون أيضاً بعد أن انتشر الموشّح وتداوله الناس بكثرة، حرّكت نفوس العامّة فنسجوا على منوال الموشّح الزَّجَل بلغتهم الحَضَريّة وكثر أوزانه حتّى قيل صاحب ألف وزن ليس بزجّال، ويقال: إنّ أوّل من اخترعه منهم رجل يقال له راشد، ولكنّه لم يظهر فيه رشاقته، فجاء ابن قَزْمان المتوفّى سنة ٥٥٥ هـ بعده وأبدع فيه وهو إمام الزجّالين على الإطلاق.[١]

(٦) الكان وكان: نظم اخترعه البغداديّون وسمّي بذلك لأنّهم لم ينظموا فيه سوى الحكايات والخرافات فكان قائله يحكي ما كان حتّى ظهر الشيخ جمال الدين ابن الجوزيّ والشيخ شمس الدين محمّد الواعظ والشيخ شمس الدين بن الكوفيّ الواعظ فنظموا فيه الزهديّات والأمثال والحكم والمواعظ وذلك في القرنين السادس والسابع الهجريّين.

ويُصاغُ معرّبُ بعض الألفاظ على وزن واحد وقافية واحدة ولا تكون قافيته إلّا مردوفة (ساكنة الآخر وقبله حرف ساكن).

(٧) المَوَاليّا هو من الفنون التي لا يلزم فيها مراعاة قوانين العربيّة وهو من بحر البسيط لولا أنّ له أضرباً تخرجه عنه. وقد ذكروا في سبب نشأته أنّ الرشيد العبّاسيّ لعنه الله لمّا نكب البرامكة لعنهم الله أمر ألّا يُرْثَوْا بشعرٍ، فرثتهم جاريةٌ بهذا الوزن وجعلت تنشد وتقول: يا مواليا، ليكون ذلك منجاة لها من الرشيد العبّاسيّ لعنه الله، لأنّها لا ترثيهم بالشعر المنهيّ عنه أي اللغة الفصحى، والمواليّا في الاصطلاح ثلاثة أنواع:

١. رباعيّ وهو ما كان أشطر بيتيه مصرّعة.

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٤/٢٠٠.

٢. وأعرج وهو ما اختلف مصراع منه عن الثلاثة الباقية.

٣. ونُعْمَانِيّ وهو ما تألّف من سبعة أشطر تتّحد الأشطر الثلاثة الأُولى منها في رويّ وتتّحد الأشْطر الثلاثة التي بعدها في رويّ آخر، ويتّحد رويّ الشطر السابع مع رويّ الأشطر الثلاثة الأُولى.

في تقسيم فنون الشعر

والمراد هنا بفنون الشعر هيئات وصور خاصّة تَعْرُضُ عليه وقد ابتدع أكثرها المولّدون لأغراض مختلفة وغايات شَتَّىٰ لمناسبات أُخرى. وهذه الفنون على ثلاثة أقسام:

١. قسم منها يختصّ ببحور الشعر الستّة عشرة المذكورة في السابق في باب الأوزان، لا يخلّ بأوزانها البتّة.

٢. وقسم يخرج عن نظم البحور المعروفة إلى أوزان معلومة مع مراعاة قواعد العربيّة.

٣. وقسم يكتفي فيه بالوزن دون مراعاة قوانين اللغة وهو مخصوص بالعامّة.

القسم الأوّل:

في فنون الشعر الملحقة بالبحور الستّة عشر

وهي سبعة: لزوم ما لا يلزم، والتشريع، والتفويف، والتسميط، والإجازة، والتشطير، والتخميس.

١. **لزوم ما لا يلزم**: وهو أن يأتي الشاعر بحرف يلتزم به قبل الرويّ، وليس هو بلازم، وقد جمع أبوالعلاء المعرّيّ أشعاره التي التزم فيها ذلك فجاء كتاباً مفرداً سمّاه اللزوميّات. ومثال هذا القسم قول صفيّ الدين الحلّيّ في النبيّ الأكرم ﷺ

وهو بالمدينة الشريفة والشاهد التزام السين وهو غير لازم:

بكم يَهْتَدي يا نبيّ الهدى ... وَليٌّ إلى حُبِّكُمْ يَنتَسِبْ
به يكسب الأجرَ في بعثه ... ويخلُصُ من هَولِ ما يكتسِبْ
وقد أمّ نحوك مستشفِعاً ... إلى الله ممّا إليه نُسِبْ
سَلِ الله يجعَلْ له مخرجاً ... ويَرْزُقْهُ من حيث لا يَحتسِبْ[1]

٢. **التفويف**: هو مأخوذ من قولهم: بُرْدٌ مفوَّف أي رقيق مخطّط.

قال ابن الأعرابيّ: الفُوْفُ ثياب رِقاق من ثياب اليمن موشّاة وهو الفُوف بضمّ الفاء، وبُرْدٌ مفوَّف أي رقيق.[2]

وهو في الاصطلاح عبارة عن إتيان المتكلّم بمعان شتّى من المديح وما سواه في جملة من الكلام مفصّلةً عن الأُخرى مع تساوي الجُمَل في الوزن كقول أبي الفضل بديع الزّمان الهمذانيّ ﷺ والشاهد في البيت الثاني.

يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا ... لو كان طلق المُحَيَّا يمطر الذَّهَبا
والدهر لولم يخن والشمس لو نطقت ... والليث لو لم يصدْ والبحر لو عَذُبَا

٣. **التسميط**: عند الشعراء المولّدين وهو أن يقسّم الشاعر البيت إلى أجزاء عروضيّة مقفّاة على غير رويّ القافية، كقول الحريريّ في المقامات في المقامة الحادية عشرة.

أما بان لك العَيبْ ... أما أنذرك الشَيبْ
وما في نصحه رَيْب ... ولا سمعك قد صمْ

* * *

(١) الديوان: ص٨٦، ط دار صادر بيروت، غير مؤرّخ.
(٢) لسان العرب ٢٧٤/٩.

أما نادى بك الموتْ أما أسمعك الصوتْ
أما تخشى من الفوتْ فتحتاط وتهتمْ

* * *

فكم تَسْدَر في السَهْو وتختال من الزَّهْو
وتنصبُّ إلى اللَّهْو كأنّ الموت ما عمْ[1]

وقول صفيّ الدين الحلّيّ:

بيض صنائعنا سود وقائعنا خُضْرٌ مرابعنا حُمْرٌ مواضينا[2]

٤. **الإجازة**: في علم الأوزان أن يأتي شاعر بشطر بيت أو بيت تامّ فينظم شاعر آخر في وزنه ومعناه ما يكون به تمامه، مثال ذلك ما أورده أبوالفرج الإصبهانيّ في الأغاني من أنّه حكى عن أبي نؤاس الشاعر المشهور أنّه قال أمام جماعة من الشعراء: أجيزوا قولي:

* عَذُبَ الماء وطابا *

فقال أبوالعتاهية من فوره:

* حبّذا الماءُ شرابا *

ومن ذلك قول أحمد بن يوسف الشاعر، وكان قد سمع قينةً تغنّي:

أناس مَضَوْا كانوا إذا ذكر الأُلَى مضَوْا قبلهم صلُّوا عليهم وسلَّموا

فقال أحمد مجيزاً:

وما نحن إلّا مثلهم غير أنّنا أقمنا قليلاً بعدهم وتقدّموا

---

(١) مقامات الحريريّ: ص ١٠٠، ط مصر.

(٢) الديوان: ص ٢١.

ومثله أنّ رجلاً قال لمحمّد مهدي الجواهريّ الشاعر المشهور المعاصر في العراق وكان مشغولاً بأكل الحمّص:

* نصيبك من دنياك حبّ وحِمِّصُ *

فقال مجيزاً:

* كذا شاء لي هذا النصيب المُبَعْبَصُ *

كذا حكى لي شيخنا في العروض أبو ليلى العطّار في سنة اثنين وعشرين وأربع مائة وألف من الهجرة عندما قرأنا عليه العروض والقافية.

٥. **التشطير**: هو أن يعمد الشاعر إلى أبيات لغيره فيضمّ إلى كلّ شطر منها شطراً يزيده عليه عجزاً لصدر وصدراً لعجز، مثاله: قول الشيخ عبدالغني النابلسي مصدراً ومعجزاً هذين البيتين:

رأيت خيالَ الظلّ أكبرَ عبرةٍ لمن هو في علم الحقيقة راقي
شخوص وأشباح تمرّ وتنقضي وتفني جميعاً والمحرّك باقي

تشطيرها:

«رأيت خيالَ الظلّ أكبرَ عبرةٍ» يلوحُ بها معنى الكلام لأحداقي
وفي كلّ موجودٍ على الحقّ آية «لمن هو في علم الحقيقة راقي»
«شخوص وأشباح تمرّ وتنقضي» وليس لها ممّا قضى الله مِنْ واقي
لها حركات ثمّ يبدو سكونها «وتفني جميعاً والمحرّكُ باقي»

٦. **التخميس**: وهو أن يقدّم الشاعر على البيت من شعر غيره ثلاثة أشطر على قافية الشطر الأوّل فتصير خمسة أشطر ولذلك سمّي تخميساً. قال صفيّ الدين الحلّيّ مخمّساً قصيدة السموئل بن عاديا مضرب المثل في الوفاء التي مطلعها:

إذِ المرء لم يدنس من اللؤم عِرْضه فأيّ رداء يرتديه جميل

فقال الحلّيّ[١]:

قبيحٌ بمن ضاقَتْ عن الأرض أرضه وطُولُ الفلا رَحْبٌ لديه وعَرْضُهُ
ولم يُبْل سربال الدُّجَى فيه ركضُهُ إذا المرء لم يَدْنَس من اللؤم عِرْضُهُ
فكلّ رداءٍ يرتديه جميلُ
إذِ المرء لم يَحْجُبْ عن العينِ نومَها ويُغْلِي من النَّفس النفيسةِ سَوْمَها
أضيع ولم تأمَنْ معاليه لَوْمَها وإن هو لم يحمل على النفسِ ضَيْمَها
فليس إلى حُسْنِ الثناء سبيلُ

٧. **التشريع**: وهو أن يكون للبيت فما فوق قافيتان مع وزنين مختلفين من أوزانالعروض بحيث يصحّ المعنى حال انفراد أحدهما عن الآخر كقول الحريريّ في المقامات من البحر الكامل:

يا خاطب الدنيا الدنيّة إنّها شرك الردى وقرارة الأكدارِ
دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غدا تبّاً لها من دارِ

فإذا حذف آخرهما يصيران من مجزوء الكامل:

يا خاطب الدنيا الدنيّـ ـية إنّها شرك الرَّدَى
دار متى أضحكَتْ في يومها أبكت غدا

القسم الثاني:

في فنون الشعر المعرّبة الخارجة عن وزن أو تركيب البحور الستّة عشر السابقة

وهي فنّان:

الفنّ الأوّل: المُوَشَّح: إعلم أنّه أصل الموشّحات أغانٍ وأوّل من قالها أولاد

(١) الديوان: ص٣٦.

النجّار الحجازيّ وهم متوجّهون إلى المدينة المنوّرة يستقبلون صاحب الشريعة الإسلاميّة ﷺ وبأيديهم الدفوف، وأوّل ما قالوا:

أشرقت أنوار أحمد واختفت منها البدورْ
يا محمّد يا ممجّد أنت نور فوق نورْ

لكن المشهور كما ذكرناه أنّ أهل الأندلس هم المخترعون لهذا الفنّ ونخصّ من بينهم مقدّم بن معافر في القرن الثالث للهجرة ثمّ برع فيه عبادة بن القزّاز في القرن الرابع وهذّبه القاضي هبة الله بن سناء الملك المصريّ المتوفّى سنة ٦٠٨هـ/ ١٢١٢م، وصفي الدين الحلّي، وأنت إذا نظرت إلى ديوان الحلّيّ رأيته مشحونة بالموشّحات، وهذا نموذج من موشّحة ميرزا إسماعيل الشيرازيّ المتوفّى سنة ١٣٠٥هـ يذكر سيّد الأوصياء أميرالمؤمنين عليّاً صلوات الله عليه وولادته في الكعبة المشرّفة[1]:

آنسَتْ نفسي من الكعبة نورْ مثل ما آنس موسى نار طورْ
يوم غشّى الملأ الأعلى سرورْ قرع السمع نداء كندا
شاطئ الوادي طوى من حرم
ولدَتْ شمسُ الضحى بدر التمامْ فانجلَتْ عنّا دياجير الظلام
نادِ يا بشراكم هذا غلامْ وجهه فلقة بدر يهتدى
بسنا أنواره في الظلم
هذه فاطمة بنت أسدْ أقبلت تحمل لاهوت الأبد
فاسجدوا ذلّاً له فيمن سجَدْ فله الأملاك خرّتْ سجّدا
إذ تجلّى نوره في آدم

(١) الغدير ٦/ ٣٠ و ٣١.

كشف الستر عن الحقّ المبين وتجلّى وجهُ ربّ العالمين
وبدا مصباح مشكاة اليقين وبدت مشرقةً شمس الهدى
فانجلى ليل الضلال المظلم
نسخ التأبيد من نفي ترى فأرانا وجهه ربّ الورى
ليت موسى كان فينا فيرى ما تمنّاه بطور مجهدا
فانثنى عنه بكفّي مُعدمِ
هل درَتْ أمّ العلى ما وضعَتْ أم دَرَتْ ثدي الهدى ما أرضعَتْ
أم درتْ كفّ النهى ما رفعَتْ أم درى ربُّ الحجى ما ولدا
جلّ معناه فلمّا يُعلمِ
سيّد فاق عُلىً كُلَّ الأنامْ كان إذ لا كائن وهو إمامْ
شرّف الله به البيت الحرامْ حين أضحى لعُلاه مولدا
فوطا تربته بالقدمِ
هو بعد المصطفى خير الورى من ذرى العرش إلى تحت الثرى
قد كسَتْ عليائه أمّ القرى غرّة تحمى حماها أبدا
حيث لا يدنوه من لم يحرم
سبق الكون جميعاً في الوجودْ وطوى عالم غيب وشهودْ
كلّ ما في الكون من يمناه جودْ إذ هو الكائن لله يدا
ويدالله مدرّ الأنعم
هو بدر وذراريه بدورْ عقمت عن مثلهم أمّ الدهورْ
كعبة الوفّاد في كلّ الشهور فاز من نحو فناها وفدا
بمطاف منه أو مستلم

الفنّ الثاني: الدوبيت: وقد قلنا فيما سبق أنّ هذا الوزن نقل من الفارسيّة إلى

اللغة العربيّة ولفظ دوبيت مركّبة من كلمتين، معنى الأُولى منهما إثنان وثانيتهما هي بمعناها العرفيّ فلا يقال منه إلّا بيتان بيتان في أيّ معنى يريده الناظم ولا يجوز فيه اللحن مطلقا وله أنواع خمسة:

أوّلها: الرُّباعي المُعَرَّج على وزن فَعْلُن (بسكون العين) متفاعِلُنْ (بتحريك التاء) فعولن فَعِلُنْ (بكسر العين) ويشترط فيه أن يكون النصف الأوّل من البيت الثاني مخالفاً للأشطر الباقية في القافية والثلاثة الأُخرى على قافية واحدة.

وثانيها: الرُّباعي الخالص ويشترط فيه أن يكون شطرا كلٌّ بيتٍ مختومين بكلمتين بينهما الجِناس.

وثالثها: الرباعي المُمَنْطَقُ ويشترط فيه أن يكون الشطر الأوّل من كلّ بيت كامل الوزن والثاني مركّباً من فَعْلُنْ بسكون العين والنون، وفَعِلُنْ بتحريك العين وسكون النون، وأن يكون بين كلّ شطر وما تحته الجناس التام أو غيره كقول الشاعر:

قد قدّ مهجتي غرامي ونشر والقلب مَلَك[1]

من كان يراك قال ما أنت بشر بل أنت مَلَك[2]

ورابعها: الرّباعيّ المرفّل، ويشترط فيه وزن الرباعيّ المنطق السابق مع اشتراط الجناس، وأن يكون له جزء ثالث فيكون البيت مركّباً من ثلاث فقرات.

وخامسها: الرباعي المردوف ويشترط فيه ما يشترط في سابقه، ويستحسن فيه التزام الجناسات مع زيادة جزء رابع فيكون كلّ بيت مركّباً من أربع فقر. كقول الشاعر في النبيّ الأكرم ﷺ:

---

(١) من التملّك.

(٢) من الألوكة وهي الرسالة.

يـا مـرسلاً للأنـام جـاهاً وحـمىً ها أنت لنا عزّاً وهدى فـي أيّ مـدد
يـا أفـضل مـن مشـى بأرض وسـما يا شافعنا في الحشر غدا غوثاً ومـدد

القسم الثالث:

في فنون الشعر الجارية على ألسنة العامّة اللاحقة بأصوات الحيوانات الخارجة عن محالّها بغير مراعاة التناسب

وهي أربعة: الزَّجَل والمَوالِيّا والكان وكان.

الفنّ الأوّل: الزَّجَل: قال المقري[1]: لمّا شاع التوشيح في أهل الأندلس وأخذ به الجمهور لسلامته وتنميق كلامه وتصريع أجزائـه، نسـجت العـامّة مـن أهـل الأمصار على منواله ونظموا في طريقته بلغتهم الحضريّة من غير أن يلتزموا فيه إعراباً فاستحدثوا فنّاً سمّوه بالزجل والتزموا النظم فيه على مناحيهم لهذا العـهد فجاؤونا فيه بالغرائب واتّسع فيه للبلاغة مجال بحسب لغتهم المستعجمة، وأوّل من أبدع هذه الطريقة الزجليّة أبوبكر بن قَزْمان وإن كانت قيلت قبله كـما سـبق القول، إنتهى باختصار.

وقال المُحبّي في خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر الزجل في اللغة الصوت وسمّي زجلاً لأنّه يلتذّ به ويفهم مقاطيع أوزانه ولزوم قوافيه حتّى يغنّي ويُصَوَّت ولمّا كان هذا الفنّ من وضع العامّة اتبعوا فيه النَّغَم دون مراعاة الوزن، وربّما نظموا في سائر البحور الستّة عشر لكن بلغتهم العامية ويسمّون ذلك الشعر بالزجل.

---

(١) صاحب نفح الطيب من غُصْن الأندلس الرطيب ٤/٢٠٠.

الفنّ الثاني: المَواليّا: وهو على ما ذكرناه فنّ من فنون الشعر وضع للغِناء[١].

قيل: إنّ أوّل من تكلّم بهذا النوع بعض أتباع البرامكة بعد نكبتهم فكانوا ينوحون عليهم ويكثرون من قولهم يا مَوالي، وبالجمع يا مواليّا، فصار يعرف بهذا الإسم.

وقيل: إنّ أوّل ما جاء من هذا الفنّ قول جارية من إماء البرامكة ترثيهم وتركيب الموالي على الغالب من بيتين تختم أشطرهما الأربعة برويّ واحد، أمّا وزنه على الغالب فمن بحر البسيط مع ثلاثة أعاريض يشبهها ضربها وهي فاعِلُنْ، فعلن وفعلان، لكنّه كثيراً ما تسكن في الحشو أواخر الألفاظ ويدخل فيه من كلام العامّة.

الفنّ الثالث: الكان وكان: وهو أحد الفنون الجارية على ألسنة العامّة.

قال صاحب المستطرف في كلّ فنّ مستظرف، وصاحب الخلاصة: الكان وكان نظم واحد وقافية واحدة ولكن الشطر الأوّل من البيت أطول من الثاني ولا تكون قافيته إلّا مردوفة وأجزاؤه المعهودة هي:

مستفعلن فاعلاتن مستفعلن مستفعلن

مستفعلن فاعلاتن مستفعلن فعلانْ

وأوّل المخترع لذلك البغداديّون وسمّوه بذلك لأنّهم نظموا فيه الحكايات والخرافات وقولهم كان وكان كناية عن الأحاديث التي لا يعتني بها ثمّ نظم فيه بعض علماء بغداد كابن الجوزي وشمس الدين الكوفيّ، المواعظ والحكم وغيرهما من المعاني.

---

(١) قال ابن خلدون في المقدّمة: ص٤٢٣: هذه الصناعة هي تلحين الأشعار الموزونة بتقطيع الأصوات على نِسَبٍ منتظمة معروفة يوقّع كُلُّ صوت منها توقيعاً عند قطعه فيكون نغمةً ثمّ تؤلّف تلك النغم بعضها إلى بعض على نسب متعارفة فيلذّ سماعها لأجل ذلك التناسب وما يحدث عنه من الكيفيّة في تلك الأصوات.

الفنّ الرابع: القوما: وهو أحد فنون المولّدين وله وزنان:

الأوّل: مركب من أربعة أقفال ثلاثة متساوية في الوزن والقافية، والرابع أطول منها وزناً وهو مهمل بغير قافية.

والثاني: ركّبت من ثلاثة أقفال مختلفة الوزن متفقة القافية، فيكون القفل الأوّل منها أقصر من الثاني، والثاني أقصر من الثالث.

والخاتمة في علم القافية[1]

وهي في اللغة مؤخّر العنق، واختلف في معناها الاصطلاحيّ.

فقال الخليل في أحد قوليه: القافية من آخر حرف في البيت إلى أوّل ساكن يليه من قبله مع حركة الحرف الذي قبل الساكن، والقول الآخر له: إنّ القافية من آخر ساكن في البيت إلى أوّل ساكن يليه مع المتحرّك الّذي قبل الساكن والقافية على هذا المذهب وهو الصحيح تكون مرّة بعض كلمة ومرّةً كلمة، ومرّة كلمتين؛ فالأوّل كلفظة لا لا من زُلالا في قول أبي الطّيب المتنبّي:

ومن يك ذا فم مُرٌّ مريض يجدْ مُرّاً به الماء الزُّلالا

فإنّ القافية لالا من زلالاً وهو بعض كلمة.

والثاني كلفظة موعد في بيت زهير بن أبي سُلْمى:

تزوّد إلى يوم الممات فإنّه ولو كرهَتْه النفس آخر موعد

فإنّ آخر ساكنها في البيت الياء في موعدِيْ وأقرب ساكن يليه المتحرّك هو الواو يسبقها الميم.

---

(١) القافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر، ولا يسمّى شعراً حتّى يكون له وزن وقافية. فالشعر على هذا ما جاوز بيتاً واتفقت أوزانه وقوافيه ولذا يكون البيت المصرَّع أدخل في الشعر وأقوى من غيره.

وقال ابن رشيق: الوزن أعظم أركان حدّ الشعر وأولاها به خصوصيّة وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة إلّا أن تختلف القوافي فيكون ذلك عيباً في التقفية لا في الوزن وقد لا يكون عيباً نحو المخمّسات وما شاكلها، إنتهى. (العمدة ١/١٣٤)

والثالث كلفظة لم ينم في قول أبي العتاهية في مزدوجة ذات الأمثال التي بيّن فيها أربعة آلاف مثل:

لكـلّ مـا يـؤذي وإن قـلّ ألم ما أطول الليل على من لم يَنَمْ

وتابع الخليل على هذا أبو عمرو الجَرْمي وأصحابه وابن رشيق القيروانيّ صاحب العمدة، فقال: وهو قول مضبوط محقّق يشهد بالعلم، وهو قول الإمام أبي الفتح بن جنّيّ النحويّ. قال: والذي يثبت عندي صحّته من هذه الأقوال هو قول الخليل.

وقال الأخفش: القافية آخر كلمة من البيت كلفظة موعد في بيت زهير السابق. واستدلّ على صحّة ذلك بأنّه لو قال لك إنسان اكتب لي قوافي قصيدة لكتبت له كلمات كتاب ولعاب وركاب وصحاب وما أشبه ذلك، وهذا القول ـ أعني قول الأخفش ـ هو المتعارف بين الناس اليوم وعلى القولين (قول الأخفش والخليل) مدار الحذّاق في معرفة القافية.

وقال الفرّاء في كتاب حروف المعجم: إنّ القافية هي حرف الرويّ وتَبِعَهُ على ذلك أكثر الكوفيّين منهم أحمد بن كَيْسان ومحمّد بن المستنير النحويّ المعروف بقطرب، وخالفه من الكوفيّين أبو موسى الحامض، فقال: القافية ما لزم الشاعر تكراره في آخر كلّ بيت وهو قول الفرّاء إذ الذي يلزم تكراره في آخر كلّ بيت هو حرف الرويّ وما عداه لا يلزم تكراره.

ومن الناس من جعل القافية آخر جزء من البيت. قال أبوالقاسم الزجّاجي: بعض الناس يرى أنّ القافية حرفان من آخر البيت.

ومنهم من جعل القافية في الجزء الآخر من البيت.

ومنهم من قال: البيت كلّه هو القافية لأنّك لا تبنى بيتاً على أنّه من الطويل ثمّ تخرج منه إلى البسيط ولا إلى غيره من الأوزان ومنهم من جعل القافية القصيدة كلّها وذلك اتّساع ومجاز.

قال ابن جنّيّ ﷺ: وإذا جاز أن تسمّى القصيدة كلّها قافية كانت تسمية الكلمة التي فيها القافية قافية أجدر، قال: عندي أنّ تسمية الكلمة والبيت والقصيدة قافية إنّما هي على إرادة ذوالقافية.

وسمّيت القافية قافية لأنّها تقفو إثر كلّ بيت وقال قوم: لأنّها تقفو أخواتها والأوّل هو رأي ابن رشيق، واستدلّ عليه بأنّه لو صحّ معنى القول الثاني لم يجز أن يسمّى آخر البيت الأوّل قافية لأنّه لم يقفُ شيئاً.

وقال أبو موسى الحامض: هي قافية بمعنى مقفوة مثل ماء دافق بمعنى مدفوق وعيشة راضية بمعنى مرضية فكان الشاعر يقفوها أي يتبعها.

والذي يلزم للشاعر معرفته في هذا الفنّ خمسة مباحث تتعلّق بحروف القافية وحركاتها وأنواعها وحدودها وعيوبها.

المبحث الأوّل: في حروف القافية الستّة

حروف القافية ستّة: الرَوي، والوصل، والخروج، والرِّدْفُ، والتأسيس، والدخيل. وهي كلّها إذا دخلت أوّل القصيدة تلزم كلّ أبياتها.

١. **أمّا الرويُّ** فهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة ويُنْسَبُ إليه فيقال قصيدة لاميّة أو ميميّة أو نونيّة، إن كان حرفها الأخير لاماً أو ميماً أو نوناً، هذا هو قول الخليل وابن جنّيّ، وعليه المشهور.

وقال الأخفش: الروي، الحرف الذي تبنى عليه القصيدة، ويلزم في كلّ بيت منها في موضع واحد.

وردّه ابن جنّيّ بقوله: المتأمّل لقوله هذا غير مقنع في حرف الرويّ، ألا ترى أنّ قول الأعشى:

رحلَتْ سميّةُ غدوةً أجمالَها غَضْبَى عليك فما تقول بدالَها

تجد فيه أربعة أحرف، لوازِمَ غير مختلفة المواضع، وهي الألف قبل اللام، ثمّ اللام، والهاء، والألف فيما بعد.

قال: فليت شعري إذا أخذ المبتدئ في معرفة الرويّ بقول الأخفش هكذا مجرّداً، كيف يصحّ له؟!

قال ابن جنّيّ: والجمع رويّات.

قال ابن سيّده: وأظنّ ذلك تسمّحاً منه ولم يسمعه من العرب.

قال ابن جنّيّ: واعلم أنّ جميع حروف المعجم تكون رويّاً إلّا ما أستثنيه لك: وهو الألف والياء والواو، الزوائد على آخر الكلمة للإطلاق (أي للإشباع) وكذلك الألف والياء والواو التي للتثنية والجمع، وضمير المؤنّث نحو: إضربا، واضربوا، واضربي، وإن انفتح ما قبل هذه الياء والواو كانتا رويّاً نحو: إخشَيْ، واخشَوْ. ومن ذلك التنوين ونون التأكيد، وكذلك الهمزة المبدلة في الوقف من الألف نحو هذه حُبْلَأْ، ورأيت زيدَأْ وهو يضربهَأْ، وكذلك الألف والياء والواو بعد هاء الضمير وميمه نحو: مررت بِها وبِهِيْ وكلّمتُهُوْ ورأيتُهُمَا ورأيتهمُوا ومررت بِهِمِيْ.

وكذلك هاء الضمير وميمه وهاء التأنيث إذا تحرّك ما قبلهما نحو غلامِهْ وصاحِبُه، وهذه حمزَهْ وطلحَهْ، فإن سكن ما قبلهما كانتا رويّاً البتّة نحو: فتاهْ وعصاهَا[1] وسِعْلَاهْ وهذه أبطأهْ وكذلك هاء بيان الحركة لا تكون رويّاً نحو: فيمَهْ

(١) فالهاء في قول الأزري روي:

ولأيّ الأمور تدفن ليلاً بضعة المصطفى ويعفى ثراها

ولِمَهْ وأغزُهْ وأرمِهْ فإن بيّنت الحرفَ كانت رويّاً نحو: وازيداهُ، وواغلامَهُوْهْ، وواغلام غلامهيْهْ، فذلك ستّة أحرُفٍ وهي الألف والياء والواو والهاء والتنوين والهمزة وما عدا ذلك رويّ فاعرفه، إنتهى باختصار منّا.

وأنت إذا نظرت إلى كلامه وفصل خطابه رأيت قول بعضهم في حرف الروي: ولا يكون هذا الحرف حرف مدّ ولا هاء ساقطاً مرذولاً. فالرويّ في قول الشريف الرضي (جامع نهج البلاغة) يرثي السبط الشهيد ويذكر سبب شهادته، هو الدالّ:

بنى لهم الماضون آساس هذه فعَلّوْا على آساسِ تلك القواعِدِ[1]

٢. **وأمّا الوصل** فهو حرف مدّ ينشأ عن إشباع الحركة في آخر الروي المطلق[2] ويكون بأربعة أحرف وهي الألف والياء والواو والهاء ساكنة ومتحرّكةً حالكونهنّ يَتْبعنَ الرويّ.

فالألف كقول أبي الأئمّة أبي طالب عليه السلام يمدح النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله:

ودعوتني وزعمتَ أنّك ناصح فلقد صدقت وكنت قبل أمينا

فالنون الروِيّ والألف بعدها وصل.

والياء نحو قول الشريف الرضي يرثي جدّي وجدّه الحسين بن عليّ عليهما السلام:

تذكّرت يوم السبط من آل هاشم وما يومنا من آل حرب بواحدِ(ي)[3]

فالدال روي والياء بعدها وصل.

والواو كقول ابن العرندس يرثي جدّي الحسين عليه السلام:

---

(١) الديوان ٣٦٥/١.

(٢) وسيأتي معناه مفصّلاً.

(٣) الديوان ٣٦٥/١.

إمـام بكـتْه الإنس والجـنُّ والسـما ووحشُ الفَلا والطير والبَرُّ والبحرُ[١]

فالراء روي والواو بعدها وصل.

والهاء الساكنة كقول الإصبهانيّ ﷺ:

لقد أضاعوا شرف الخلافَهْ بعقدها لابـن أبـي قـحافَهْ

فالفاء رويّ والهاء بعدها وصل.

والمتحرّكة كقول الشريف الرضي ﷺ في رثاء الحسين بن عليّ عليه السلام[٢]:

شَغَلَ الدُّمُوع عن الديار بكاؤُنا لبُكـاءِ فـاطمةٍ عـلى أولادهـا

فالدال رويّ والهاء بعدها وصل. قال بعضهم: وربّما كان الوصل أصليّاً كالألف في عصا، من قوله:

واللـؤم للُـحرّ مُـقيم رادعٌ والعبدُ لا يردعُه إلّا العـصا

قال الأخفش: يلزمُ بعد الروي الوصلُ ولا يكون إلّا ياءً أو واواً أو ألفاً ويكون الوصل أيضاً هاءً.

قال ابن جنّيّ: فقول الأخفش (يلزم بعد الروي الوصل) لا يريد به أنّه لابدّ مع كلّ رويّ أن يتبعه الوصل، ألا ترى قول العجّاج:

* قَد جَبَرَ الدينَ الإلهُ فجَبَرْ *

لا وصل معه، وأنّ قول الآخر:

يا صاحبيّ فَدَتْ نفسي نفوسكما وحـيثما كـنتما لا قـيتما رشـداً

إنّما فيه وصل لا غير، ولكن الأخفش إنّما يريد أنّه ممّا يجوز أن يأتـي بـعد

---

(١) الغدير ١٥/٧.

(٢) الديوان ٣٦١/١.

الرويّ، فإذا أتى لزم فلم يكن منه بدّ فأجمل القول وهو يعتقد تفصيله.

٣. **وأمّا الخروج** فهو حرف لين يلي هاء الوصل وهو بثلاثة أحرف وهي الألف والياء والواو يتبعن هاء الضمير إذا كانت وصلاً.

فالألف كقول الشريف الرضي يرثي الحسين عليه السلام:

زعمَتْ بأنّ الدين سوّغ قتلها أوليس هذا الدينُ عن أجدادِها[١]

فالدال رويّ، والهاء وصل، والألف خروج.

والياء كقول صفيّ الدين الحلّيّ:

تــــوالَ عـــــليّاً وأبـــنائه تفُزْ في المعادِ وأهـوالِـهِ (لِـهِيْ)[٢]

فاللام رويّ، والهاء وصل، والياء خروج.

والواو كقول الإصبهانيّ يمدح النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

ومـا لسـان الشـعر، مـا أطـراؤه لوح الوجود كلّه ثـناؤه (ثـنائهُوْ)[٣]

فالهمزة رويّ، والهاء وصل، والواو (خروج).

قال ابن جنّيّ: الفرق بين الخروج والوصل أنّ الخروج أشدّ بروزاً عن حرف الرويّ، واكتنافاً من الوصل لأنّه بعده، ولذلك سمّي خروجاً لأنّه برز وخرج عن حرف الرويّ وكلّما تراخى الحرف في القافية وجب له أن يتمكّن في السكون واللين لأنّه مقطع للوقف والاستراحة وفناء الصوت وحسور النَّفَس وليست الهاء في لين الألف والياء والواو لأنّهنّ مستطيلات ممتدّات، إنتهى. وهذا هو رأي

---

(١) الديوان ٣٦٢/١.

(٢) الديوان: ص ٩٠.

(٣) الأنوار القدسيّة: ص ١٩.

الخليل أيضاً، وأمّا الأخفش وابن جنّيّ في قول آخر له فهما يجعلان الخروج هو الوصل.

٤. **الرِّدْفُ** هو حرف لِيْن ساكن «الواو والياء بعد حركة لم تجانسهما» أو حرف مدّ «الألف والواو والياء بعد حركة مجانسة لها» قبل الرويّ يتّصلان به.

فالرّدف بثلاثة أحرف، وهي: الألف والياء والواو، يلين حرف الرويّ سواكن غير مدغمة من قبله.

فالألف كقول محمّد الحميريّ في أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام:

وأبرأ من أناس أخّروه وكان هو المقدَّم بالمقامِ[1]

فالميم الروي، والألف قبلها هي الرِّدْف.

والياء كقول أبي المستهل كميت بن زيد الأسديّ رحمه الله في أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام:

ويوم الدَّوْح دوح غدير خمّ أبانَ له الولايةَ لو أُطيعا

ولم أر مثل ذاك اليوم يوماً ولم أر مثله حقّاً أُضيعا[2]

فالعين هي الرويّ، والياء قبلها ردف.

والواو كقول سيّد الشعراء إسماعيل الحميريّ في أميرالمؤمنين عليه السلام:

أُقسم بالله وآلائه والمرء عمّا قال مسؤول

إنّ عليّ بن أبي طالب على التُّقَى والبرّ مَجْبُول[3]

فاللام الروي، والوو قبلها ردف.

---

(١) الغدير ٢/١٧٧.

(٢) الغدير ٢/١٨٣.

(٣) الغدير ٢/٢٤٠.

ومثال الواو الساكن المفتوح ما قبلها قول الإصبهانيّ يمدح الحجّة الحادي عشر أبا الإمام المنتظر صلوات الله عليهما:

والفلك الأعلى يدور حَوْلَه كالعبد يرجو فضله وطَوْله[1]

فاللام هي الروي، والواو قبلها رِدْفٌ، والهاء وصل، والواو المشبعة منها خروج. ومنه قول الشاعر:

أصدّق وعدِيْ والوعيدَ كليهما ولا خَيْرَ فيمن لا يُرَى صادِقَ القَوْلِ

فاللام هي الروي، والواو قبلها رِدْف.

ومثال الياء الساكن المفتوح ما قبلها أيضاً قول الإصبهانيّ يمدح أُمّ الأئمّة فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها:

بحر الندى ومجمع البحرَيْنِ قلب الهدى ومهجة الكونَيْنِ[2]

فالنون هي الروي، والياء من قبلها هي الردف. وربّما جمعوا بين الواو والياء في ردف المدّ (وهذا لا يجوز في ردف اللين).

قال ابن جنّيّ: والياء والواو تجتمعان رِدْفَيْنِ في القصيدة الواحدة ولا يكون مع الألف غيرها، إنتهى.

ومثال هذا قول دعبل الخزاعيّ ﷺ من قصيدة يذكر الغاصبين للخلافة الإسلاميّة ويمدح آل الرسول صلّى الله عليهم أجمعين:

بؤساً لمن بايعتم وكأنّني بإمامكم وَسْطَ الجحيم حَبِيْسُ

يا آل أحمد ما لقيتم بعده من عصبة هم في القياس مَجُوسُ[3]

---

(١) الأنوار القدسيّة: ص١٠٦.

(٢) نفسه: ص ٣٤.

(٣) الغدير ٣٨٣/٢.

قال ابن جنّيّ: إنّ بعضهم يجعل الواو والياء رِدْفَين إذا كان ماقبلها مفتوحاً نحو رَيْب وثَوْب، والجمع أرادف لا غير.

وقال: أصل الرّدف للألف لأنّ الغرض فيه إنّما هو المدّ وليس في الأحرف الثلاثة ما يساوي الألف في المدّ؛ لأنّ الألف لا تفارق المدّ والواو والياء قد يفارقانه، فإذا كان الرِّدْف أَلِفاً فهو الأصل، وإذا كان ياءً مكسوراً ما قبلها أو واواً مضموماً ما قبلها فهو الفرع الأقرب إليه، لأنّ الألف لا تكون إلّا ساكنة مفتوحاً ماقبلها.

وقال: فإن قلت: إنّ الرِّدْفَ يتلو الراكبَ والرِّدف في القافية إنّما هو قبل حرف الروي لا بعده، فكيف جاز لك أن تشبّهه به والأمر في القضيّة بضدّ ما قدّمته؟

فالجواب: أنّ الردف وإن سبق في اللفظ الرويّ فإنّه لا يخرج ممّا ذكرته، وذلك أنّ القافية كما كانت (وهي آخر البيت) وجهاً له وحِلْيةً لصنعته فكذلك أيضاً آخر القافية زينةٌ لها ووجهٌ لصنعتها، فعلى هذا ما يجب أن يقع الاعتداد بالقافية والاعتناء بآخرها أكثر منه بأوّلها، وإذا كان كذلك فالرويّ أقربُ إلى آخر القافية من الردف، فبِهِ وقع الابتداءُ في الاعتداد ثمّ تلاه الاعتداد بالردف فقد صار الردف كما تراه (وإن سبق الروي لفظاً) تبعاً له تقديراً ومعنىً فلذلك جاز أن يشبّه الردفُ قبل الروي بالردف بعد الراكب، إنتهى.

٥. **التأسيس**: ألف قبل حرف الرويّ بحرف وهي معه من كلمة واحدة، فألف التأسيس لا يفصلها عن الرويّ إلّا حرف واحد متحرّك كألف أرامل في قول أبي الأئمّة أبي طالب يمدح النبيّ الأكرم ﷺ:

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

فالألف قبل الميم تأسيس، واللام هي الرويّ، فإن كان الألف من كلمة واللام من كلمة أُخرى لم يكن تأسيساً.

قال ابن جنّيّ: فإن كان الرويّ إسماً مضمراً أو من جملة إسم مضمر جاز أن تكون الألف المنفصلة تأسيساً وغير تأسيس فالتأسيس كقوله:

ألا ليت شعري هَلْ يرى النّاسُ ما أرى من الأمر أو يبدو لهم ما بداليا
بدالي أنّي لست مدرك ما مضى ولا سابقاً شيئاً إذا كان جائيا

فجعل ألف بدا وإن كانت منفصلة تأسيساً لمّا كان الروي إسماً مضمراً وهو ياء بداليا. وكقوله:

فإن شئتما ألقحتما ونتجتما وإن شئتما مثلاً بمثلٍ كما هما
وإن كان غَفْلٌ فاعْقِلا لأخيكما بنات المخاض والفِصال المقاحما

فجعل ألف كما هما تأسيساً لأنّ بإزائها ألف المقاحما. وممّا جاءت ألفه المنفصلة مع المضمر غير تأسيس قوله:

أيّة جاراتك تلك المُوْصِيَه قائلةً لا يُسْقَيَنْ بحبلِيَهْ
لو كُنْتُ حبلاً لسقيتُها بِيَه أو قاصراً وَصَّلْتُهُ بثوبيه

وإنّما سمّي التأسيس تأسيساً لأنّه اشتُقّ من أسّ الشيء.

قال ابن جنّيّ: ألف التأسيس كأنّها ألف القافية وأصلها أُخذ من أسّ الحائط وأساسه وذلك أنّ ألف التأسيس لتقدّمها والعناية بها والمحافظة عليها كأنّها أسّ القافية اشتقّ من ألف التأسيس، فأمّا الفتحة قبلها فجزء منها والجمع تأسيسات، إنتهى.

٦. **الدخيل** هو الحرف المتحرّك الذي بين التأسيس والروي نحو الميم من أرامل من قول أبي طالب عليه السلام المذكور في ما سبق، سمّي دخيلاً لأنّه كأنّه دخيل في القافية ألا تراه يجيء مختلفاً بعد الحرف الذي لا يجوز اختلافه أي بعد ألف التأسيس.

المبحث الثاني: في حركات القافية

حركات القافية ستّ: الرَسّ، والإشباع، والحَذْو، والتوجيه، والمجْرى، والنَّفاذُ.

١. **الرَسُّ**[١]: هو حركة ما قبل ألف التأسيس كحركة الراء من أرامل في قول أبي طالب عليه السلام المذكور.

٢. **الإشباع**[٢]: هو حركة الدخيل ككسرة الميم من أرامِل في قول أبي الأئمّة عليهم السلام في الشعر السابق.

٣. **الحَذْو**[٣]: هو حركة ماقبل الرِّدْف كحركة القاف من مَقَامْ، وحركة الطاء في أُطيعا، وحركة الباء في مجبُوْل.

---

(١) قال ابن جنّيّ: لمّا كانت هذه الفتحة أي فتحة الرّسّ متقدّمةً للألف بعدها وأوّل لوازم القافية ومبتدأها، سمّيت رسّاً وذلك لأنّ الرسّ والرّسيس أوّل الحُمَّى الذي يؤذن بها ويدلّ على ورودها.
وقال أبو عمرو الجرميّ: لم يكن ينبغي أن يذكر الرسّ لأنّه لا يمكن أن يكون قبل الألف إلّا فتحة، فمتى جاءت الألف لم يكن من الفتحة بدٌّ، وتبعه على ذلك الأخفش.
فقال ابن جنّيّ في جوابهما: والقول على صحّة اعتبار هذه الفتحة وتسميتها هو أنّ ألف التأسيس لمّا كانت معتبرة مسمّاةً وكانت الفتحة داعيةً إليها ومقتضيةً لها ومفارقةً لسائر الفتحات التي لا ألف بعدها نحو قَوْل وبَيْع وكَعْب وذَرَبَ وجَمَلَ وحَبَل ونحو ذلك خصّت باسم لما ذكرنا ولأنّها على كلّ حال لازمة في جميع القصيدة.

(٢) قال ابن جنّيّ: سمّي الإشباع إشباعاً من قِبَل أنّه ليس قبل الرويّ حرف مسمّى إلّا ساكناً أعني التأسيس والرّدف، فلمّا جاء الدخيل محرّكاً مخالفاً للتأسيس والرّدف صارت الحركة فيه كالإشباع له وذلك لزيادة المتحرّك على الساكن لاعتماده بالحركة وتمكّنه بها.

(٣) قال ابن جنّيّ: إذا كانت الدلالة قد قامت على أنّ أصل الرِّدف إنّما هو الألف، ثمّ حملت الواو والياء فيه عليهما، وكانت الألف (أعني المدّة التي يردف بها) لا تكون إلّا تابعة للفتحة وصلةً لها ومحتذاةً على جنسها لزم من ذلك أن تُسمّى الحركةُ قبل الرِّدْف حذواً أي سبيل حرف الروي أن يحتذي الحركة قبله فتأتي الألف بعد الفتحة والياء بعد الكسرة والواو بعد الضمّة.

٤. **التوجيه**[١]: هو حركة ما قبل الرويّ المقيّد (أي الساكن) كضمّة القاف في لم يَقُلْ لو وقع رويّاً.

٥. **المجْرى**[٢]: هو حركة الروي المطلق (أي المتحرّك الذي يعقبه ألف أو واو أو ياء) كحركة الدال في القواعِدِ في قول الشريف الرضي المتقدّم.

٦. **النَفاذ**[٣]: هو حركة هاء الوصل الواقعة بعد الروي كفتحة الهاء في أجدادها في قول الشريف المتقدّم.

---

(١) قال ابن جنّيّ: أصله من التوجيه كأنّ حرف الرويّ موجَّه عندهم أي كأنّ له وجهين: أحدهما من قبله، والآخر من بعده، ألا ترى أنّهم استكرهوا اختلاف الحركة من قبله مادام مقيّداً نحو الحَمِق والعُقُق والمُختَرق كما يستقبحون اختلافها فيه مادام مطلقاً نحو قوله:

* عَجلَان ذا زادٍ وغير مزوّدِ *

مع قوله فيها:

* وبذاك خبّرنا الغُرابُ الأسود *

وقوله:

* عَنَم يكاد من اللطافة يُعْقَدُ *

فلذلك سمّيت الحركةُ قبل الروي المقيّد توجيهاً، إعلاماً أنّ للرويّ وجهين في حالين مختلفين، وذلك أنّه إذا كان مقيّداً فله وجه يتقدّمه، وإذا كان مطلقاً فله وجه يتأخّر عنه، فجرى مجرى الثوب الموجَّه ونحوه. قال: وهذا أمثل عندي من قول من قال: إنّما سمّي توجيهاً لأنّه يجوز فيه وجوه من اختلاف الحركات؛ لأنّه لو كان كذلك لما تشدّد الخليل في اختلاف الحركات قبله، ولما فحُشَ ذلك عنده، إنتهى.

(٢) ليس في الروي المقيّد مجْرَى لأنّه لا حركة فيه لكي تسمّى مجرى، وإنّما سمّي المجرى مجرى لأنّه موضع جري حركات الإعراب والبَناء وجمعه مَجَاري.

قال ابن جنّيّ: سمّي بذلك لأنّ الصوت يبتدئ بالجريان في حروف الوصل منه.

(٣) سمّي النفاذُ نفاذاً لأنّه أنفذ حركة هاء الوصل إلى حرف الخروج فلذلك نفذ الصوتُ فيها إلى الخروج حتّى استطال بها وتمكّن المدّ فيها، ولمّا لم يكن في القياس تحريك هاء الوصل سمّيت حركتها نفاذاً لقربه من معنى الإفراط والحدّة، ولذلك سمّى الأخفش نحو هذه الحركة تعدّياً.

المبحث الثالث: في أنواع القافية التسعة من حيث الإطلاق والتقييد[١]

القافية في الابتداء نوعان: مطلقة ومقيّدة؛ فالمطلقة ما كان رويّها متحرّكةً وهي ثلاثة: (أ) مؤسّسة (ب) ومردوفة (ج) ومجرّدةً من التأسيس والردف.

المؤسّسة قسمان:

١. مؤسّسة موصولة بمدّ، نحو: أرامِلُ.

٢. مؤسّسة موصولة بهاء، نحو: أجدادها وصنائعها.

والمردوفة ثلاثة أقسام:

١. مردوفة موصولة بمدّ، نحو: عماد.

---

(١) قال ابن رشيق: ومن أهمّ أُمور الغايات معرفة ما ينشد من الشعر مطلقاً ومقيّداً. قال أبوالقاسم الزجّاجيّ وغيره من أصحاب القوافي: الشعر ثلاثة وستّون ضرباً، لا يجوز إطلاق مقيّد منها إلّا انكسر الشعر ما خلا ثلاثة أضرب:

أحدها في الكامل:

* أبنيّ لا تظلم بمكّة لا الصغيرَ ولا الكبيرْ *

وهذا هوالضرب السابع يسمّى مُذالاً، وإن شئت قلت: ولا الكبيرا، فأطلقته، وهو الضرب السادس منه يسمّى المرفَّل.

والضرب الثاني في الرَّمل وهو قول زيد الخيل:

يا بني الصيداء رُدُّوا فرسي إنّما يفعل هذا بالذليلْ

وهو الضرب الثاني منه، فإن أطلقته صار أوّل ضرب منه.

والضرب الثالث في المتقارب، أنشد الأصمعيّ وأبو عبيدة:

كأنّي ورحلي إذا زعتها على جَمَزَى جازئٍ بالرّمالْ

غير أنّ سيبويه أنشد فيما يجوز تقييده وإطلاقه:

صفيّةُ قومي ولا تعجزي وبكّي النساء على حمزة

وهو من المتقارب إن أُطلق كان محذوفاً، وإن قيّد كان أبتر، إنتهى.

٢. مردوفة موصولة بهاء، نحو: سواده.

٣. ومردوفة موصولة بلين، نحو: وحدانا.

والمجرّدة عن الرّدف والتأسيس قسم واحد، نحو: يَمْنَعُ.

فهذه ستّة؛ واحدة مجرّدة، وثلاثة مردوفة، واثنتان مؤسّسة.

وأمّا المقيّدة فهو ما كان حرف الروي فيه ساكناً، فتكون ثلاثة أقسام:

١. مؤسّسة، نحو: كلّ عيش صائر للزوالْ.

٢. ومردوفة بالألف، نحو: زحام ومقام، أو بالواو والياء، نحو: نور وبير.

٣. مجرّدة عن الردف والتأسيس نحو: جَمَع.

فهذه الثلاثة مع الستّة السابقة تسعة أقسام كاملة، وإلى تلك الأقسام يشير المِصْرِيّ:

أنواعها تسع فستّ مطلقهْ إذ هي بالها أو بلين ملحقَهْ

ومع هذا فسواء أُسِّست أو أُردفتْ أو منهما قد جُرِّدَتْ

ثمّ ثلاث بعدها مقيّده مردوفة ما أُسِّست مجرّده

قال ابن رشيق: ولا يجتمع في قافية الحذو، والرسّ كما لا يجتمع الرّدف والتأسيس وكذلك لا يجتمع أيضاً التوجيه والإشباع فيسقط التوجيه إذا كان المؤسس مطلقاً ويسقط الإشباع إذا كان المؤسّس مقيّداً. انتهى.

المبحث الرابع: في أسماء القافية وحدودها

أسماء القافية من حيث حركاتها خمسة وهي: المتكاوس، والمتراكب، والمتدارك، والمتواتر، والمترادف.

١. المتكاوس في اللغة من تكاوس النبتُ، التفَّ وسقط بعضه على بعض فهو متكاوِس. وفي الاصطلاح هو أن يتوالى أربع متحرّكات (أي أربعة أحرف

متحرّكة) بين ساكنين (أي ساكني القافية) وهي فَعَلَتْنْ لا غير كقول الراجز المشهور العَجّاج:

قد جَبَرَ الدينَ الإلهُ فَجَبَر وعوّر الرحمن من ولّى العَوَر

والشاهد في الإله فجبر. وسمّي المتكاوس من القوافي متكاوِساً تشبيهاً له بالنبت المتكاوس لكثرة الحركات فيه كأنّها التفّت.

٢. والمتراكب مأخوذ من ركّب الشيءَ إذا وضع بعضه على بعضٍ، وهو في الاصطلاح أن يتوالى ثلاث أحرف متحرّكة بين ساكنين (ساكني القافية) كقول الشاعر؛ والقافية قوله فَرَجِ:

إذا تضايق أمرٌ فانتظِرْ فَرَجاً فأضيقُ الأمر أدناه إلى الفَرَجِ (جيْ)

وهي: مفاعلتن ومفتعلن وفعِلُنْ؛ لأنّ ما قبله نون ساكنة، وفعِلْ إذا كان يعتمد على حرف متحرّك نحو فعولُ فَعِلْ.

٣. المتدارك هو أن يتوالى حرفان متحرّكان بين ساكنَيْهَا كقول بعضهم والقافية كلمة «بَرْ»:

مِحَنُ الفتى يُخْبِرن عن فضل الفتى والنار مخبرة بفضلِ العنبر (يْ)

وهو مأخوذ من دارك الرجل صوته أي تابعه، وتدارك هو فهو متدارك، والمتدارك هو الشيء الذي يجيء متتابعاً دون توقّف بخلاف المتواتر فإنّه الشيء الذي يكون هنيهةً ثمّ يجيء الآخر، فسمّي المتدارك متداركاً لأنّ بعض الحركات أدرك بعضاً ولم يَعُقْهُ عنه اعتراضُ ساكنٍ بين المتحرّكين.

قال ابن منظور[1]: المتدارك من القوافي والحروف المتحرّكة ما اتفق متحرّكان بعدهما ساكن مثل فَعُوْ وأشباه ذلك.

---

(١) لسان العرب ٤٢٥/١٠.

قال ابن سِيده: والمتدارِك من الشعر كلّ قافية توالى فيها حرفان متحرّكان بين ساكنين وهي: متفاعلن ومستفعلن ومفاعلن وفَعَلْ، إذ اعتمد على حرف ساكن نحو فعولُنْ فَعَلْ فاللام من فَعَلْ ساكنة وفلْ إذا اعتمد على حرف متحرّك نحو: فَعُوْلُ فلْ اللام مِنْ فلْ ساكنة والواو من فَعُوْلُ ساكنة، سمّي بذلك لتوالي حركتين فيها وذلك أنّ الحركات كما قدّمنا من آلات الوصل وأماراته فكأنّ بعض الحركات أدرك بعضاً ولم يَعُقْهُ عنه اعتراض الساكن بين المتحرّكين، إنتهى.

٤. المتواتر كلّ قافية وقع فيها متحرّك واحد بين ساكني القافية كالدال في جود من قول صريع الغواني مسلم بن الوليد[١]:

يجود بالنفس إن ضنّ الجواد بـها والجود بالنفس أقصى غاية الجُوْدِ

وهو مأخوذ من التواتر وهو تتابع الأشياء، وبينها فجوات وفترات يقال: تواترت الإبل والقطا، وكلّ شيء إذا جاء بعضه في إثْر بعض ولم تجئ مصطفّةً فإذا تتابعت فليست بمتواترة بل هي متداركة ومتتابعة ولذلك سمّيت القافية المتواترة متواترةً لوجود المتحرّك بين الساكنين فكأنّها تجيء وبينها فجوات، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرىٰ﴾ وهي مثل مفاعي لن وفاعلاتن وفعلاتن ومف عولن وفَعْلُنْ وفَلْ إذا اعتمد على حرف ساكن نحو: فعولنْ فَلْ.

٥. المترادف هو أن يجتمع ساكنان في القافية وهو خاصّ بالقوافي المقيّدة كالألف والدال من الجواد في قول ابن النبيهْ:

الناس للموت كخيل الطِّرادْ فالسابق السابقُ منها الجـوادْ

مأخوذ من ترادف الشيء إذا تبع بعضه بعضاً فهو مترادف. وسمّي المترادف مترادفاً لأنّ غالب العادة في أواخر الأبيات أن يكون فيها ساكن واحد، فلمّا اجتمع

---

(١) جواهر الأدب: ص٤٤٦.

في هذه القافية ساكنان مترادفان كان أحد الساكنين رِدْفَ الآخر ولاحقاً به وهي متفاعِلَانْ ومستفعلانْ ومفاعلانْ ومفتعلانْ وفاعلتانْ وفَعِلتانْ وفعليانْ ومفعولانْ وفاعلانْ وفعلانْ ومفاعِيْلْ وفعوْلْ.

قال ابن رشيق: ولا يجتمع نوعان من هذه الأنواع (حركات القوافي) إلّا في جنس من السريع، فإنّ المتواتر يجتمع فيه مع المتراكب إذا كان الشعر مقيّداً، كقول المرقش في بيت:

* وأطراف الأكف عَنَمْ *

وفي بيت آخر:

* قد قلتُ فيه غير ما تعلَمْ *

إنتهى.

المبحث الخامس: في عيوب القافية

وهي نوعان:

أحدهما: يلاحظ الرويُّ وحركته المجرى.

والآخر: يلاحظ ما قبل الرويّ من الحروف والحركات وتسمّى السِّناد.

فعيوب الرويّ ستّة: الإكفاء، والإجازة (وهما يقعان في الروي)، والإقواء، والإصراف (وهما يختصّان بالمجرى»، والإيطاءُ والتضمين (وهما ملحقان بهذه العيوب).

١. **الإكفاء:** هو أن يؤتى في البيتين من القصيدة بروي متجانس في المخرج لا في اللفظ، نحو شارح وشارخ، أو فارس وقارص، وهو مأخوذ من معناه اللغوي

وهو المخالفة ووقوع الشيء على غير وجهه. وقد اختلف فيه على رأيين في الشعر: فمنهم من جعله الاختلاف في حركات الروي فهو على هذا نفس الإقواء، ومنهم من جعله الاختلاف في حرف الرويّ.

قال ابن جنّيّ: إذا كان الإكفاء في الشعر محمولاً على الإكفاء في غيره، وكان وضع الإكفاء إنّما هو للخلاف ووقوع الشيء على غير وجهه لم يُنْكَر أن يسّموا به الإقواء في اختلاف حرف الرويّ جميعاً؛ لأنّ كلّ واحد منهما واقع على غير استواءٍ، ثمّ كون اختلاف الروي في المخرج إكفاءً هو رأي الجمهور.

وقال الأخفش: هو في الحروف المتقاربة المخارج، أو متّحدة المخرج، والتي يشتدّ تشابهها فلا تفطن لها عامّة العرب. والجوهريّ لم يشترط تقارب المخرج، فقال: هي تعريف الإكفاء، فيجعل بعضها ميماً، وبعضها طاءً، والحقّ أنّ مثل هذا يسمّى إجازة وهو أشدّ عيباً من الإكفاء، كما ذكره السكاكيّ في المفتاح.[1]

٢. **الإجازة**: وهو الجمع بين رويين مختلفين في المخرج نحو: عبيد وعريق، أو شارب وقاتل.

قال الفرّاء: الإجازة في قول الخليل أن تكون القافية طاءً، والأُخرى دالاً.

وقال أبو إسحاق النجيرميّ: الإجارة بالراء لا غير وهي من الجوار وهو الموج.

قال ابن السكّيت: وهو الماء الكثير. وأنشد للقطاميّ يذكر سفينة نوح عليه السلام:

ولولا الله جار بها الجِوارُ

قال المهلّبيّ: ورأيته بخطّ الطوسيّ والسكريّ، بالراء، وهو قول الكوفيّين، فأمّا البصريّون فيقولون: الإجازة بالزاي حكى ذلك ابن دريد.

وقال بعضهم: الإجارة في القوافي مشتقّة من الجوار في السكنى والذِّمام، ألا

---

(١) المفتاح: ص ٢٤٠.

ترى أنّها فيما تقارَبَ من الحروف فكأنّ الحرف جاور الآخر ودخل في ذمامه، وقال قوم: بل هي من الجَوْر كأنّ القافية جارَتْ أي خالفت القصد، وأجارها الشاعر أي صيّرها كذلك، وعلى هذا يصحّ قول النجيرميّ.

وقال ابن رشيق: فإذا تأمّلنا أقوال العلماء وجدنا الإجازة بالزاي اختلاف التوجيه وهو حركة، والإجارة بالراء اختلاف الرويّ وهو حرف، وليس هذا من هذا في شيء، فكأنّ العلماء لم يختلفوا حينئذٍ لأنّ التسمية اختلفت باختلاف المسمّى، إنتهى.

٣. **الإقواء**: هو تحريك المجرى بحركتين مختلفتين غير متباعدتين مثل الكسرة والضمّة في قولك فوارسُ ومدارسَ. وهذا هو رأي الأكثر، وهو غير جائز لمولّد وإنّما يكون في الضمّ والكسر، ولا يكون فيه فتح على قول أبي موسى الحامض. وقال ابن جنّيّ: والفتح فيه قبيح جدّاً، وذهب أبو عبيدة وابن قتيبة إلى أنّ الذي سمّيتموه إقواءً إكفاءٌ، والإقواء هو ذهاب حرف أو ما يقوم مقامه من عروض البيت.

قال النحّاس: هو مشتق من أقوت الدارُ إذا خَلَتْ، كأنّ البيت خلا من هذا الحرف.

وقال غيره: هو مأخوذ من: أقوى الفاتِلُ حَبْلَهُ إذا خالف بين قواه فجعل إحداهنّ قويّةً والأُخرى ضعيفة، أو بيضاء والأُخرى سوداء، أو غليظة والأُخرى دقيقةً، أو انحلّ بعضها دون بعض، أو انقطع، وهذا يسمّيه الخليل المقعد وهو من باب الوزن لا من القافية.

وقد مرّ مثال الإقواء من قول آدم عليه السلام في باب الأوزان والجواب عنه، فلا نعيده.

٤. **الإصراف**: هو الجمع بين حركتين مختلفتين متباعدتين كالفتحة والضمّة

في قولك: قدرٌ وعَبْرا، والكسرة والفتحة في قولك: بناءِ ورداءَ. كقول الكميت الأسديّ:

إنّ الرسولَ رسولُ الله قال لنا إنّ الإمام عليّ غيرُ ما هُجُر
في موقفٍ أوقف اللهُ الرسولَ بِهِ لم يُعْطِهِ قبله مِن خَلْقِهِ بشراَ[1]

قال ابن رشيق: ومثل الإجازة الإصراف حكاه شيخنا أبو عبدالله، قال: وهو أن تكون القافية دالاً والأخرى طاءً، والقصيدة مصرفة، ولذلك قال الشاعر:

مقوَّمة قوافيها وليست بمصرَفةِ الرويّ ولا سنادِ

٥. الإيطاء: هو أن تجمع في الشعر الواحد بين قافيتين كلمتين بلفظ واحد وبمعنى واحد، وأجازوا إعادة اللفظة ذاتها بمعناها بعد سبعة أبيات. مأخوذ من وطأ الشاعرُ في الشعر وأوطأ فيه وأوطأه.

قال ابن جنّيّ: أصله أن يطأ الإنسان في طريقه على أثَرِ وطءٍ قبله فيُعِيد الوطءَ على ذلك الموضع وكذلك إعادة القافية هي من هذا.

قال أبو عمرو بن العلاء: إنّه ليس بعيبٍ في الشعر عند العرب.

وقال ابن سلّام الجُمَحيّ صاحب الطبقات: إذا كثر عدّة مرّاتٍ في قصيدة فهو عيب عندهم.

وذهب الأخفش وابن جنّيّ إلى أنّ العرب تعدّه عيباً دون اختلاف منهم في ذلك.

قال ابن جنّيّ: ووجه استقباحِ العربِ الإيطاءَ أنّه دالّ عندهم على قلّة مادّة الشاعر ونزارة ما عنده حتّى يضطرّ إلى إعادة القافية الواحدة في القصيدة بلفظها ومعناها فيجري هذا عندهم لما ذكرناه مجرى العيّ والحَصَر، إنتهى.

وإن اتّفق اللفظان واختلف المعنيان لم يكن جمعُهما إيطاءً كأن يقول الشاعر في قافية ذهب ويريد الإسم، وفي أُخرى ذهب ويريد الفعل، ومن ذلك قول

---

(١) الهاشميّات: ص٨٢.

جدّي أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام من الرجز:

هذا جنايَ وخياره فـيْهْ إذ كلّ جانٍ يده إلى فيْهْ

وكذا إن كان أحد اللفظين معرفة والآخر نكرة.

قال ابن رشيق: وإذا اتفق الكلمتان في القافية واختلف معناهما، لم يكن إيطاءً عند أحد من العلماء إلّا عند الخليل وحده فإنّ يزيد عنده بمعنى الإسم ويـزيد بمعنى الفعل إيطاءٌ، وكذلك جَوْن للأبيض والأسود، وجَـلَل للكـبير والصـغير، إنتهى.

٦. **التضمين**: هو تعلّق ما فيه قافية بأُخرى أو تعلّق القافية أو لفظة ممّا قبلها بما بعدها وهو قبيح إن كان ممّا لا يتمّ الكلام بدونه، ومقبول إذا كان فيه بعض المعنى لكنّه يفسّر بما بعده. ومن التضمين المستهجن قـول الشـاعر المـعاصر حـافظ إبراهيم المصريّ في القصيدة المعروفة:

وقَـــوْلَةٍ لعـــليٍّ قـالها عـمرُ أكـرمْ بسـامعها أَعْـظِمْ بـمُلْقيها

حرقت دارك لا أبقي عليك بـها إن لم تبايع وبنت المصطفى فيها

حيث علّق مفعول القول بالبيت الثاني، وهذا الشعر يدلّ على مثالب الرجـل وهتكه حرمة آل الرسول ونكثه بيعة الغدير، ولكن لمّا كان حبّ الشيء يـعمي ويصمّ، جعله الشاعر منقبةً له، فأراد أن يمدح فذمّ، وأن لا يفضحه ففضحه.

المبحث السادس: في السناد وأنواعه

السناد هو النوع الآخر من العيوب الطارئة على القـافية، لكـن قـبيل رويّـها، وأنواعه خمسة؛ إثنان منها متعلّقان بالحروف، وثلاثة بالحركات:

١. **سناد الرِّدْف**: وهو أن يكون بيت مردوفاً وآخر غير مردوف كقول ابن عمّي عبدالله بن جعفر (الطيّار في الجنّة وذوالجناحين) سلام الله عليهما:

إذا كنت في حاجةٍ مُرْسِلاً فأرْسِل حكيماً ولا تُوْصِهِ
وإن باب أمرٍ عليك التوى فشاوِرْ لبيباً ولا تَـعْصِهِ[1]

فالبيت الأوّل مردوف والثاني غير مردوف.

٢. **سناد التأسيس**: وهو أن يكون بيت مؤسّساً وآخر غير مؤسّس مثل أن يأتي الشاعر في بيت بـ«يتجمّل» وفي آخر بـ«يتجامَلُ».

٣. **سناد الإشباع**: وهو اختلاف حركة الدخيل بحركتين متقاربتين مثل كسرة الهاء وفتحة العين في قولك مجاهِد وتباعَد، لكنّهم أجازوا الجمع بين الكسرة والضمّة.

٤. **سناد الحَذْو**: وهو اختلاف حركة الحرف الذي قبل الرويّ المطلق مثل فتحة النون وكسرة الكاف في قولهم: سَنَدُ ونَكِدُ، وقد أجازوا الجمع بين الكسرة والضمّة، وهذا السناد غير مقبول.

٥. **سِناد التوجيه**: وهو اختلاف حركة الحرف الذي قبل الرويّ المقيّد كفتحة اللام وضمّتها في قولهم: حَلَمْ وحُلُمْ، وهذا السناد أجازوه لكثرة وقوعه في أشعار العرب.

قال ابن رشيق: وليس هذا بعيب شديد عندهم.

قال الزجّاجي: السناد كلّ عيب يلحق القافية ما خلاف الإقواء والإكفاء والإيطاء.

وقال عليّ بن عيسى الرمانيّ: السناد اختلاف ما قبل حرف الروي أو بعده على أيّ وجه كان الاختلاف؛ بحركة كان، أو بحرف.

وقال ابن جنّيّ: السناد كلّ عيب يحدث قبل الروي، وهو مأخوذ من تساند القوم إذا جاؤوا فرقاً لا يقودهم رئيس واحد.

---

(١) جواهر الأدب: ص٦٦٣.

وقال بعضهم: هو من قولهم: ناقة سناد إذا كانت قويّة صلبة؛ لأنّ الياء الصلبة أقوى في النطق من الياء اللّيّنة.

وقال بعض آخر: السناد الناقة المشرفة كأنّ إحدى القوافي أشرفت على أخواتها.

تَنْبِيهٌ: الفرار من قيود القافية

إعلم أنّ الذي حرّضهم ودعاهم إلى التفصّي من قيود الوزن وإحداث أوزان مهملة، (وهو على زعْمهم الفاسد ضيق الأوزان في أشعار العرب) دعاهم إلى التفصّي من قيود القافية فأحدثوا فيها أنواعاً، والباحث المحقّق إذا تتبّع أشعار العرب يرى أنّه يجب فيها إذا زاد المعقول فيها، على بيت واحد اتّحاده مع الأصل في الوزن والقافية ولم يعهد عن العرب القدماء أنّهم قالوا بيتين أو أكثر، في معرض واحد إلّا جاؤوا بذلك من بحر واحد وجعلوا أواخر الأبيات حرفاً واحداً مع ما اشترطوا في هذه الأواخر من شروط ومجموع الأمرين هو علم العروض والقافية، وهذا التزام شديد لم تشترطه لغة من اللغات سوى اللغة الفارسيّة والعربيّة، ولكن إذ نظرنا إلى العربيّة في العهود المتقادمة نَجِدْها كفت مختلف أغراض الكلام مع اشتراط الوزن والقافية وكانت العرب أُمّة شاعرة وكان أكثر كلامهم شعراً، ولم يعرف أنّ أحداً منهم شكا من ذلك أو سئم بذلك أو حاول الخروج عليه لافي جاهليّة ولا إسلام، حتّى كان أيّام بني العبّاس لعنهم الله وجاد الدهر بجماعة القاصرين وإذا تراهم قد تبرّموا بهذين القيدين فليس العيب عيب اللغة، ولكنّه عيب من يحاول ما لا يستطيع وهو عيب من لا يستكمل الوسائل ثمّ يريد البلوغ إلى الغايات.

ولا يجوز لنا أن نتابع ونقلّد هؤلاء القاصرين الباغين على العربيّة، الذين

يريدون أن يقضوا على جمالها ونتّفق معهم بطرح هذه القيود فإنّها ليست كما زعموا قيود منع وإرهاق ولكنّها حُجَزٌ زينة ومعاقد رشاقة ونظام كأنّه نظام فريد لايحسن إلّا إذا روعي فيه التناسق والتناظر.

ولكنّهم قبلوا من ذلك نوعاً سمّوه بالمزدوج وهو أن يؤتى ببيتين من مشطور أيّ بحر مقفّيين وبعدهما غيرهما بقافية أُخرى وهكذا وقد احْتاجوا إلى ذلك في نظم القصص الطويلة والحكم والأمثال ومسائل العلوم ممّا لا يراد به إلّا مجرّد الضبط لسهولة الحفظ وحرموا هذا النوع أن يسمّى قصيدة مهما طال، وأوّل من نظم فيه الشاعر الأعمى بشّار بن برد، وأبوالعتاهية الشاعر الزاهد، ثمّ تتابع عليه الشعراء. ومن مزدوجة لأبي العتاهية في الحِكَم والأمثال وقد سمّاها ذات الأمثال وله فيها أربعة آلاف مَثَل ما أورد جملة منها أبوالفرج الأصبهانيّ في الأغانيّ في ترجمته.

وممّا استحدثوه في القافية أيضاً نوع يسمّى بالمسمّط وهو أن يبتدئ الشاعر ببيت مصرَّع ثمّ يأتي بأربعة أقسمة عن غير قافيته ثمّ يعيد قسماً واحداً من جنس ما ابتدأ به وهكذا إلى آخر القصيدة.

واشتقاق المسمّط من السَّمْط وهو أن تجمع عدّة سلوكٍ في ياقوتة أو خُرْزَةٍ مّا ثمّ تنتظم كلّ سلك منها على حِدَتِه باللؤلؤ يسيراً ثمّ تجمع السلوك كلّها في زبرجدة أو شبهها أو نحو ذلك ثمّ تنظم أيضاً كلّ سلك على حدّته وتصنع به كما صنعت أوّلاً إلى أن يتمّ السَّمْط. والقافية التي تكرّر في التسميط تسمّى عمود القصيدة، وهذا التعريف هو المتعارف عند أهل الوقت.

وقال أبوالقاسم الزجّاجي: إنّما سمّي بهذا الإسم تشبيهاً بسِمْط اللؤلؤ وهو سلكه الذي يضمّه ويجمعه مع تفرّق حبّه وكذلك هذا الشعر لمّا كان متفرّق القوافي متعقّباً بقافية تضمّه وتردّه إلى البيت الأوّل الذي بنيت عليه في القصيدة

صار كأنّه سمط مؤلّف من أشياء متفرّقة.

وقد يكون بأقلّ من أربعة أقسمة وبلا بيت مصرّع.

وكذلك أحدثوا فيها المخمَّس وهو أن يؤتى بخمسة أقسمة على قافية ثمّ بخمسة أُخرى في وزنها على قافية غيرها، كذلك إلى أن يفرغ من القصيدة، هذا هو الأصل.

وقال بعضهم: أن يؤتى بخمسة أقسمة كلّها من وزن واحد وخامسها بقافية مخالفة للأربعة قبله ثمّ بخمسة أُخرى من الوزن دون القافية للأقسمة الأربعة الأولى ويتّحد القسيم الخامس مع الخامس من الأولى في القافية وهذا أوضح.

قال ابن رشيق[1]: ولم أجدهم يستعملون في هذه المخمّسات إلّا الرجز خاصّة لأنّه وَطِئٌ سهل المراجعة، فأمّا المسمّطات فقد جاءت في أوزان كثيرة مختلفة، إنتهى.

مثاله قول الشهرستانيّ في تخميس قصيدة محمّد بن إسماعيل الفسويّ في أهل البيت عليهم السلام:

أمسيت والهمّ في إيران يطرقني والكرب طول الليالي ما يفارقني

وذكر من حلّ في كوفان يقلقني من لي بعاصف شملال يبلّغني

إلى الغريّ فيلقيني وينساني

إلى الذي طهّر الجبّار طينته إلى الذي بشّر المختار شيعته

إلى الذي أوجب القربى مودّته إلى الذي فرض الرحمان طاعته

على البريّة من جنّ وإنسانِ[2]

---

(١) العمدة: ص ١٨٠.

(٢) الغدير ٣٧٢/١١.

هذا آخر كلامنا في علم العروض والقافية، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم من الغاصبين والناكثين والقاسطين والمارقين، ومن تبعهم من الأوّلين والآخرين، وأنا العبد الضعيف الراجي رحمة ربّه اللطيف محمّد زكيّ الجعفري الأديب الدرّه صوفي ابن المؤيّد المسدّد السيّد حافظ علي المولوي العلويّ الحسينيّ أدام الله أيّام حياته ونفعنا ببركات أنفاسه. وكان ختامه في غرّة شهر محرّم الحرام سنة ثلاث وعشرين وأربعمأة وألف من الهجرة القمريّة النبويّة على هاجرها تحيّة ربّ العزّة، في مشهد الإمام عليّ بن موسى الرضا صلوات الله عليه بأرض طوس.

مصادر الكتاب

«أ»

١ ـ الإقناع في العروض والقوافي لابن عبّاد الوزير ﷺ .

٢ ـ أدب الطفّ أو شعراء الحسين عليه السلام للسيّد جواد شبّر ﷺ .

٣ ـ الأمالي لابن الشجري العلوي الحَسَني ﷺ .

٤ ـ الأغاني لأبي الفرج الإصبهاني المرواني .

٥ ـ إثبات الوصيّة لعليّ بن الحسين المسعودي صاحب المروج .

٦ ـ أعيان الشيعة للمجتهد الأكبر السيّد الأمين ﷺ .

٧ ـ الأنوار القدسيّة للشيخ الإصبهاني ﷺ .

٨ ـ أنوار العقول في شرح أشعار وصي الرسول للبيهقي .

٩ ـ الإتقان للسيوطي تحقيق محمّد ابوالفضل إبراهيم .

١٠ ـ الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري .

١١ ـ الإنصاف لابن الأنباري تحقيق محمّد محي الدين عبدالحميد .

١٢ ـ الأوراق للصولي .

١٣ ـ الإملاء للأزهري .

«ب»

١ ـ بيان العروض للجرجاني والنيسابوري تحقيق وشرح شيخنا العطّار حفظه الله ورعاه .

٢ ـ البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي الملعون .

«ت»

١ ـ تاريخ الطبري .

٢ ـ تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام للسيّد الصدر ﷺ .

«ج»

١ ـ الجمل لابن اسحاق الزجاجي ﷺ .

٢ ـ جواهر الأدب للسيّد أحمد الهاشمي المصري .

«ح»

١ ـ حاشية الدسوقي علي المغني .

٢ ـ حاشية الدمنهوري على الكافي في العروض والقوافي لابي العبّاس أحمد بن شعيب القنوي .

«خ»

١ ـ خزانة الأدب للبغدادي في أربعة أجزاء وبهامشه شرح شواهد العيني .

٢ ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبّي .

«ر»

١ ـ رسالة الغفران للمعرّي .

«د»

١ ـ ديوان كعب بن زهير ﷺ .

٢ ـ ديوان النابغة الجَعْدي .

٣ ـ ديوان مهيار الديلمي ﷺ .

٤ ـ ديوان ابن الرومي رحمه الله .

٥ ـ ديوان محمّد بن إدريس الشافعي إمام المذهب الشافعيّة .

٦ ـ ديوان مالك الأشتر رحمه الله .

٧ ـ ديوان خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين .

٨ ـ ديوان شيخ الأباطح أبي طالب عليه السلام .

٩ ـ ديوان الحميري رحمه الله .

١٠ ـ ديوان أبي العتاهيّة .

١١ ـ ديوان الشريف الرضي رحمه الله .

١٢ ـ ديوان منصور النمري رحمه الله .

١٣ ـ ديوان كثيّر عزّه رحمه الله .

١٤ ـ ديوان دعبل بن عليّ الخزاعيّ رحمه الله .

١٥ ـ ديوان أبي فراس الحمداني رحمه الله .

١٦ ـ ديوان أبي الأسود الدؤلي .

١٧ ـ ديوان ديك الجنّ الحِمْصي .

١٨ ـ ديوان أديب نيشابوري .

١٩ ـ ديوان حسان بن ثابت .

٢٠ ـ ديوان صفي الدين الحلّي .

٢١ ـ ديوان الحِمّاني العلوي الكوفي رحمه الله .

٢٢ ـ ديوان سعيد بن قيس الهَمْداني .

٢٣ ـ ديوان عمّار بن ياسر الأنصاري .

«س»

١ ـ سنن الترمذي .

٢ ـ سنن النسائي .

٣ ـ سلك الدرر للمرادي .

٤ ـ سقط الزند لأبي العلاء المعرّي .

«ش»

١ ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة الدينوري .

٢ ـ شرح الرضي على الشافية للأسترآبادي ﷺ .

٣ ـ شرح الجامي على الكافية للجامي الهَروي الخراساني ﷺ .

٤ ـ شرح مقامات الحريري .

٥ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد .

«ص»

١ ـ صحيح البخاري .

٢ ـ صحيح مسلم .

٣ ـ صحيح الترمذي .

٤ ـ الصراط المستقيم للبياضي العاملي ﷺ .

٥ ـ الصناعتين لأبي هلال العسكري .

٦ ـ صحاح اللغة للجوهري .

«ض»

١ ـ الضرائر لابن عصفور الاشبيلي .

«ط»

١ ـ طبقات الشعراء لابن سلّام الجُمَحيّ .

«ع»

١ ـ العمدة لابن رشيق القيرواني تحقيق محمّد محي الدين عبدالحميد .

٢ ـ العيون الغامزة لابن الدماميني .

٣ ـ عيون الأخبار للشيخ الصدوق ﵀ .

٤ ـ علل الشرائع للشيخ الصدوق ﵀ .

٥ ـ العقد الفريد لابن عبد ربّه الأندلسي .

«غ»

١ ـ الغدير في الكتاب والسنّة والأدب جمع العلّامة الأميني بقلم العلّامة الأديب ، الشاعر الكاتب الشيخ محمّدعلي الأوردبادي ﵀ .

«ف»

١ ـ فاطمة الزهراء في الشعر العربي جمع مؤسّسة دار الزهراء .

«ق»

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ القصائد السبع العلويات لابن أبي الحديد المعتزلي .

٣ ـ القصائد الهاشميّات للكميت الأسدي شاعر آل الرسول ﵀ .

«ك»

١ ـ الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي .

«گ»

١ ـ گوهر دانش للأديب النيسابوري ﵀ .

«ل»

١ ـ لسان العرب لابن منظور المصري اللغوي الأديب .

٢ ـ اللزوميّات لأبي العلاء المعرّي ﷺ .

«م»

١ ـ مسند بن حنبل .

٢ ـ مستدرك الصحيحين .

٣ ـ المراجعات الأزهريّة والمناظرات المصريّة للإمام شرف الدين العاملي ﷺ .

٤ ـ المستطرف في كلّ فنّ مستظرف للأبشيهي .

٥ ـ المصباح للكفعمي .

٦ ـ مقامات الحريري البصري اللغوي .

٧ ـ مفتاح العلوم للسكّاكي الخوارزمي الخراساني .

٨ ـ ميزان الذهب في صناعة أشعار العرب للسيّد أحمد الهاشمي .

٩ ـ مؤلفو الشيعة في صدر الإسلام للإمام شرف الدين العاملي ﷺ .

١٠ ـ مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري المصري .

١١ ـ معجم البلدان لياقوت بن عبدالله البغدادي .

١٢ ـ معجم الأدباء لياقوت بن عبدالله البغدادي .

١٣ ـ مقدّمة ابن خلدون .

١٤ ـ مختصر العروض والقوافي للإمام ابن جني النحوي الموصلي ﷺ .

١٥ ـ مناقب ابن شهرآشوب السروي المازندراني ﷺ .

١٦ ـ المجالس الفاخرة للإمام شرف الدين الموسوي العاملي .

١٧ ـ المجالس السنيّة للإمام مجتهد الأكبر السيّد محسن الأمين .

١٨ ـ المعلّقات السبع .

«ن»

١ ـ نهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام جمع السيّد الرضيّ رحمه الله .
٢ ـ نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر للصنعاني اليمني رحمه الله .

«و»

١ ـ وفيات الأعيان لابن خلّكان .

«ي»

١ ـ يتيمة الدهر للثعالبي .

فهرس المطالب

كلمة المؤلّف..... ٥

المقدّمة

٧ ـ ٨٢

المطلب الأوّل: في شرف الشعر بشرف الغرض..... ٧

المطلب الثاني: أوّل من نطق بالشعر ٩

المطلب الثالث: قيمة الشعر عند الله وعند النبيّ الطاهر صلوات الله عليه ١١

المطلب الرابع: قيمة الشعر عند أهل البيت عليهم السلام ١٧

المطلب الخامس: ظهور المعاجز لنصرة النبيّ والوصيّ في قالَب الشعر..... ١٩

المطلب السادس: أوزان الشعر في القرآن ٢٣

المطلب السابع: في أجزاء العروض ٢٥

المطلب الثامن: في أركان علم العروض ٢٧

المطلب التاسع: في البيت وأقسامه..... ٥٦

المطلب العاشر: باب الضرورة الشعريّة..... ٧٦

المقصد الأوّل: في الأوزان

٨٣ ـ ٢١٠

الفصل الأوّل: البحر الطويل ٨٣

الفصل الثاني : البحر المديد ٩٠
الفصل الثالث : البحر البسيط ٩٧
الفصل الرابع : البحر الوافر ١٠٨
الفصل الخامس : البحر الكامل ١١٥
الفصل السادس : البحر الهَزَج ١٣٢
الفصل السابع : البحر الرَجَز ١٣٦
الفصل الثامن : البحر الرَّمَل ١٥٣
الفصل التاسع : البحر السريع ١٦٣
الفصل العاشر : البحر المنسرح ١٧٠
الفصل الحادي عشر : البحر الخفيف ١٧٦
الفصل الثاني عشر : البحر المضارع ١٨٤
الفصل الثالث عشر : البحر المقتضب ١٨٦
الفصل الرابع عشر : البحر المجتث ١٨٨
الفصل الخامس عشر : البحر المتقارب ١٩٧
الفصل السادس عشر : البحر المتدارك ٢٠٥

المقصد الثاني
في سائر فنون الشعر من الأوزان غير المعتبرة أو المعتبرة عند المتأخّرين، غير المعتبرة عند المتقدّمين
٢١١ ـ ٢٢٧

في تقسيم فنون الشعر ٢١٧
القسم الأوّل : في فنون الشعر الملحقة بالبحور الستّة عشر ٢١٧
القسم الثاني : في فنون الشعر المعرَّبة الخارجة عن وزن أو تركيب البحور الستّة عشر السابقة . ٢٢١

القسم الثالث: في فنون الشعر الجارية على ألسنة العامّة اللاحقة بأصوات الحيوانات الخارجة عن محالّها بغير مراعاة التناسب ٢٢٥

والخاتمة في علم القافية

٢٢٩ ـ ٢٥٥

المبحث الأوّل: في حروف القافية الستّة ٢٣١
المبحث الثاني: في حركات القافية ٢٤٠
المبحث الثالث: في أنواع القافية التسعة من حيث الإطلاق والتقييد ٢٤٢
المبحث الرابع: في أسماء القافية وحدودها ٢٤٣
المبحث الخامس: في عيوب القافية ٢٤٦
المبحث السادس: في السناد وأنواعه ٢٥٠
تَنْبِيهٌ: الفرار من قيود القافية ٢٥٢

مصادر الكتاب ٢٥٧
فهرس المطالب ٢٦٥